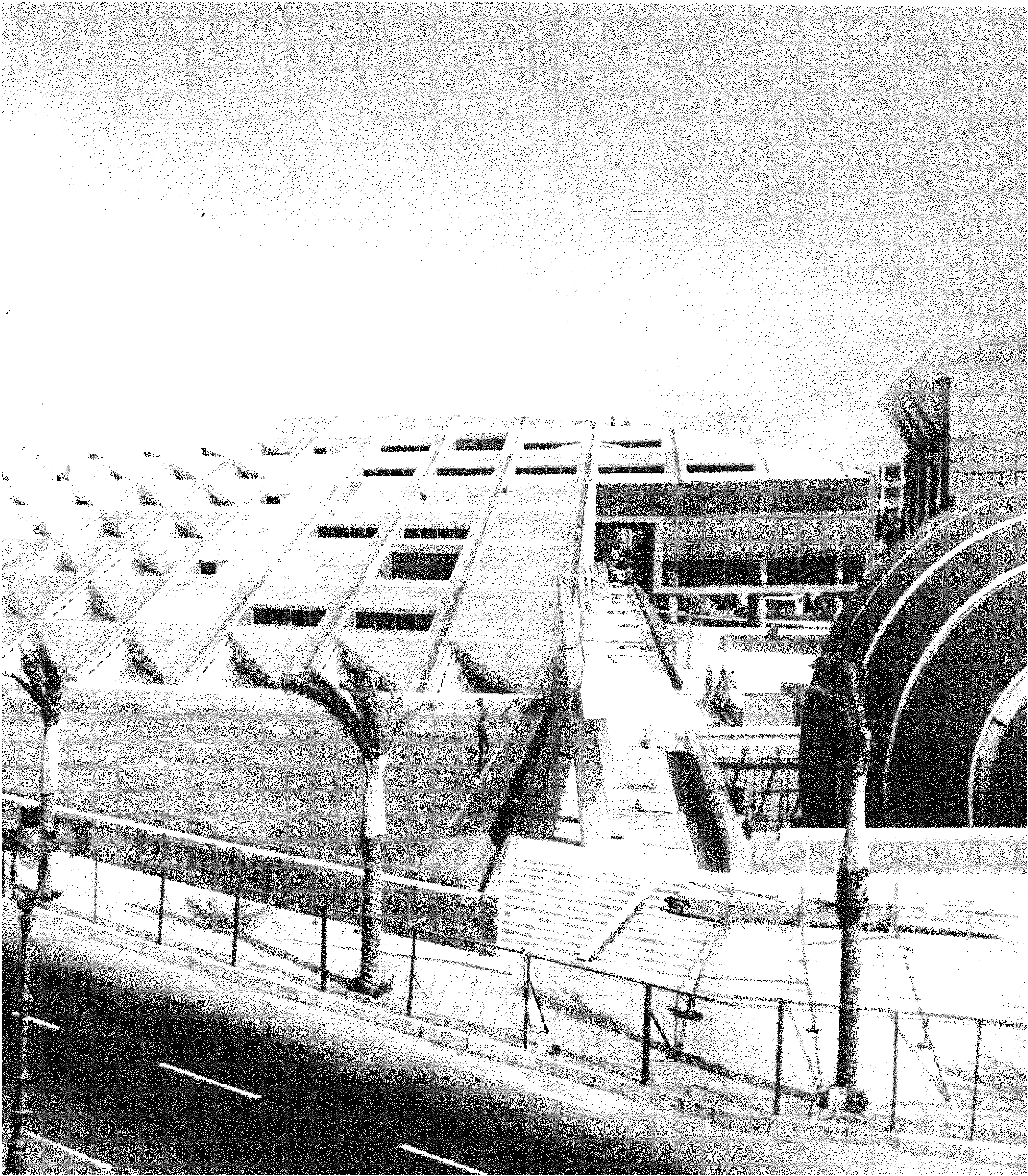
أسطورة الإسكندرية

قصة أشهر مكتبة عرفها العالم





هذا الصرح الحضارى الرائع

كان حلما عزيز المنال واليوم يتحقق على شاطىء الاسكندرية.. مدينة الحضارة والثقافة التى كانت يوما منارة للاشعاع الفكرى فى العالم القديم.. بما ضمته من مكتبة كبرى انشأها حاكم مصر بطليموس الأول عام ٢٩٥ق.م. ثم تعرضت للحريق فى عهد يوليوس قيصر عام ٤٨ق.م. والتهم الحريق الكثير مما ضمته من نفائس الكتب وكنوز المعرفة وذخائر التراث القديم.

وأصبح الحلم حقيقةً ومعْلماً من معالم بناء مصر الحديثة باعادة إنشاء هذا الصرح الحضارى العظيم الذى طالما اشاع نور العلم والمعرفة فى العالم القديم، وصار صرحا عالميا جديدا يسهم فى تشكيل صورة العالم الجديد ثقافة وحضارة.. وفكرا.. وابداعا.. ذلك ان مكتبة الاسكندرية الجديدة ليست مجرد محاولة لاعادة بناء المكتبة القديمة، وليست مجرد مكتبة كبرى تضاف إلى ما بنته مصر الحديثة من مكتبات فى السنوات الماضية، لكنها مركز ثقافى عالمى قادر على أن يساعد منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط على استعادة ريادتها الفكرية والفلسفية والعلمية السابقة على أسس حديثة، وهى تشكل أيضا ركنا أساسيا من شبكة الاتصالات الدولية التى تضم مكتبات العالم الكبرى بما تحتوى عليه من كل ما انتجه العقل البشرى من انجازات فى شتى الحضارات واللغات.

وبهذا المعنى، فإن مكتبة الاسكندرية الجديدة لن تكون مجرد مكان لحفظ الكتب والمخطوطات النفيسة والوثائق التاريخية بالاضافة الى سيل المعلومات التى يفيض بها العالم المعاصر؛ وإنما سوف تمثل ايضا جسرا قويا للحوار المنشود بين الحضارات.. بين الشرق بكل ما يحمله من تراث انسانى اصيل، وبين الغرب بكل ما يمتلكه من اسباب التقدم العلمى والتكنولوجى.. وما احوجنا الآن إلى مثل هذا الحوار الحضارى الخلاق لنبنى معا . فى الشرق والغرب على السواء . عالما جديدا تسوده قيم الخير والحق والجمال.

سوزان مبارك



أخبار اليوم

قطاع الثقافة

أسطورة الإسكندرية

قصة أشهر مكتبة عرفها العالم

إعداد :

نوال مصطفى

أخبار اليوم

رئيس مجلس الإدارة:

إبراهيم سعده

دار أخبار اليوم قطاع الثقافة

٦ ش الصحافة القاهرة - تليفون وفاكس: ٥٧٩٠٩٢٠ جمهورية مصر العربية

شكر خاص:

- د. **إسماعيل سراج الدين**

مدير مكتبة الإسكندرية

- د. **يوسف زيدان**

المستشار الإعلامي والصحفي لمكتبة الإسكندرية

- د. **خالد عزب**

مدير ادارتي التزويد والمخطوطات بمكتبة الإسكندرية

- رسوم: **عمرو فهمي**
- قسم الإنترنت بأخبار اليوم
  - أحمد الأمير
  - محمد يحيى
- قسم الخارجي
  - هاني فرج
- القسم الفني
  - صفوت الحكيم
  - حمدي ثابت
- صور مكتبة الإسكندرية
  - دومينيك موري
  - محمود عبدالعزيز

طبع بمطابع أخبار اليوم بالسادس من أكتوبر

- الإخراج الفني والغلاف

أحمد السعيد

أسطورة الإسكندرية

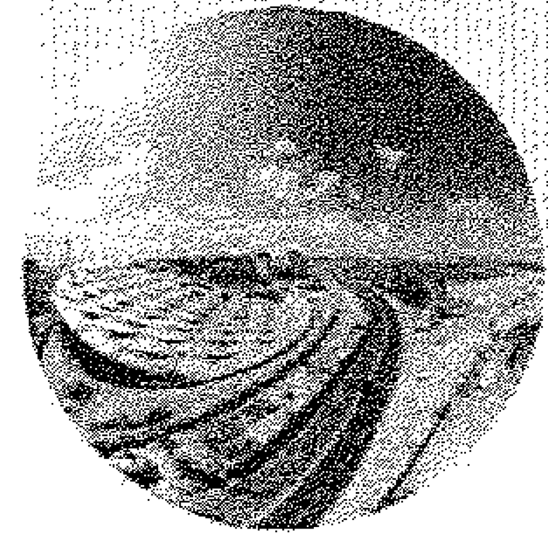
قصة أشهر مكتبة عرفها العالم

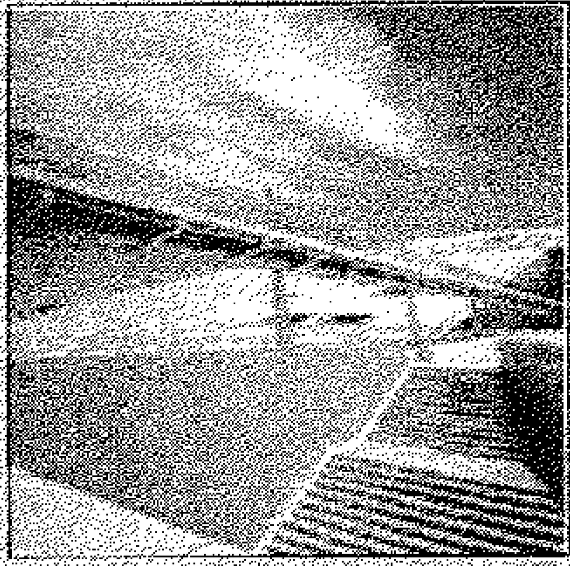


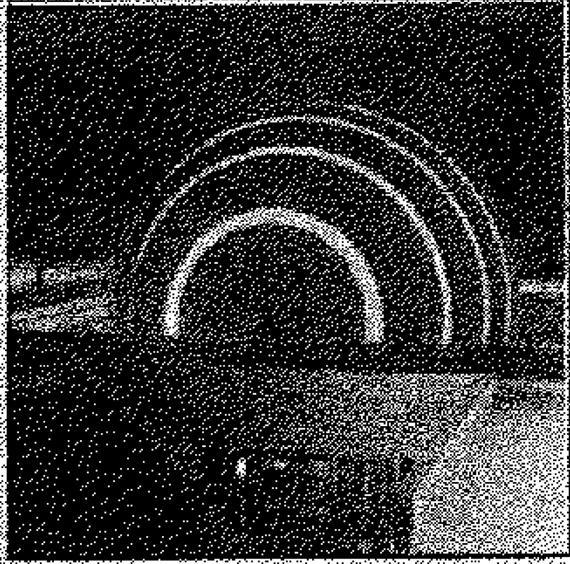
كتاب وثائقى يصدر فى مناسبة الافتتاح الرسمى العالمى لمكتبة الإسكندرية.. مشاركة من دار أخبار اليوم فى الاحتفال المهيب بهذا الحدث الثقافى القومى الكبير. وهو كتاب تذكارى يروى قصة المكتبة القديمة التى بهرت العالم وكيف ولدت فكرة إحيائها من جديد.

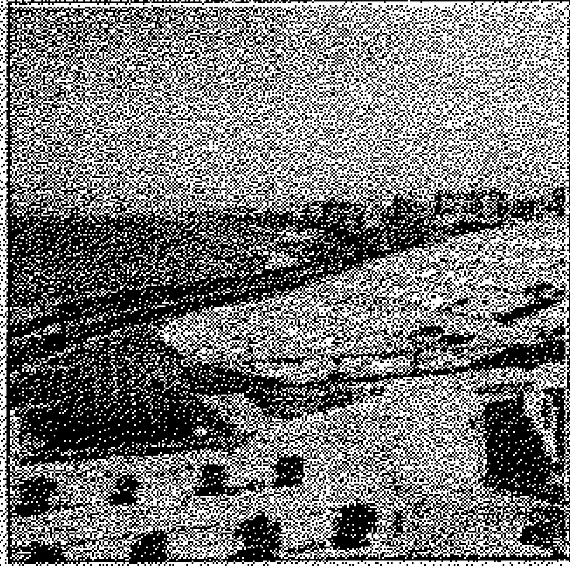


إهداء..







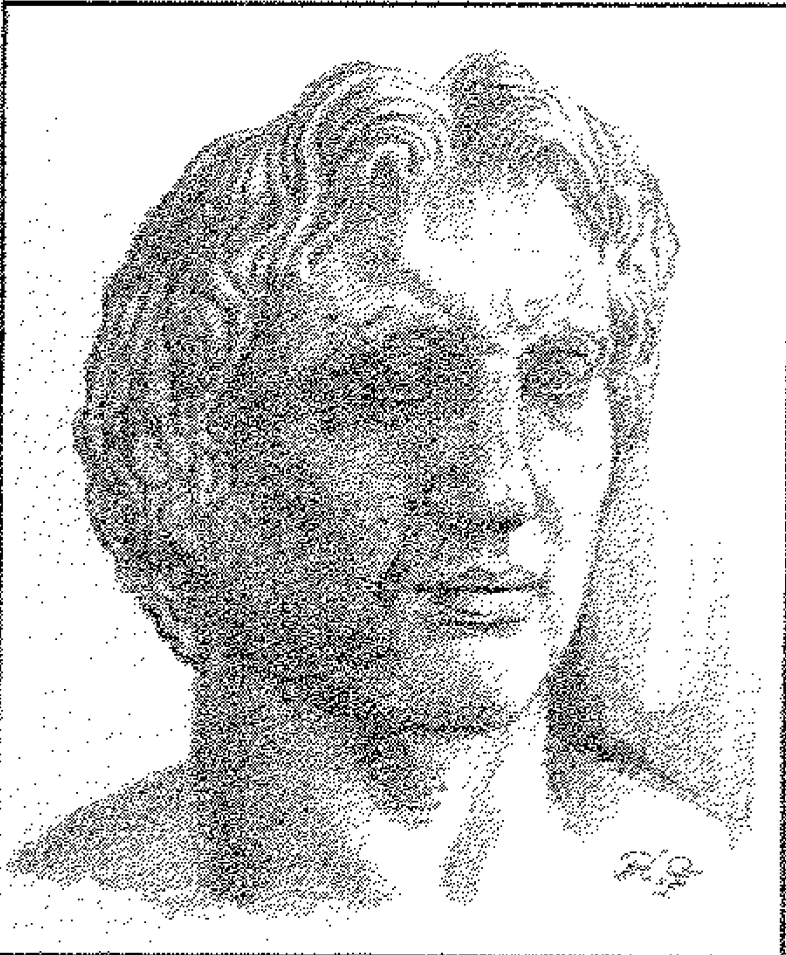


إلى الإنسانة التى أعطت للفكر
والثقافة فى مصر جهدها ووقتها..
ووقفت بكل حماسها حتى اكتملت تلك
المنارة العالمية للمعرفة.. وارتفعت بشموخ
على شاطىء الإسكندرية.
الى السيدة سوزان مبارك
راعية مكتبة الإسكندرية

«أخبار اليوم»

مقدمـــة




■ الإسكندر الأكبر

أجواء مدينة الإسكندرية القديمة، وعجلة الزمن تعود إلى ألفى عام وبضع مئات من السنين.. وتتوقف عند فترة زمنية شديدة التألق.. حكامها ملوك.. مفكرون.. تواقون إلى الثقافة والمعرفة.. ملوك نشأوا وتعلموا على أيدى أساتذة عظام مثل أرسطو «الأب الروحى» للإسكندر المقدونى وملوك البطالمة.

أجواء السحر والغموض تنبعث من أعماقها رائحة الماضى، وتاريخ المدينة العريقة الفاتنة على مر السنين.. الإسكندرية.. عروس تخرج إلى العالم قبل ٢٣٣٣ عاماً وترتفع بكبرياء وخيلاء على مياه البحر المتوسط.

تتكسر أمواجه على صخورها وتروى الأيام قصتها.. قصة مدينة خلبت القلوب منذ آلاف السنين ولا تزال، تحمل التشويق والإثارة، كما تمتلىء بخطوط الزمن وعبق التاريخ.

فماذا سجل لنا التاريخ عن مدينة السحر والغموض.. مدينة الإسكندرية ؟

يخرج الإسكندر من مقدونيا على رأس جيوشه القوية، تتهاوى ممالك الفرس وبلدان الشرق تحت أقدام خيول الإسكندر، يحرز نصراً عظيماً على الفرس (القوة العظمى فى الشرق) فى موقعة أسوس عام ٣٣٢ ق. م ويتربع على عرش العالم القديم.

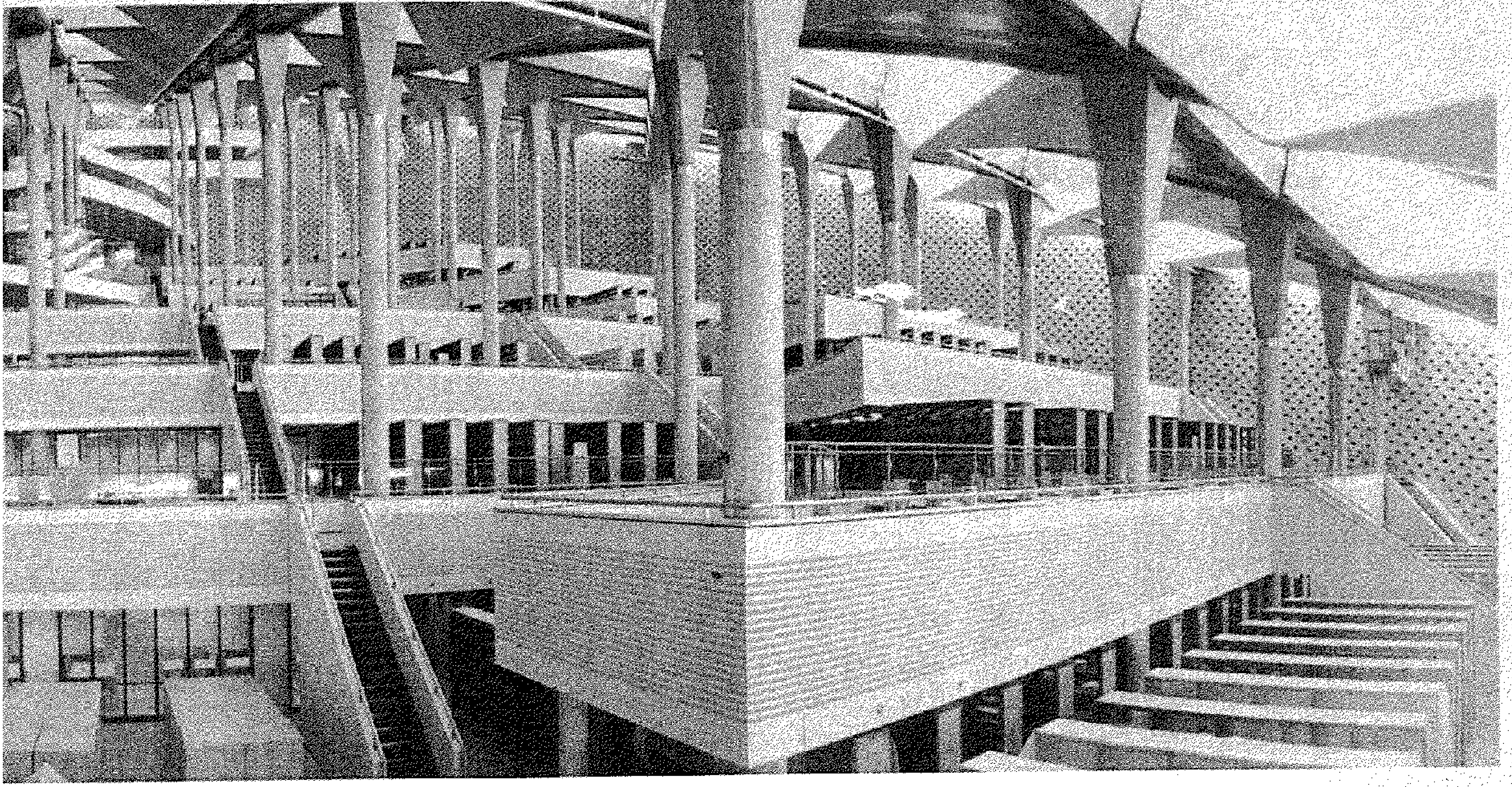
يتجه الإسكندر إلى مصر بعد سقوط آسيا الصغرى وبلاد الشام تحت سيطرته. وهدفه من الإبحار إلى مصر الشمالية فى البحر المتوسط ضمان الحصول على القمح اللازم لبلاد اليونان ولأفراد جيشه.

يصل إلى مصر فيقابله أهلها بالود والترحيب، وهو فى المقابل يبدى توقيراً واحتراماً لآلهتهم وشعائرهم. ويتم تنصيبه فرعوناً على الطريقة المصرية، ويزور معبد الإله آمون إله مصر الأعظم فى سيوه. ويبدأ مغامرته الطويلة فى مصر.

وفى الطريق إلى ساحل البحر المتوسط يسترعى انتباه الإسكندر وجود قطعة أرض تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط.. ويفكر الإسكندر كثيراً فى تلك الأرض، وتستوقفه مواصفاتها الممتازة وإمكانية إنشاء مدينة عظمى على أحدث الطرز عليها.

وكانت المواصفات التى جذبته إلى هذه المنطقة الخالية هى إمكان وصول مياه الشرب العذبة من النيل عن طريق الفرع الكانوبى. ووجود جزيرة صغيرة فى مواجهتها، لا تبعد عنها أكثر من ميل واحد مما يمكن وصلهما معاً وتعتبر


■ بطليموس الأول



■ بانوراما داخلية لمكتبة الإسكندرية الحديثة..

هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة، كما أن وجود بحيرة مريوط جنوبها تشكل حصناً دفاعياً من ناحية الجنوب.

ويشرع الإسكندر فى تحويل فكرته، وفى بعض الروايات الأخرى حلمه إلى واقع وحقيقة تتبدى للأعين، ويمتلىء حماساً لإنشاء مدينة تحمل اسمه، وتخلد ذكراه على مر الزمان، وتكون ميناء يخدم التجارة الدولية فى هذه المنطقة.

وتختمر الفكرة فى رأس الإسكندر، فيعهد بسرعة إلى مهندسه اليونانى دينوقراط لتخطيط المدينة الجديدة الذى يختار تخطيطاً يجعل المدينة عبارة عن شارعين رئيسيين، متقاطعين بزاوية قائمة، ثم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين. فتبدو مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج وهذا التخطيط كان سائداً فى العديد من المدن اليونانية منذ القرن الخامس قبل الميلاد.

ويربط المهندس دينوقراط الميناء القديم عن طريق إنشاء جسر يمتد من جزيرة «فاروس» إلى المدينة الجديدة ونتيجة لإنشاء هذا الجسر يصبح هناك ميناءان: أحدهما شرقى يسمى بالميناء الكبير، والآخر غربى ويسمى ميناء العودالحميد.. ويصبح الميناء الشرقى أكثر أهمية فى العصرين البطلمى والرومانى.

كما يقسم دينوقراط المدينة إلى خمسة أحياء تحمل حروف الأبجدية اليونانية الأولى، والتى تمثل الحروف الأولى من خمس كلمات يونانية هى : شيدها الإسكندر الملك ابن الإله ومن هذه الأحياء : الحى الملكى (البروكيون) الحى الوطنى، حى اليهود.

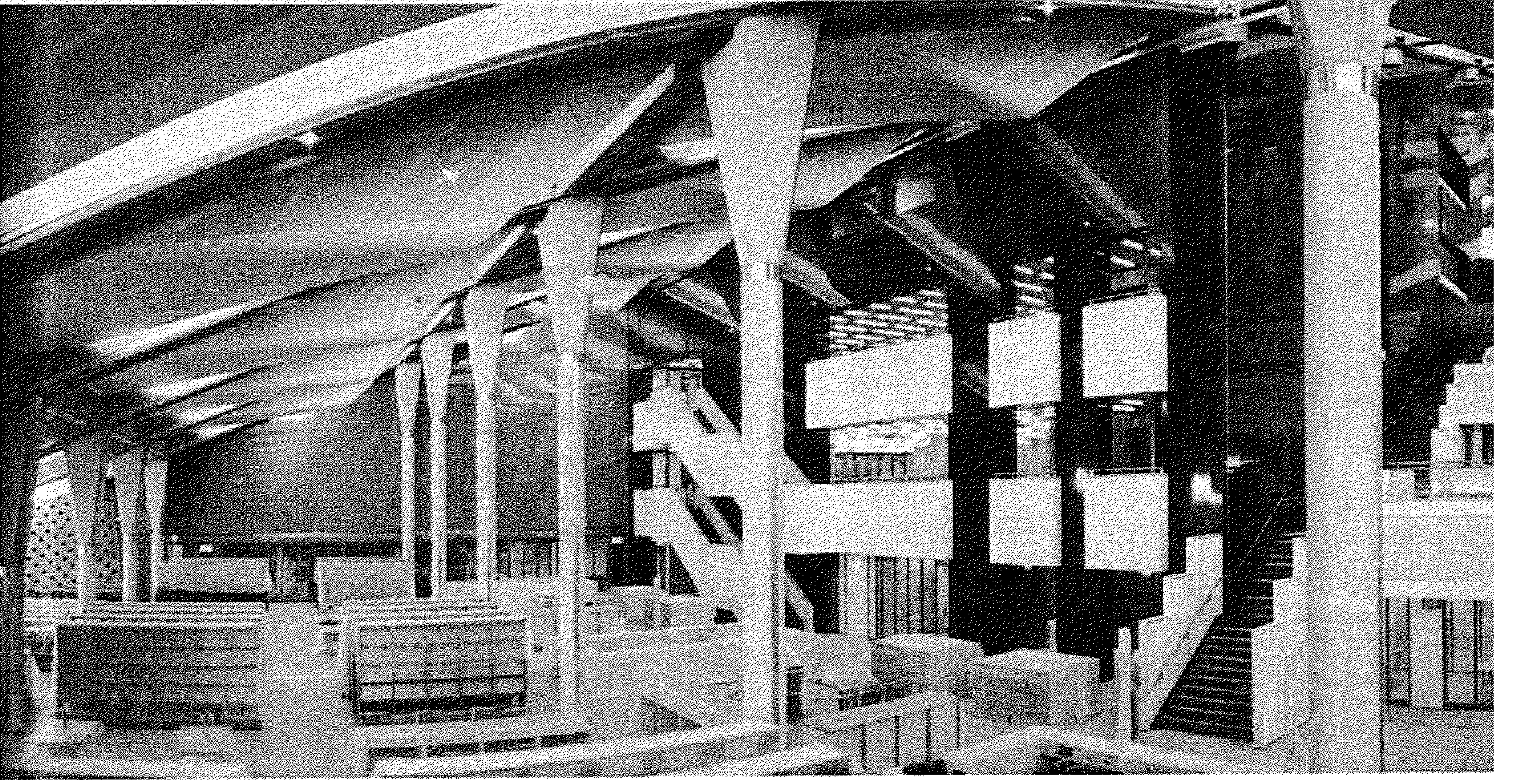
وإذا كان العصر المتأغرق الذى افتتحه الإسكندر.. وامتد طوال فترة حكم البطالمة فى مصر قد تميز بأنه عصر اللقاء الحضارى بين الشرق والغرب، فإن ذلك قد انعكس بشكل واضح فى تكوين سكان مدينة الإسكندرية.

فسكان هذه المدينة فى ذلك الوقت كانوا يشكلون نسيجاً عالمياً، متعدد الأجناس واللغات. فهناك المصريون، السكان الأصليون للموقع الذى قامت عليه مدينة الإسكندرية. وهناك اليونانيون والمقدونيون والقادمون من المناطق المختلفة فى آسيا الصغرى والفرس والعرب والسوريون والأحباش والزنوج. وكانت هذه الخلطة البشرية تتحدث بأكثر من لغة، وأكثر من لهجة للغة الواحدة.

وقد كان أحد أسباب هذا التعدد فى الجنسيات الذى وجد فى الإسكندرية أن البطالمة كانوا يريدون أن يدعموا حكمهم بأكبر قدر من الكفاءات الممكنة، ولذلك فتحوا باب الهجرة إلى مصر وإلى الإسكندرية على مصراعيه أمام اليونان، وهم من بنى لغتهم، وأحد فصائل عنصرهم فى ذلك الوقت. ورحبوا بهم ليعملوا فى المجالات كافة سواء فى التجارة أو الإدارة أو كجنود عسكريين وكذلك انخرطوا فى مجالات العلم أو الفن أو غير ذلك، وكانت الفرص الواسعة التى تقدمها الإسكندرية - عاصمة أغنى دولة متأغرقة فى ذلك الوقت - وراء تدفق أعداد كبيرة من الأجناس الأخرى على هذه المدينة .

وكانت شوارع الإسكندرية تموج بهذه العناصر المتعددة، إلا أن كلا من هذه العناصر كان يسكن فى حى من الأحياء. فكان المصريون يسكنون فى الحى المصرى الموجود فى فاروس وراقودة إلى غرب الإسكندرية وعمقها. وكان اليونانيون والمقدونيون يسكنون الحى الملكى الواقع فى شرق الحى المصرى، بينما كان اليهود يسكنون فى حى الدلتا الواقع إلى شرقى الحى الملكى.. وهكذا.

ومع ذلك فإن هذا التقسيم السكنى لم يكن يحول دون امتزاج هذه العناصر فى مواقع



التعامل اليومي، كما كان الحال في حي راقودة المطل على الميناء. فكان الصناع وأصحاب الحرف المصريون يلتقون بالضرورة مع تجار اليونان الذين كانوا يشترون جزءاً من السلع المصنوعة لتصديرها كما كان اليونانيون والمصريون يذهبون إلى معبد سرابيس في الحي ذاته.

والإسكندرية التي أرسى الإسكندر الأكبر أساسها عام ٣٣١ ق. م اتخذها قائده المقرب بطليموس الأول الذي خلفه في حكم مصر - بعد وفاته المفاجئة - عاصمة لملكه الجديد واهتم بها اهتماماً بالغاً هو وأبناؤه من بعده. ووصلوها بكل أسباب المجد والعظمة حتى أصبحت أكبر ميناء في البحر المتوسط في ذلك الوقت.. كما اتخذ البطالمة الإسكندرية عاصمة للعالم القديم بأسره. وظلت تتمتع بمكانتها الرفيعة هذه طوال العصر البطلمي، حتى فتح الرومان مصر وحولوها إلى ولاية من ولايات امبراطوريتهم الواسعة في عام ٣٠ ق. م. وبقيت الإسكندرية مركزاً لحكم الوادي أكثر من ستة قرون أخرى انتهت بالفتح العربي.

وتظل الإسكندرية أبقى وأعظم عمل قام به الإسكندر في مصر.. والرمز الذي خلد اسمه على مر الزمان.. وعندما توفي الإسكندر في بابل فجأة بسبب إصابته بحمى الملاريا بعد أن لسعته باعوضة في يونيو ٣٢٣ ق. م، وكان لا يزال في الثالثة والثلاثين من عمره، قسمت امبراطوريته بين قواده، وكانت مصر من نصيب القائد بطليموس بن لاجوس الذي حكمها أول الأمر كوال يصرف الشئون باسم السلطة المركزية. ثم أعلن استقلاله بها في عام ٣٠٦ ق. م وأعلن نفسه ملكاً للبلاد.

ومنذ اللحظة الأولى لتولي بطليموس الأول حكم مصر أولى عنايته الكبرى بمدينة الإسكندرية، فقد كان مرافقاً للإسكندر ومستوعباً لأحلامه وطموحاته، وكان يحمل الشغف نفسه بالمعرفة وحب الاكتشاف.. مؤمناً بعالمية الثقافة.

وقرر بطليموس الأول.. أن يجعل من الإسكندرية الأعجوبة التي ينظر إليها العالم بإجلال وانبهار. وكان مركز العلم والثقافة الذي أسسه بطليموس في الإسكندرية هو شعاع المعرفة الذي جمع علماء العالم القديم في محرابه العظيم هو مكتبة الإسكندرية، والموسيون (أي مركز البحث العلمي).

وفكرة الموسيون والمكتبة بدأت في عصر بطليموس الأول، الذي استدعى ديمتريوس الفاليري (وهو سياسي وشاعر ومثقف كبير من أثينا) ليؤسس المكتبة ومركز البحث العلمي.. وتم ذلك في عام ٢٩٥ ق. م.

وكان العلماء الذين جاءوا وعاشوا في هذه الأجواء العلمية الثقافية الغنية يمثلون الصفوة من أهل العلم والفكر والأدب في جميع أنحاء العالم المتأغرق وكان البطالمة يستقدمونهم من كل مكان يستطيعون أن يمدوا إليه نفوذهم، أو ينثروا فيه ذهبهم.

وقد بلغ عدد هؤلاء في فترة من فترات العصر الذهبي لحكم البطالمة نحو مائة مفكر، ومن بين هؤلاء كان هيروفيلوس (Herophilus) الجراح الذي كان أول من كون فكرة علمية واضحة عن الجهاز العصبي، وهبارخوس (Hipparchus) أول من حدد الاعتدالين الربيعي والخريفي بصفة علمية. ايراتوثين (Eratosthenes) الجغرافي الذي قدر محيط الكرة الأرضية تقديراً مذهلاً بالنسبة لعصره. وأرشميدس (Archimedes) عالم الفيزياء وصاحب النظرية المشهورة في الكثافة النوعية.

وقد وصلت شهرة هؤلاء العلماء آن مؤرخاً مثل أميانوس مارلكينوس (Ammianus Marcellinus) كتب فى القرن الرابع الميلادى (أى بعد إنشاء هذه الجامعة أو مركز البحث العلمى بسبعة قرون) يقول : أن خير تزكية كان فى إمكان أى طبيب أن يحصل عليها ليحظى بثقة مرضاه هى أن يكون قد أتم دراسته الطبية فى جامعة الإسكندرية.

أما المكتبة العريقة التى كانت تغذى هذا الصرح العلمى العظيم.. فهى مكتبة الإسكندرية القديمة التى حظيت بقدر كبير من الشهرة فى العصر القديم لا تزال أصداؤها تتردد حتى هذه اللحظة، المكتبة الكبرى كانت موجودة فى الحى الملكى قرب قصور البطالمة.. وهذا المكان - على الأرجح - هو مكان المكتبة الجديدة نفسه التى أقيمت لإحياء مشروع المكتبة القديمة.

وكانت المكتبة والموسيون (مركز البحث العلمى) تابعين للدولة تمولهما وتنفق عليهما كما كان سائداً فى «دور الحياة» أو المعاهد العلمية فى مصر القديمة وهى بذلك تبتعد عما كان معروفاً فى بلاد اليونان حتى ذلك الوقت، فقد كانت المعاهد العلمية والمكتبات الملحقة بها ملكاً خاصاً لأصحابها الذين أنشأوها كما كان الحال فى «معهد الأكاديمية» الذى أنشأه «أفلاطون» فى أثينا أو معهد «اللوقيون» الذى أسسه «أرسطو» فى المدينة ذاتها.

وقد فعل البطالمة كل ما يستطيعون لتزويد هذه المكتبة بالنسخ الأصلية للمؤلفات التى وجدت فى عصرهم، وهكذا ضمت المكتبة أكبر عدد من المجلدات أو اللفائف البردية المكتوبة عرفته مكتبة واحدة فى العالم القديم. فقد بلغ هذا العدد عند قدوم يوليوس قيصر، القائد الرومانى إلى مصر فى ٤٨ - ٤٧ ق.م نحو سبعمائة ألف لفافة بردية.

ولم تكن هذه الثروة الكبيرة من الكتب أو اللفائف البردية هى التى تمثل قيمة مكتبة الإسكندرية فحسب، بل رفعت من هذه القيمة سلسلة من الأمناء الذين عهد إليهم بالإشراف عليها، وكانوا أبعد ما يكونون عن كونهم مجرد موظفين يقتصر دورهم على العمل الإدارى، وإنما كانوا بحق مجموعة من العلماء برز كل منهم فى ميدانه كأبرع ما يكون، ونحن نعرف من بين هؤلاء: زينودوتوس (Zenodotus) أول من نشر ملحمتى الإلياذة والأوديسة على أساس علمى من النقد والتحليل وشاعر الملاحم أبو للونيوس (Apollonius) وإيراتوثين العالم الفلكى والجغرافى، وأريستارخوس (Aristarchus) الذى نشر الأشعار الغنائية التى كانت معروفة فى ذلك الوقت من هوميروس إلى بنداروس وكاليماخوس أول من أنشأ علم الفهرسة فى المكتبات وقام بعمل «السجلات» أو فهرس مكتبة الإسكندرية القديمة.

● والسؤال الذى يطرح نفسه.. ما سر مكتبة الإسكندرية القديمة؟ لماذا احتفظت بمكانتها وشهرتها العالمية على مرالسنين.. رغم مرور أكثر من ألفى عام على بنائها.. ما السر فى هذا الاسم الخالد الذى يزداد توهجاً فى أذهان الناس فى العالم كله كلما مرت السنون؟!

سحر خاص ارتبط باسمها، وظل على مر السنين يحمل جاذبية من نوع فريد.. مكتبة الإسكندرية المكتبة ذات الشهرة العالمية، والتألق الدائم.

مكتبات كثيرة سبقتها فهى ليست الأولى فى العالم القديم بل كانت هناك مكتبات فى مصر القديمة، بابل، وآشور، والهند، والصين، وإيران، واليونان، وسوريا.

فالمكتبة كانت ظاهرة إنسانية وحضارية منذ القدم، وفى مصر القديمة كانت المكتبات تقام داخل المعابد كل معبد كبير كان لابد أن يحتوى على مكتبة. الكرنك، إدفو، معبد عين شمس، وكان المصريون القدماء يطلقون على المكتبة اسماً بديعاً له مدلول خاص وهو دار شفاء الروح.. أو دار شفاء العقل.

● إذن لماذا هذا السحر الخاص الذى يحيط بمكتبة الإسكندرية رغم أنها ليست الأقدم؟!

لأنها قدمت تجربة جديدة فى تاريخ المعرفة الإنسانية.. وهذا هو ما أعطاها الأهمية الكبرى فالمكتبات التى سبقتها سواء فى مصر القديمة أو فى بلاد الرافدين العراق أو فى اليونان والهند وغيرها كانت مكتبات يغلب عليها الطابع المحلى الإقليمى والاهتمام بشئون المجتمع الذى وجدت فيه، وجمع تراثه وتجربته وعلومه.

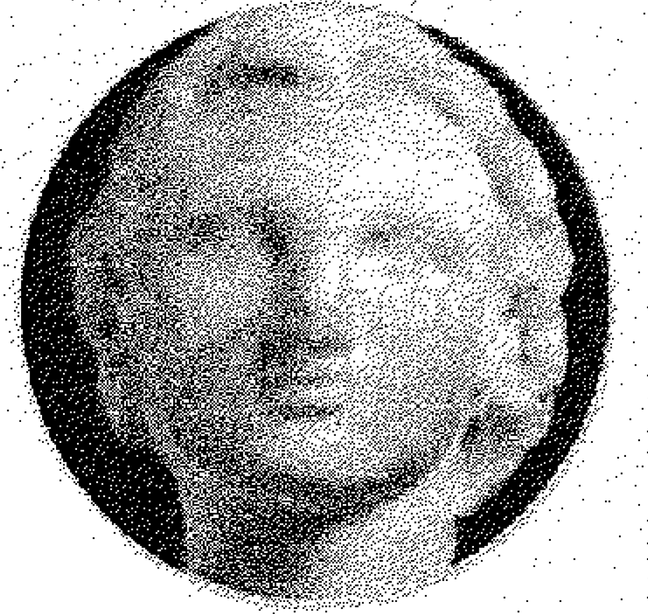
أما تجربة مكتبة الإسكندرية فهى تجربة فريدة لأنها حاولت احتواء معلومات وعلوم المعرفة عند الغير فعلت مكتبة الإسكندرية ذلك ربما لأنها أنشئت فى مرحلة تاريخية كبرى واقترنت بتجربة الإسكندر الأكبر.. ذلك القائد المقدونى الفذ الذى جاء من مقدونيا وسيطر على اليونان وقام بعد ذلك بمغامرته العالمية فى فتح العالم.

والإسكندر لم يكن قائداً عسكرياً طموحاً فحسب، بل كان شغوفاً بالمعرفة، مليئاً بالفضول لاكتشاف العالم القديم الذى نجح فى فتحه وضمه إلى امبراطوريته العملاقة.

وخلال حياته القصيرة حاول أن يدرس البلاد التى دخلها مع قواته، فى قارات العالم القديم : أوروبا.. آسيا.. وافريقيا.. واكتشف أن الحضارات الإنسانية متعددة المراكز ومختلفة فكان أول قائد فى التاريخ يصطحب مع حملته العسكرية حملة من العلماء ويطلب منهم أن يكتبوا تقارير عن كل مكان يدخلونه، ويرسل رجاله إلى الجبال والأنهار، ويطلب منهم دراسة الزراعات والناس وعقائدهم وعاداتهم وأن يكتبوا تفاصيل كل ذلك فى كل بلد يفتحونها.

الشىء الآخر الذى شغل تفكير الإسكندر هو أن يقيم دولة عالمية.. ويمزج شعوب العالم بعضها ببعض، وكان متأثرا فى ذلك بكتابات كاتبه الأثير هيرودوت، وكان هيرودوت له نظرية تقول إن اختلاف الثقافات والحضارات هو السبب فى قيام الحروب بين البشر.

وربما لهذا فكر الإسكندر فى حضارة عالمية هى خليط من شعوب العالم فهذا من شأنه أن يجعل العالم كله يعيش فى سلام.



وعقب وفاة الإسكندر المفاجئة قسم رفاق الإسكندر وقواد جيوشه العالم فيما بينهم، وكان بطليموس الأول من أقرب القواد إلى الإسكندر، وهو الذى رافقه فى معظم غزواته وفتوحاته، ومن ضمنها مصر.

واختار بطليموس أن يأخذ مصر بعد وفاة الإسكندر لأنه زارها، ودرسها جيداً، وأحبها فى زياراته لها أيام الإسكندر، وكان بطليموس مقرباً جداً للإسكندر ودرس معه فى مقدونيا فى مرحلة الطفولة والشباب على يد أرسطو، فكان مثقفاً وواسع الإطلاع، وكتب بنفسه سيرة الإسكندر فكانت من أكمل وأنضج السير التى كتبت عنه.

وعندما تولى بطليموس حكم مصر قرر أن يجعل من الإسكندرية - المدينة التى بناها الإسكندر - عاصمة لمصر وأن تكون قوية مادياً وعسكرياً واقتصادياً ليس هذا فقط بل كانت الثقافة نصب عينيه فقد عاش بطليموس أحلام الإسكندر، وكان هو أيضاً يدرك ويؤمن بأنه لا تقدم ولا نهضة ما لم تبدأ بالفكر والثقافة فقرر أن ينشىء مركزاً للبحث العلمى فاستعان بـ «ديمتريوس الفاليرى» وهو أحد تلاميذ مدرسة أرسطو لتنفيذ هذا الحلم.

وأنشأ ديمتريوس «الموسيون» وهو مركز البحث العلمى.. ثم أقيمت المكتبة لخدمة علماء الموسيون واجتذب هذا المركز العلماء من بلاد العالم، وأجزل لهم العطاء، فعكفوا على دراساتهم وأبحاثهم وتوصلوا إلى اكتشافات عظيمة فى الفلك والطب والهندسة وغيرها من فروع المعرفة.

وكان هؤلاء العلماء من جنسيات مختلفة فمنهم من كان من مصر، ومعظمهم جاء من اليونان، فقد سادت فى ذلك الوقت الحضارة اليونانية ومن مصر كان الكاهن «مينوتون» أحد أعضاء الموسيون.

والموسيون كلمة إغريقية كانت تطلق على معبد ربات الفنون ففى التصور اليونانى القديم أن الإله «زيوس» كبير الآلهة كان عنده تسع بنات مهمتهن رعاية الإبداع بمختلف فروعه : الموسيقى، الشعر، الكوميديا، التراجيديا، التاريخ، الرياضيات، الفلسفة ففى ذلك الوقت كان المعبد مرتبطاً بالعلم، وفى العصور الوسطى كانت الأديرة مكاناً للعلم كما ظلت المساجد مكاناً للعلم أيضاً، ففكرة الارتباط بين الدين والعلم تمثلت فى « الموسيون» .

لذلك قرر بطليموس الأول تدعيم فكرة ديمتريوس الفاليرى وإنشاء مؤسستين مرتبطتين هما «الموسيون» و «المكتبة» والجديد فى مكتبة الإسكندرية تمثل فى تكليف الملك لديمتريوس باقتناء جميع كتابات الشعوب بقدر ما هى جديرة بالدراسة والعلم.

مرة أخرى : طلب الملك بطليموس بن لاجوس من ديمتريوس الفاليرى (مؤسس المكتبة) بأن يزود المكتبة بكتابات جميع الشعوب بقدر ما هى جديرة بالدراسة الجادة.

وما حدث فى عملية اقتناء الكتب لتزويد مكتبة الإسكندرية القديمة كان يقترب من الخيال! فالواقع أن الرغبة الملحة عند ملوك البطالمة فى إنشاء مكتبة عالمية فى الإسكندرية، لا تدانيها مكتبة فى العالم، جعلهم يقدمون على أغرب التصرفات، ويحكى فى هذا أغرب الحكايات.

ومن هذه القصص الغريبة أن الأوامر الملكية صدرت بتفتيش كل سفينة ترسو بميناء الإسكندرية، وعند العثور على كتاب كان يؤخذ إلى المكتبة، وتقوم لجنة من العلماء بفحصه لمعرفة مدى قيمته الثقافية أو العلمية، وإذا كان جديراً بالاقتناء يأمرون النساخ بنسخه، ثم يحتفظون بالمخطوطة الأصلية، ويعيدون النسخة المقلدة إلى أصحابها!.

ويحكى كذلك أن الملك بطليموس الثالث استطاع أن يقنع حكام أثينا بأن يسمحوا له باستعارة المخطوطات الأصلية لأعمال شعراء التراجيديا الكبار أمثال : اسخولوس وسوفوكليس، ويوريبيدس وهذه الوثائق الأدبية الثمينة كانت مودعة فى خزائن محفوظات الدولة فى أثينا. ولم يكن مسموحاً بإعارتها مطلقاً ودفع بطليموس الثالث مبلغاً كبيراً من الفضة لتودع فى أثينا ضماناً لإعادة المخطوطات الأصلية بعد نسخها.

والعجيب هو ما حدث بعد ذلك! فقد قرر بطليموس الثالث الاحتفاظ بالمخطوطة الأصلية فى مكتبة الإسكندرية، وأرسل إلى أثينا بالنسخ المكتوبة (المنسوخة) ، وقبل برضا خسارة المبلغ الكبير الذى أودعه فى خزائن أثينا!!


وهكذا احتوت مكتبة الإسكندرية القديمة على كنوز التراث الفكرى الإنسانى وكانت مكتبة عالمية تجمعت فيها كتابات وثقافات جميع الشعوب بقدر ما هى جديرة بالدراسة والقراءة كما قام العلماء فى عصر البطالمة بترجمة كل هذه الكنوز الفكرية إلى اللغة اليونانية.

والآن.. فلنبحر معاً فى عمق الزمن، ونجول فى أجواء العلم والثقافة.. العظمة والمجد.. ولنقلب معاً صفحات الماضى العظيم.. لنصل إلى الحاضر المشرق.. ومن خلال هذا الكتاب نقطع المسافة بين زمنين.. يفصل بينهما أكثر من ألفى عام.. فى الجزء الأول من الكتاب.. نغوص فى أعماق تاريخ المكتبة القديمة العريقة ونتعرف أجواءها.. ثم نقفز فى الجزء الثانى منه إلى الحاضر والمستقبل، تملؤنا نفحات الأمل بانبعاث جديد لعصر ذهبى تربعت فيه الثقافة على القمة.. واحتل العلماء مكان الصدارة.

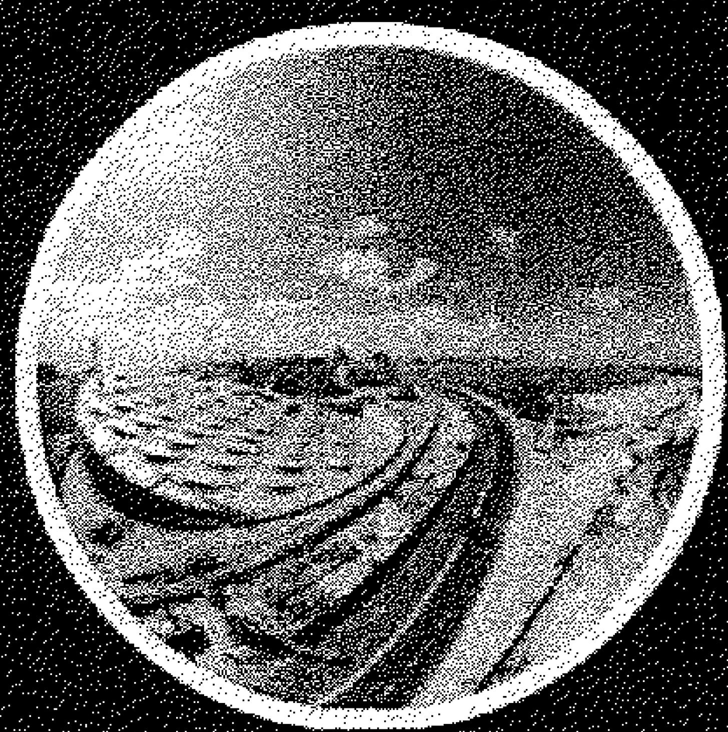
فتعالوا نبحر معاً.. بين أمواج الماضى والحاضر التى اصطخبت على صخور البحر المتوسط.. وعروسه : الإسكندرية.

«أخبار اليوم»



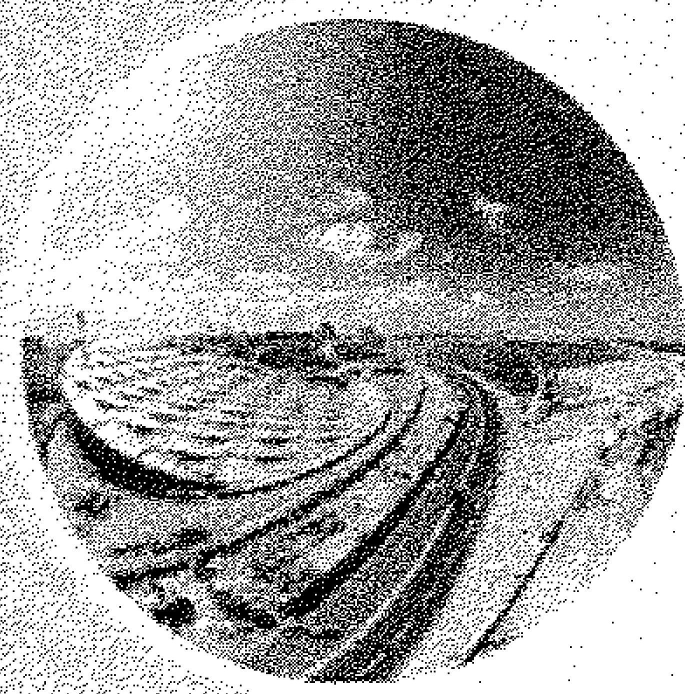


الجزء
الأول

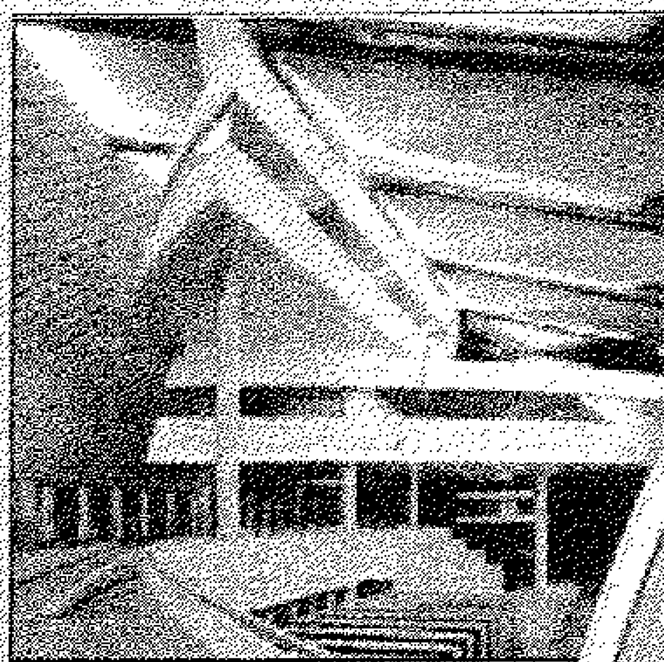
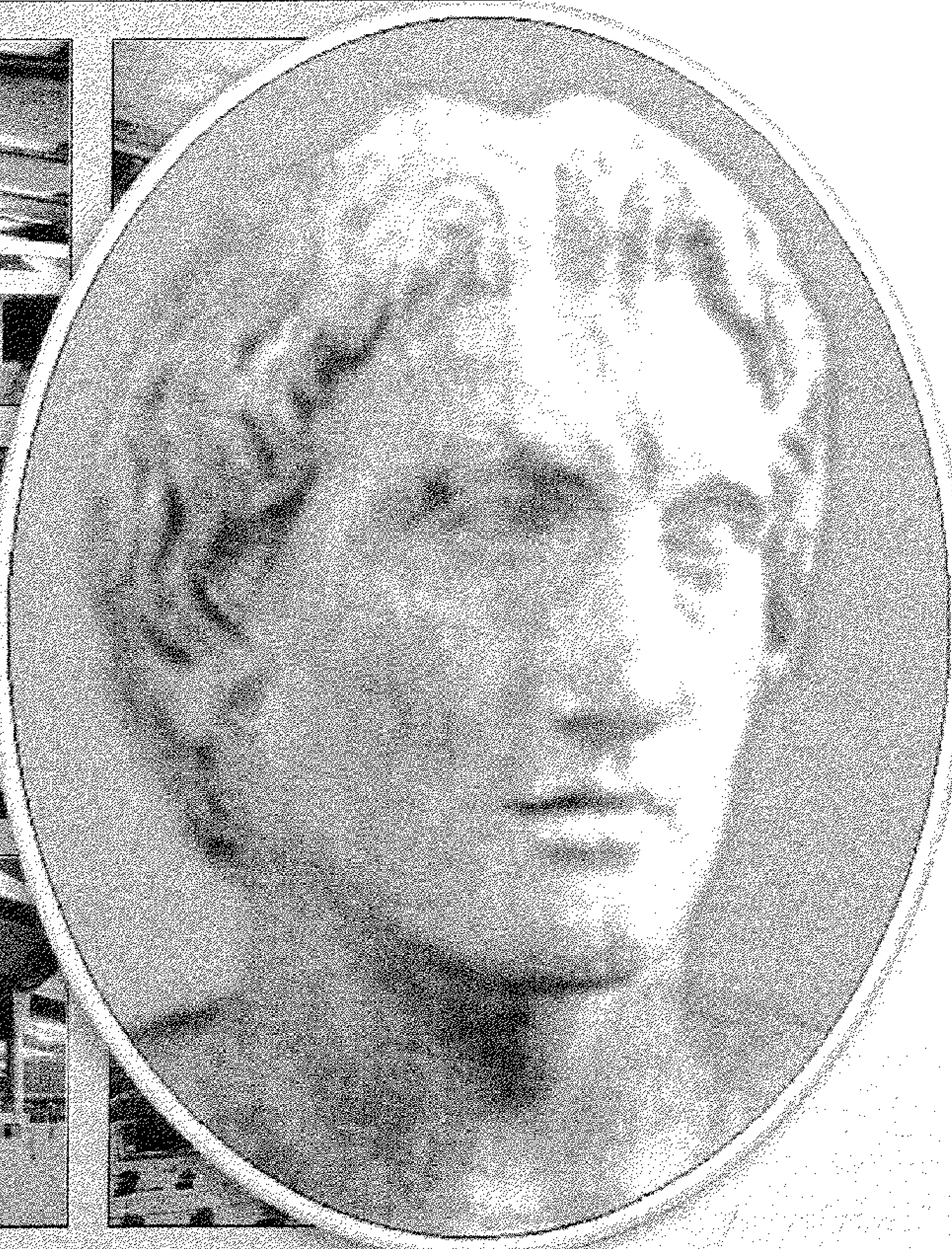


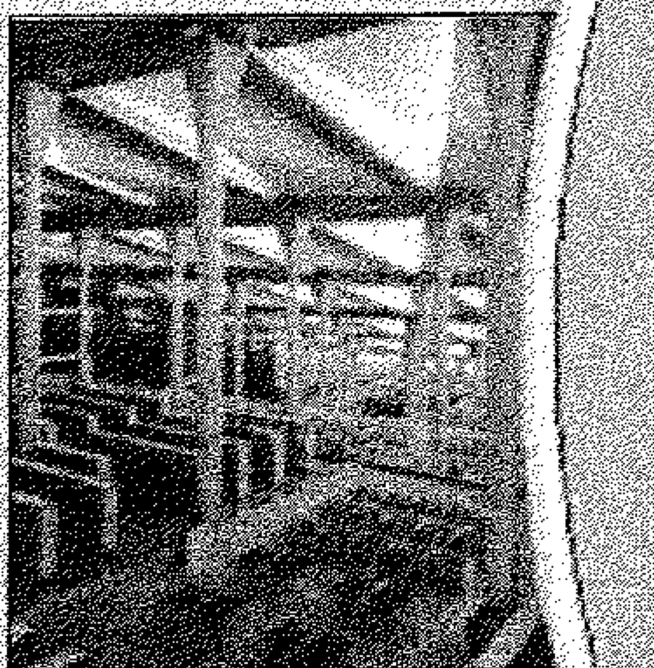
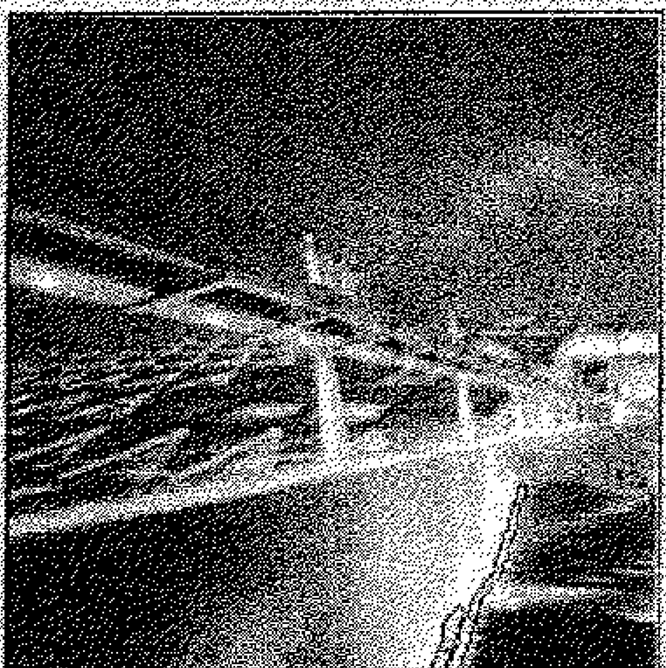
إبحار في عمق الزمن

الفصل الأول

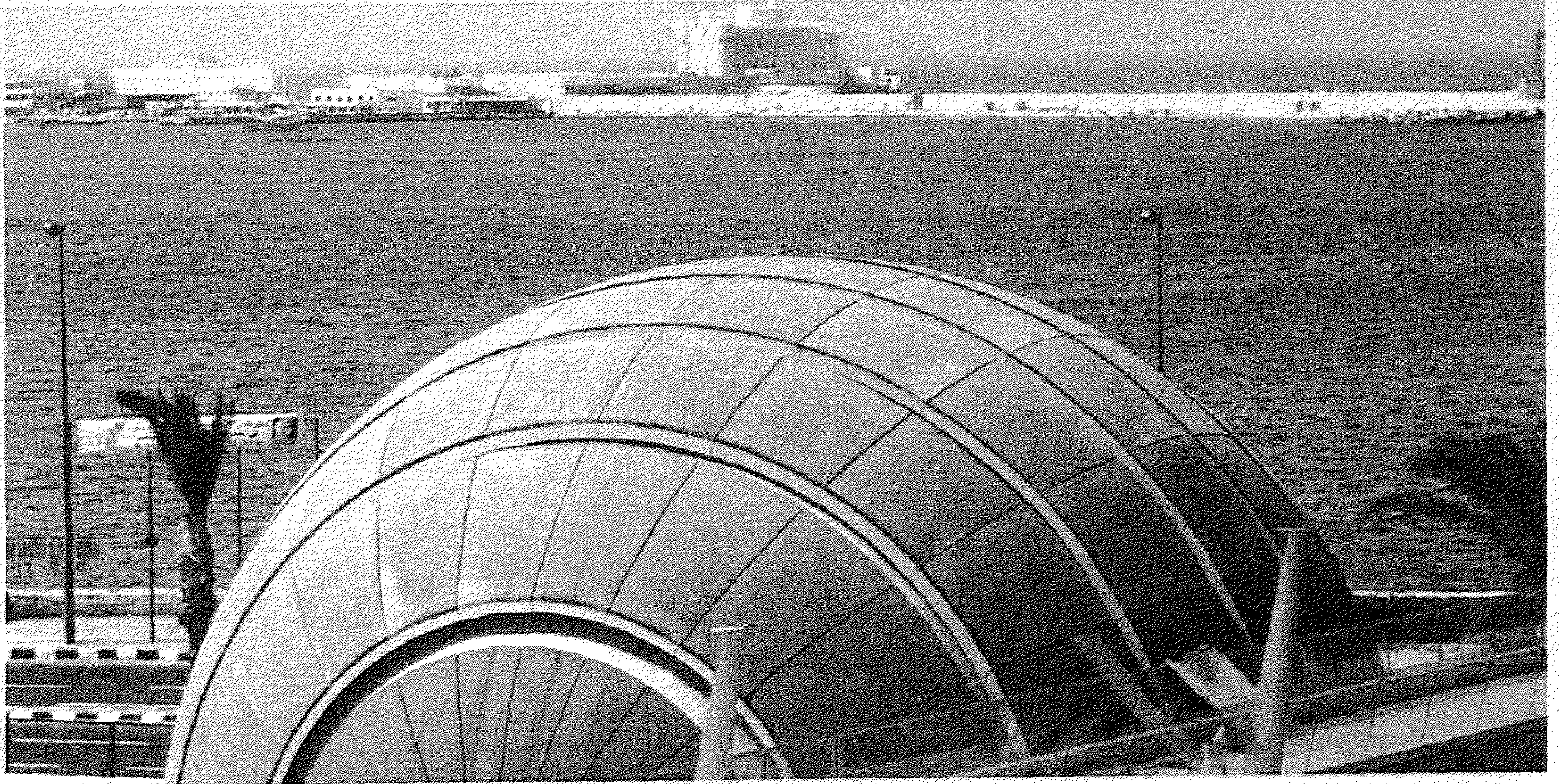


الإسكندر.. والأسكندرية


الإسكندر.. والإسكندرية



■ حوار الحاضر والماضى.. بين القبة السماوية بالمكتبة.. وقلعة قايتباى

التاريخ يصنعه بشر.. هذه حقيقة. والحالمون هم القادرون على تغيير الواقع.. وتجسيد الخيال!

هذا المعنى ترويه قصة مدينة عريقة هى مدينة الإسكندرية.. التى تجاوز عمرها الآن الألفى عام.. وتلك الحقيقة نلمسها بوضوح فى قصص البشر الذين كانوا وراء إنجاز بنائها، لتصبح منارة للثقافة والفن والمعرفة.

إنها المدينة التى جمعت بين الواقع والأسطورة حتى فى القصص المتداولة عن بنائها.. وكذلك عن مؤسسها - القائد العظيم - الإسكندر الأكبر.. صانع مجدها وشهرتها. وصاحب فكرة بنائها لتصبح الميناء الأول لمصر ونافذتها على العالم.

إنه القائد الذى جمع بين القدرة على القيادة، والفكر الخلاق فصنع إمبراطوريته العملاقة، الخلابة. وبهر الجميع بفتوحاته وانتصاراته وأفكاره الفذة.

فلم يكن الإسكندر قائداً عسكرياً بارعاً فحسب.. بل كان القائد الذى حقق معجزة أخرى لا تقل أهمية عن فتوحاته العسكرية التى قام بها فى القرن الرابع (قبل الميلاد) فى قارات العالم القديم الثلاث: أوروبا وآسيا وإفريقيا.

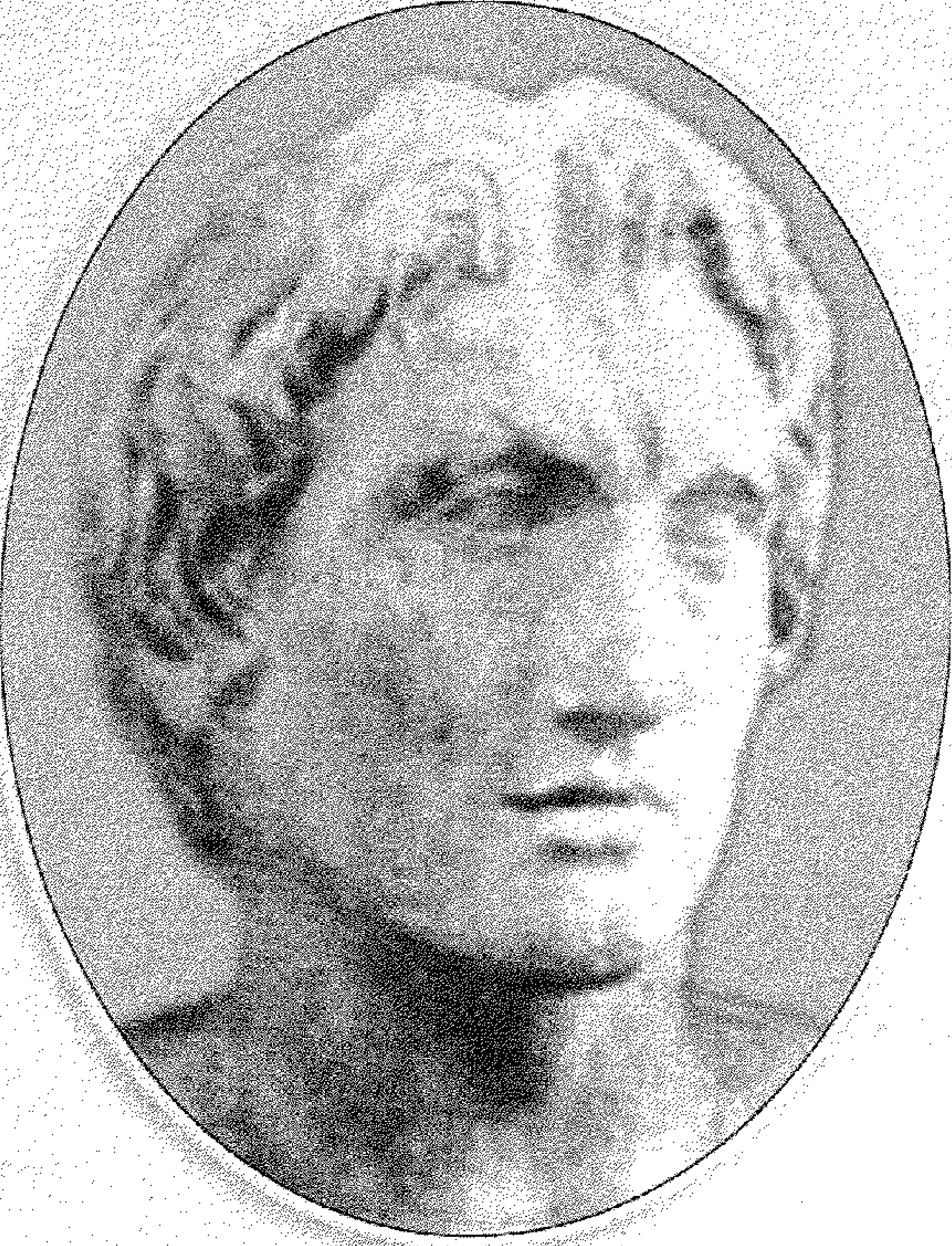
تلك المعجزة هى معجزة الإبداع الفكرى، وتسخير كل الإمكانيات الممكنة من أجل فتوحات مماثلة فى عالم المعرفة الواسع فشجع الإبداع فى مجالات الأدب والفن والفلسفة تأثراً بأستاذه الذى تربى ونشأ على يديه، الفيلسوف الشهير أرسطو.

ولعل أهم ما قام به على حد قول «استرابون»: أنه لم يتوان عن القيام باستكشاف البلاد التى فتحها.. ففى قلب العمليات العسكرية كان دائماً جزء من تفكيره يعمل فى ملاحظة كل ما يقع عليه نظره، ودراسته، واكتشافه!

وقال عنه كبار علماء العصر الهللينستى: «إن حملاته قدمت إضافة مادية هائلة للمعرفة فى مجال الجغرافيا».

كان الإسكندر بداخله ولع شديد لاكتشاف المجهول، وكانت لديه عقلية تتطلع إلى المعرفة لذلك احتضن فى قصره الملكى الكثيرين من أعلام الثقافة من الإغريق أمثال بنداروس، وباخيليدس من الشعراء الغنائيين، وأبقراط الطب وزيوكسيس الرسام ويوريبيدس الشاعر. ورحب بالإغريق فى شتى المجالات وشجعهم على أن يقيموا فى موطنه مقدونيا.

والغريب أن مقدونيا التى جاء منها «الإسكندر» كانت تعتبر من المناطق الأقل



■ رأس تمثال الإسكندر الأكبر

تحضراً وثقافة فى اليونان.. حيث كانت بعيدة عن مدن الجنوب الرائدة ، وأقرب إلى الشمال غير المتحضر فلم يكن ينظر إليها باعتبارها أحد مكونات الثقافة اليونانية الكلاسيكية ولكن حدث تغير كامل فى هذا نتيجة تعاقب عدد من الملوك المقدونيين خلال القرنين الخامس والرابع (قبل الميلاد) وسعى ملوكهم ابتداء من ارخيلاوس إلى فيليب الثانى إلى التجديد والتحديث الذى كان هدفاً رئيسيا للأسرة الملكية المقدونية.

وكان «الإسكندر» كما وصفه بلوتارخس : محباً للأدب ومحبا للاطلاع .. فلم يكتف بقراءة كتب المؤرخين مثل هيرودوت أو زينوفون وفيلستوس.. بل اشتهر بشغفه بأشعار تيليتين وفيلوكسينوس، ومسرحيات إرسخولس وسوفوكليس ويوريبيدس.

وكان «الإسكندر» شديد التعلق بأشعار هوميروس فكانت ملحمة الإلياذة رفيق أسفاره حتى فى غزواته العسكرية! أما ولعه الشديد بحب الاكتشاف فقد كان له نتائج باهرة فى مستقبل الثقافة والفكر الإنسانى فكان يخضع الأقاليم النائية المجهولة للدراسة والاستكشاف، وكان هذا بلا شك له أكبر الأثر على اتساع دائرة المعرفة الإنسانية واكتشاف الكون فانشغل «الإسكندر» - مثلاً - بالرغبة فى اكتشاف منابع النيل، وظن أنه اكتشفها بالفعل لكنه أدرك بعد ذلك أنه لم يكن على صواب . فقد لاحظ أن نهر النيل يمثل ظاهرة غريبة حيرت أرقى العقول وأكثرها علماً. فهذا النهر ينحدر من الجنوب إلى الشمال من الصحراء. وبينما تبدأ سائر الأنهار فى التناقص عند الانقلاب الصيفى ، وتستمر فى التناقص المطرد تدريجياً أثناء أشهر الصيف بعد ذلك. نجد هذا النهر وحده يشرع فى الفيضان فى ذلك الوقت، وتزداد كمية مياهه زيادة كبيرة يوماً بعد يوم، حتى تنتهى بأن تغطى معظم أرض مصر تقريباً.

وانشغل الإسكندر بالرغبة فى اكتشاف منابع النيل.. وفى حل هذا اللغز .. واعتقد أنه وصل إلى حل اللغز عندما وصل إلى شمال الهند فهناك وعند رافد نهر السند لاحظ أن الأمطار الموسمية الغزيرة تسبب فيضان ذلك النهر فى الصيف كما هو الحال بالنسبة لنهر النيل، ولاحظ عدة أوجه للتشابه بين النهرين ومنها وجود تماسيح، ونمو نوع معين من الفول على شاطىء أحد روافد السند يشبه الفول المصرى.

وتحمس «الإسكندر» لهذا الاكتشاف، وكاد أن يجلس إلى أوراقه ليسجل نظرية تتضمن تلك الملاحظات. وهى أن النيل ينبع فى تلك الأقاليم من الهند باسم السند، ويسير بعد ذلك مسافة شاسعة فى الصحراء، ثم يطلق عليه الأثيوبيون والمصريون اسم النيل عندما يصل مجراه إلى البلاد الآهلة بالسكان مرة ثانية، حتى يصب آخر الأمر فى البحر المتوسط.

وحزن «الإسكندر» بعد ذلك عندما اكتشف الحقيقة وهى أن السند يصب فى المحيط الهندى، وليس له صلة بمصر!.

ولم يكن «الإسكندر» وحده هو الذى يملك تلك الملكة المتطلعة إلى المعرفة والبحث والاكتشاف بل شاركه هذا الولع مجموعة من رفاقه الذين حظوا بالنشأة نفسها الثقافية العلمية فى القصر الملكى فى بيللا وتلقوا نوعية التعليم نفسها التى تنمى قيم الإبداع وتوقظ الملكات الفكرية.

فقد قاد «نيارخس» القوة البحرية فى

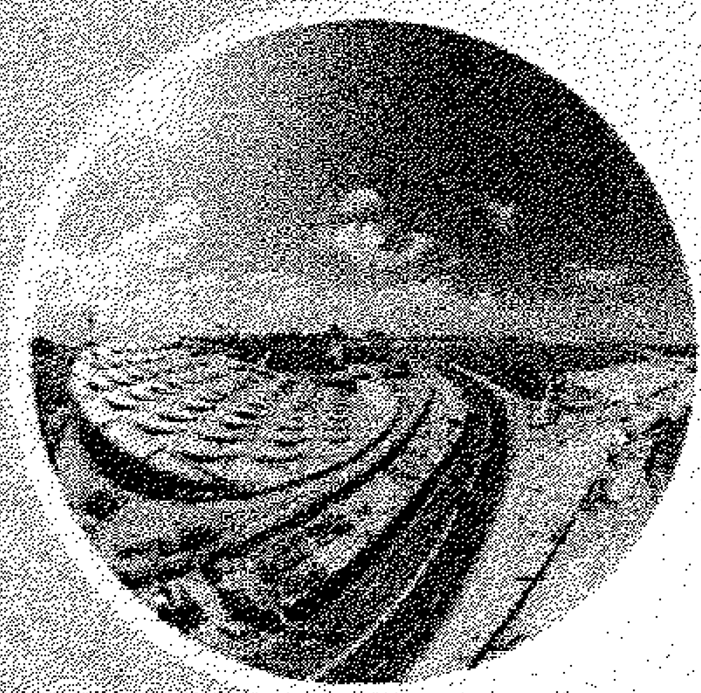
الرحلة الاستكشافية الكبرى من السند إلى الفرات، وكتب تقريراً مفصلاً، ينم عن عقلية منظمة، وعميقة، ولديها اهتمام واضح بدراسة الطبيعة فى الهند وسكانها وتقاليدهم. وكانت هذه الحملة جزءاً من خطة كبرى للاستكشاف وضعها «الإسكندر». وبدأها بالإبحار حول سواحل الجزيرة العربية.

وأعد الأسطول الإعداد المناسب للإبحار شمالاً من الخليج إلى الفرات تحت قيادة نيارخس.. وتم بناء ميناء كامل يتسع لإيواء ألف سفينة حربية، فقد كان الإسكندر يفكر فى تأسيس مستوطنات على امتداد ساحل الخليج، وعلى الجزر المواجهة للساحل، فقد كان يتوقع أنها سوف تصبح بلاداً مزدهرة مثل فينيقيا.

وأوفد ثلاث بعثات لاستكشاف المنطقة وكتابة تقارير عن أحوال الخليج وساحل الجزيرة العربية. واكتشفت تلك البعثات جزيرة صغيرة فى بحر إيجة وهى المعروفة الآن بجزيرة فيلكا فى دولة الكويت. أما الجزيرة الأخرى التى اكتشفتها البعثة فهى الآن دولة البحرين.

وتبقى الإسكندرية من أشهر وأعظم المدن التى أسسها الإسكندر فى أرجاء إمبراطوريته الشاسعة.

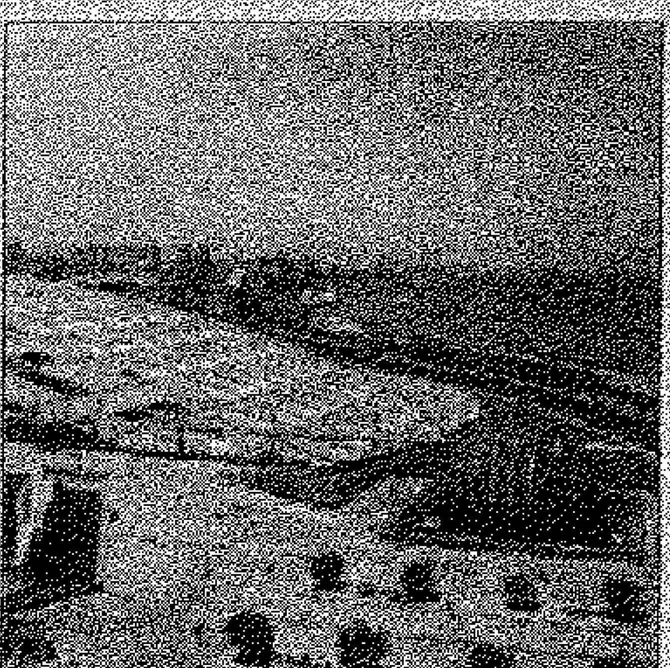
الفصل الثانى



أرسطو.. الأب الروحى







أرسطو.. الأب الروحى

ولد أرسطو فى مدينة سياجيرا بولاية مقدونيا. وكان والده طبيباً شهيراً.. خدم فى قصر امنتاس الثانى جد الإسكندر.


■ صورة المفكر أرسطو بيوس من نقش على احد شواهد القبور، الشاطبى، الأسكندرية. حجر جيرى بطليموسى..

وتوفى والد أرسطو وهو لم يزل صغيراً فلم يأخذ عنه الطب.

وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجه إلى أثينا ليستكمل علومه، فانضم إلى الأكاديمية التى أسسها أفلاطون، وبرز فيها وتميز فأطلق عليه أستاذه أفلاطون لقب «العقل» لذكائه الخارق ولاطلاعه الواسع. وعينه معلماً للخطابة فى الأكاديمية الأفلاطونية.

واستمر أرسطو بالأكاديمية عشرين عاماً.. أى حتى وفاة أفلاطون، وهذا ينفى الأقاويل التى ترددت عن أنه اختلف مع أستاذه أفلاطون، وقاطعه بسبب الخلاف حول بعض الأفكار العقلانية.

صحيح أن أرسطو كتب نقداً جافاً وعنيفاً لنظرية المثل التى وضعها أفلاطون، لكن ذلك كان نابعاً من المناخ الديمقراطى السائد فى ذلك الوقت بين العلماء وبعضهم، ويوضح مدى حرية الرأى والتفكير التى كان يتمتع بها طلاب وتلامذة الأكاديمية الأفلاطونية.

لذلك قال أرسطو كلمته الخالدة : «أحب أفلاطون وأحب الحق، وأؤثر الحق على أفلاطون» وغادر أرسطو أثينا بعد وفاة أفلاطون إلى آسيا الصغرى حتى استدعاه الملك فيليب ليقوم بتعليم ولده الإسكندر، وكان الإسكندر فى الثالثة عشرة من عمره فى ذلك الوقت.

وارتبط الإسكندر ارتباطاً قوياً بمعلمه وأستاذه الفيلسوف الشهير أرسطو..وتشبعت أفكاره وتشكلت رؤيته للحياة من خلال السنوات التى تعلم فيها على يديه.

وقاد الإسكندر جيوش بلاده وهو فى سن السابعة عشرة، وتمرس على فنون الحرب والسياسة، ولما اغتيل والده فيليب، تولى عرش بلاده.. وكان فى العشرين من عمره.. فبدأ يفكر فى تدعيم عرشه، وتوسيع حدود حكمه.

وعاد أرسطو إلى أثينا عام ٣٣٥ ق.م وانضم إلى جماعة المقدونيين التى تهدف إلى الوحدة. وفتح «الندوة العلمية» فى المشى المحازى للميدان الرياضى، فتوافد عليه الطلاب، وكان أرسطو يتوسطهم، ويقطع معهم الممشى ذهاباً وعودة شارحاً تعاليمه، لذلك أطلق على هذه الندوة وطلابها «المشائين».. وأطلق على مدرسة أرسطو اسم «المدرسة المشائية».

وقسم أرسطو رجال مدرسته إلى طائفتين : أعضاء مسنين وينتخبون الرئيس، وأعضاء من الشباب يتلقون العلم.

وكانت دروسه نوعين : دروسا صباحية مخصصة للطلبة وتدور حول الفلسفة، ودروسا مسائية للعامة وكانت عبارة عن خطب فى قضايا عامة.

وأنشأ أرسطو مكتبة، ومعملاً للتاريخ الطبيعى. وبعد اثنتى عشرة سنة أجبر أرسطو على مغادرة أثينا مرة أخرى، عندما



■ أرسطو بيوس ..

مـات الإسكندر بالملاريا عـام ٣٢٣ ق.م، فطرده دموستين وطارده باعتباره أجنبياً رغم أنه لم يكن يعمل بالسياسة. ولما شعر أرسطو بالخطر عهد بمدرسته إلى تلميذه ثفاراسطوس وغادر أثينا وهو يقول متهكماً:

«لا داعى لأن أعطى الفرصة ـ مرة ثانية ـ للاثينيين للإجرام ضد الفلسفة». وكان يقصد بهذه الجملة أنه لن ينتظر أن يلقى مصير سقراط الذى أجبره الأثينيون على الانتحار بتناول السم تنفيذاً للحكم عليه بالإعدام.

وسافر أرسطو بصحبة زميله فى الأكاديمية «أكسينوقراط» إلى بلدة «أسوس» حيث أسس فرعاً للأكاديمية، وكان حاكم هذه المنطقة «هرمياس» قد أهدى هذا المكان للافلاطونيين لكى يقيموا عليه مدرسة تتفرع عن الأكاديمية فى أثينا، وظل أرسطو يعلم فى هذه المدرسة ثلاث سنوات.

واقترب أرسطو من الحاكم «هرمياس» وكان له تأثير كبير عليه من الناحيتين السياسية والأخلاقية، فقد نشأت صداقة متينة بين كل من أرسطو وهرمياس، وتزوج أرسطو ابنة أخته «بيتياس» وأنجب منها ابنة أطلق عليها اسم أمها.

وفى هذه الأثناء استدعاه فيليب ليعلم ابنه الإسكندر. وكان ارتباط التلميذ بالأستاذ عميقاً ومتيناً، وعندما تولى الإسكندر الحكم فى مقدونيا بعد وفاة والده فيليب ظل أرسطو ملازماً له إلى أن قام الإسكندر بحملته المشهورة على آسيا الصغرى، وأهدى أرسطو كتابه «فى الملكية» إلى الإسكندر. بمناسبة توليه العرش.

وكان الإسكندر يكن حباً عظيماً لأستاذه، لذلك قام بإعادة إنشاء مدينة أرسطو التى نشأ فيها وتعلم على نفقته الخاصة. وكان أبوه فيليب قد دمرها عندما ضايقه أن يعطى أرسطو نصائحه إلى «هرمياس» وهو فى الحكم.

لكن العلاقة بين أرسطو والإسكندر شابها بعض التوتر عندما أعدم الإسكندر ابن أخت أرسطو عام ٣٢٧ ق.م وكان يدعى «كاليستينس» إثر اتهامه بالاشتراك فى مؤامرة ضد الإسكندر.

وعاد أرسطو إلى أثينا عام ٣٢٥ ق.م واستمر بها حيث أسس مدرسة فى الجزء

الشرقى من المدينة فى مكان يعرف بـ «اللوقيوم» وكان فى مواجهة أحد أبواب أثينا وهو باب «ديو كاريس». وسميت هذه المدرسة بـ «المدرسة المشائية» وظل أرسطو يتابع تلاميذه ويقدم ويشرح لهم دروسه حتى قبل وفاته بفترة قصيرة.

وبعد وفاة الإسكندر وقيام الحزب الوطنى تحت زعامة «ديموستين» أصبحت اللوقيوم موضع اشتباه هذا الحزب نظراً لصداقة أرسطو للمقدونيين ورعاية هؤلاء للمدرسة.

ووجه أنصار الحزب الوطنى فى أثينا لأرسطو التهم نفسها التى وجهت لسقراط فآثر أرسطو الرحيل عن أثينا، وقلبه ملىء بالحزن حتى لايعطى لأعدائه فرصة الإجرام فى حق الفلسفة مرة أخرى.

واستقر أرسطو بعد ذلك فى بلدة «خلقيس» وكان يعيش على ريع المزرعة التى ورثها عن والدته حتى توفى عام ٣٢٢ ق.م. وأوصى أرسطو بأن تستمر مدرسته - اللوقيوم التى أنشأها - بعد وفاته.

ويعرف عن أرسطو أنه كان أحد أهم الفلاسفة والعلماء فى العصور القديمة، وهو مؤسس علم المنطق، وله كتابات وإسهامات فى كل العلوم الإنسانية.

وأهم نظرية أسسها أرسطو هى نظرية البحث العقلى، فبهذه النظرية جعل كل شىء وكل فكرة أو عقيدة خاضعة للعقل الإنسانى، فهو الذى أكد أن الكون كله يخضع لقوانين عقلية ثابتة لا تتغير بالمصادفة ولكن طبقاً لقوانين ثابتة.

وكان هذا التفكير العقلى هو أساس الحضارة الغربية فيما بعد، وبناء عليه تخلصت هذه الحضارة من أفكار الخرافة والسحر والأساليب التى كانت شائعة فى التفكير قبل أرسطو.

ومؤلفات أرسطو بلغت مائة وسبعين كتاباً، تلف الكثير منها وفقد، لكن ما بقى منها حوالى سبعة وأربعين كتاباً، كانت من أهم الأسس التى بنيت عليها الحضارة الإنسانية.

وكانت كتاباته متنوعة، وموسوعية إلى حد مذهل، فقد كتب فى الفلك وعلم الحياة، والأجنة، والجغرافيا، والجيولوجيا، والفيزياء، والتشريح، ووظائف الأعضاء. ومعظم المجالات العلمية فى ذلك الوقت.

أما فى الفلسفة فكان من أعظم فلاسفة ذلك الزمان فكتب كتباً مثل : «ما بعد الطبيعة».. «علم النفس والأخلاق».. «علم الجمال».. «اللاهوت والاقتصاد والسياسة» كما كتب فى الخطابة، وفى الأنظمة السياسية والدساتير.

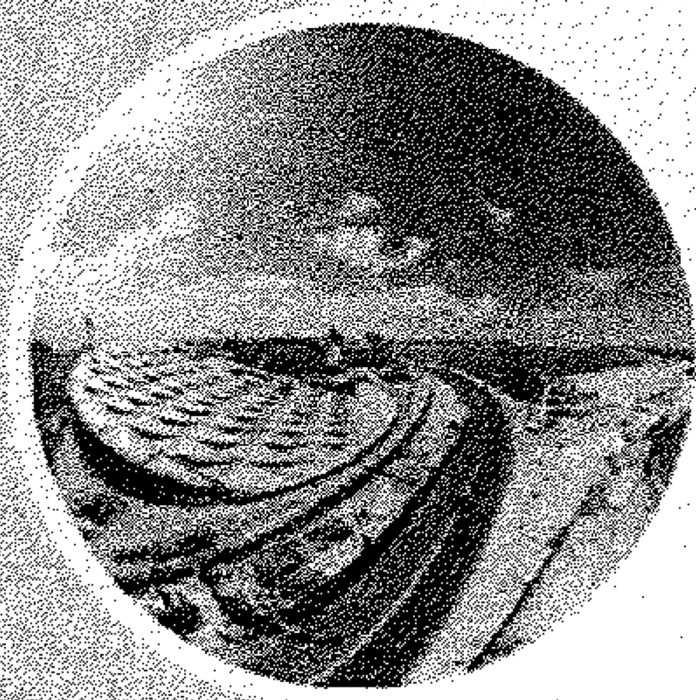
وهذه المؤلفات كانت موجودة فى مكتبة الإسكندرية القديمة بعد أن قام تلميذ أرسطو «تاوفرست» بنشرها عن طريق النساخ وسلمها إلى «تالاوس» ثم اشترتها منه مكتبة الإسكندرية واستمرت بها حتى حدث الحريق الذى التهم معظم كتب المكتبة عام ٤٨ ق.م على يد يوليوس قيصر.

ويقال إن بعض الكتب لأرسطو قد أنقذت من الحريق وانتقلت إلى ورثة «تالاوس» الذين أخفوها فى كهف ظلت فيه أكثر من مائة وثلاثين عاماً ولما أخرجت وجدت مشوهة وقد تلف أكثرها.

ويتسم مذهب أرسطو الفلسفى بالواقعية التى لا صلة لها بالخيال. لذلك تناول فى فلسفته العلوم الإنسانية العقلانية التى كانت معروفة فى عصره. فخالف سابقيه من الحكماء والفلاسفة، خصوصا أستاذه ومعلمه أفلاطون.. فقد ناقشه فى آرائه ونقد الكثير من نظرياته وأفكاره خاصة فيما وراء الطبيعة. والموضوعات الخاصة بالموجودات الطبيعية، وهل هى أشباح تقابلها مثل، كما يعتقد معلمه أفلاطون؟.

وقد ترجمت مؤلفات أرسطو إلى كل اللغات. وتركت أعمق الأثر. وكانت أساساً للتفكير الفلسفى بعده. وقد حاول الفيلسوف الإسلامى ابن رشد أن ينقل مؤلفاته ويحللها ويضيف إليها. كما فعل الكثير من الفلاسفة على مر التاريخ.

الفصل الثالث

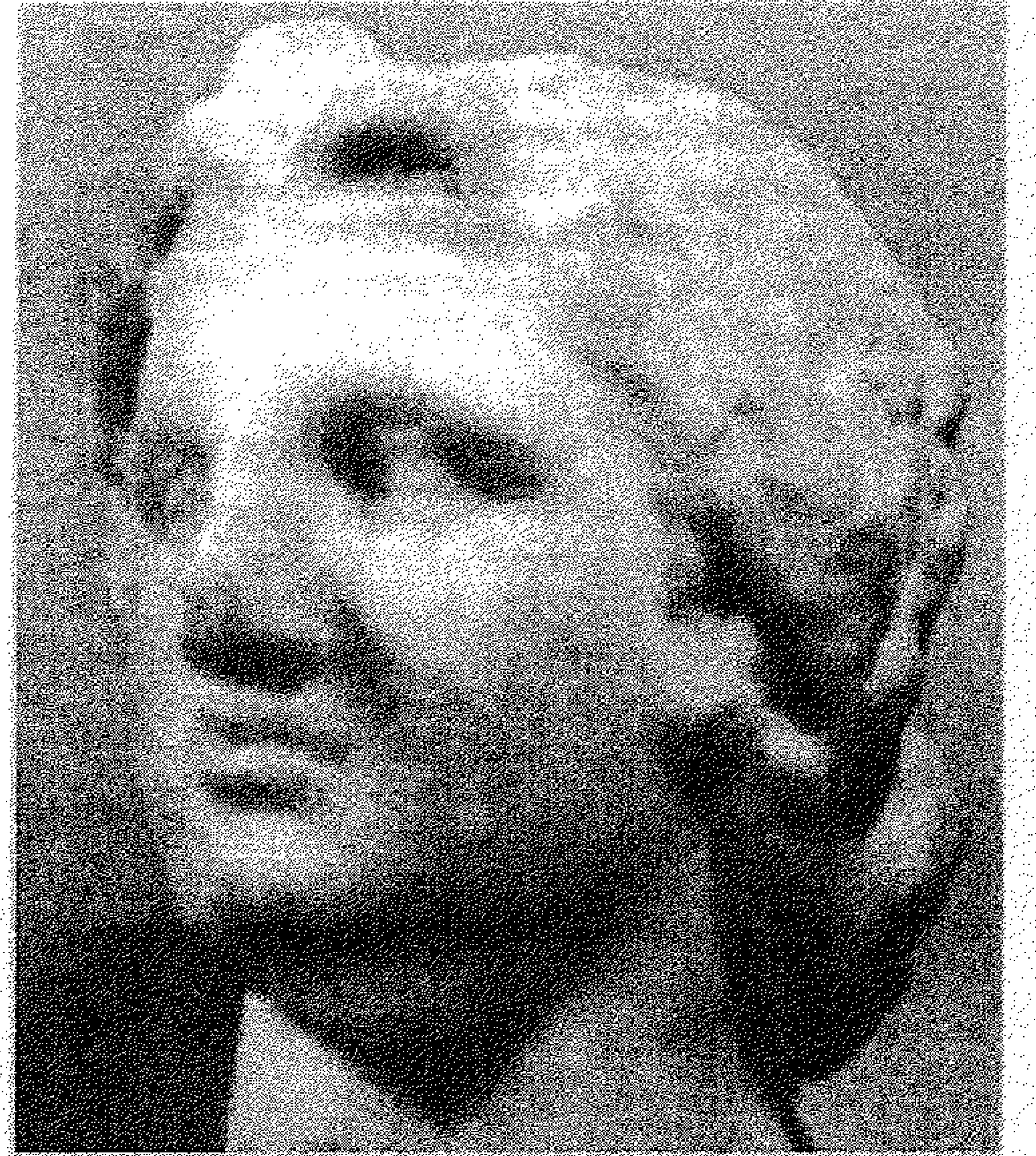


حلم الأسكندرية

حلم الإسكندرية

حلم رآه الإسكندر الأكبر عندما جاءه شاعره المفضل «هوميروس» يتلو عليه أبياتاً من ملحمة الإلياذة وفيها ذهب أحد أبطال «الإلياذة» مينيلاوس إلى جزيرة «فاروس»!!

ترك الإسكندر سريره وتوجه على الفور إلى جزيرة «فاروس» وكانت فى ذلك الوقت جزيرة صغيرة تقع على الجنوب الغربى لنهر النيل. وما إن ألقى نظرة على المكان حتى أمر بأن تقام فى ذلك الموقع مدينة كاملة.



■ تمثال نصفى للاسكندر الأكبر القرن الثالث قبل الميلاد..

وبدأ «الإسكندر» سلسلة من الاجتماعات مع مجموعة من المهندسين والمستشارين ومنهم: كليومينيس من نقراطيس ودينوقراطيس من رودس وكراتيروس من اولينثوس وهيرون من ليبيا.

وكان أهم ما انتهوا إليه أن ساحل مصر الشمالى بلا ميناء تقريباً.. وأن «فاروس» أو الاسكندرية ستكون هى الميناء الذى يسمح بدخول مصر بحراً.

وكانت التجارة اليونانية إلى مصر - قبل الإسكندر - مستمرة وكان الإغريق يستقرون فى مصر بأعداد متزايدة وفى الوقت نفسه كان النشاط التجارى بين البلدين فى تزايد مستمر، وكان هؤلاء البحارة والتجار فى حاجة إلى ميناء كبير يخدم مصالحهم لأن المراسى التى كانت موجودة عند «كانوب» أبو قير حالياً - لم تكن تكفى للملاحة المنتظمة، وعلى مستوى واسع، فقد كانت ضحلة، وغير مستديمة بسبب وقوعها عند مناطق تراكم طمى نهر النيل عند مصباته. وكان يجب أن يكون موقع الميناء المثالى لمصر فى غرب الدلتا ، حتى لا يتعرض لتأثير طمى النيل.

وبعد مناقشات واجتماعات مع مستشاريه تم اختيار الموقع المناسب للميناء الجديد، وطرح فى هذه المناقشات الاقتراح العملى ببناء رصيف يصل جزيرة فاروس بالساحل قرب قرية راقودة غرب الدلتا.

واعتقد الخبراء أن هذا الرصيف سوف يحقق الحماية اللازمة للميناء الجديد (الشرقى) من تأثير التيار البحرى، وفى الوقت نفسه تمثل جزيرة «فاروس» فى امتدادها حاجز أمواج طبيعيا ضد تأثير الرياح الشمالية. وكان ذلك بالفعل أفضل اختيار لموقع مناسب لميناء لمصر على ساحل البحر المتوسط.

وكلف «الإسكندر» المهندس «دينوقراط» بوضع تصميم للمدينة الجديدة . ثم استأنف رحلته غرباً إلى الحج إلى معبد آلهة آمون فى سيوة خلال شتاء ٣٣٢ - ٣٣١ (قبل الميلاد) .. وفى طريق العودة توقف ثانية عند موقع الإسكندرية لمعاينة وإقرار مخطط المدينة كما رسمه المهندس « دينوقراط».

وعين «الإسكندر» كليومينيس - وزير ماليته فى مصر مشرفاً على التنفيذ ومسئولاً عن التمويل لبناء المدينة الجديدة ويعتقد أن يوم ٧ من إبريل ٣٣١ قبل الميلاد هو تاريخ تأسيس الإسكندرية.

وتحت إدارة «كليومينيس» ازدهرت

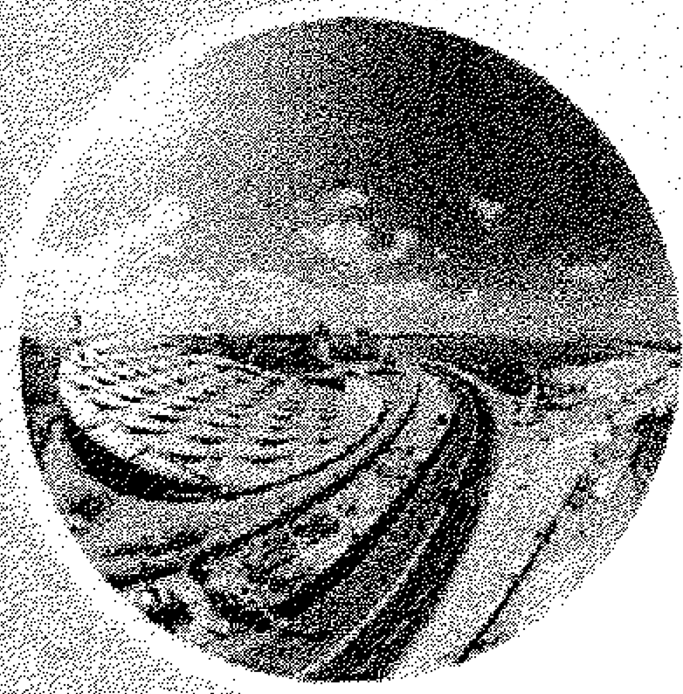

■ الشاعر هوميروس

الإسكندرية، ونمت كميناء مزدهر قادر على الوفاء بكل متطلباته التجارية العالمية ووضع الإسكندر خطة لتأسيس المدينة تتضمن إقامة حامية عسكرية مقدونية مع مجموعات من السكان المحليين تضاف إليهم جالية يونانية وتوفرت هذه التركيبة فى الإسكندرية. وأثناء حياة الإسكندر التى انتهت بصورة مفاجئة.. وهو لا يزال فى الثالثة والثلاثين من عمره حدث تغير فى الخريطة السياسية لكل أقاليم شرق البحر المتوسط. فقد اقتسم كبار قواده الإمبراطورية، وأصبح كل منهم يحمل لقب «ساتراب» وهو لفظ فارسى يعنى « الوالى» ولم يقنعوا بهذا الوضع فاستقل كل منهم بولايته، وأعلنوا أنفسهم ملوكاً.

وكانت هذه بداية تأسيس الأسرة البطلمية فى مصر على يد بطليموس بن لاجوس أحد القواد الكبار فى امبراطورية الإسكندر الأكبر. وامتد حكم هذه الأسرة لثلاثة قرون متعاقبة.

وبرغم موت الإسكندر المفاجىء.. فإن روح الاكتشاف وحب الثقافة والرغبة فى المعرفة كانت السمة والروح التى استمرت من بعده.. وسادت النهضة فى المعرفة الإنسانية.. وفى هذا الجو بدأ التفكير فى إنشاء مكتبة الإسكندرية.

الفصل الرابع



بطليموس الأول.. سوتير

بطليموس الأول.. سوتير

امتد شعاع الثقافة وسادت روح الإبداع والاكتشاف وحب المعرفة فى مصر حتى بعد وفاة الإسكندر وتولى بطليموس الأول الذى لقب نفسه باسم «سوتير» فقد كان بطليموس أحد الذين حظوا بنفس النشأة التى ولد فى ظلها الإسكندر وكان أحد قواده المقربين.





■ عملة فضية من فئة أربع دراخمات، عليها صورة بطليموس الأول سوتير.. (٣٢٣ ــ ٢٨٤ ق.م)

وكان «بطليموس» أيضاً واسع الثقافة، شغوفاً بالأدب والقراءة والكتابة.. لذلك كان من بين أهم بصماته بناء منارة الإسكندرية الشهرية عند طرف «فاروس» الاسكندرية حالياً - وكذلك تأسيس المجمع العلمى المعروف باسم «الموسيون» والمكتبة الملكية.

وفكر بطليموس الأول «سوتير» فى اتخاذ إله رسمى حارس للأسرة المالكة.. كما دعا إلى عبادة «الإسكندر» باعتباره روحاً حامية للمدينة، واقترنت هذه الدعوة بتشييد ضريح فخم أطلق عليه اسم «سوما» Soma - وكانت الإسكندرية فى ذلك الوقت يعيش فيها خليط من الأجناس اليونانية والمصرية واليهودية. وكان بطليموس الأول «سوتير» منتبهاً لهذا الموقف لذلك انتهج سياسة تدعو إلى التسامح والتفهم المتبادل بين العنصرين الرئيسيين من عناصر المجتمع المصريين واليونانيين.

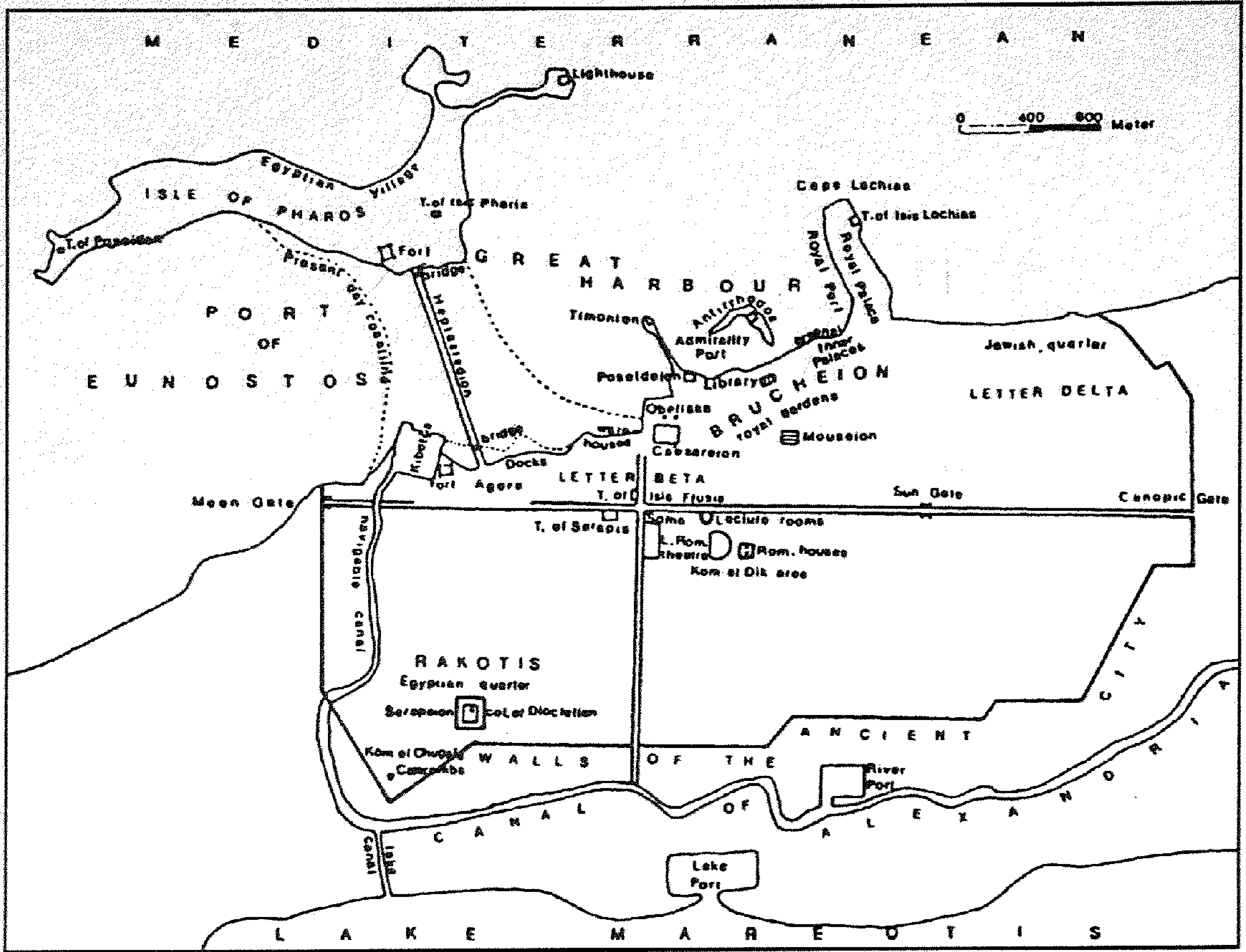
لذلك فعندما فكر بطليموس الأول «سوتير» فى اختيار إله يرعى ويحرس أسرته الملكية لم يكن القرار سهلاً، فقد كان من الضرورى أن يكون هذا الإله مقبولاً عند المصريين وعند الإغريق فى الوقت ذاته.

ولم يكن أمام بطليموس الأول إلا أن يستعين بالخبراء فى الشئون الدينية من الشعبين فاختار من مصر الكاهن مانيتون ومن أثينا ثيموثيوس الذى ينحدر من أسرة اقترن اسمها بمعرفة الطقوس السرية للالهتين ديميتير وبروسيفونى.

واتفق الرجلان على عبادة محلية فى مدينة منف، وهى عبادة عجل أبيس.. الذى كان يعتبر مظهراً من مظاهر عبادة الإلهة أوزيريس وله صفتان أساسيتان: الأولى: أنه الإله الذى له السيادة فى عالم الموتى. والثانية: أنه الرقيب للحياة على الأرض، ولذلك كان يصور على هيئة عين الشمس التى ترى كل شىء.

ووصف المؤرخ هيردوت الطريقة التى حمل بها عجل أبيس حملاً طاهراً قدسياً فقال:

أبيس هو عجل صغير ولد لبقرة يمتنع عليها أن تحمل ثانية من بعده، ويقول المصريون أن ناراً تهبط على البقرة من السماء وعلى هذا السبيل تحمل أبيس. ونتيجة لهذه المعجزة التى يتم بها الحمل كان أبيس يعتبر تجسيداً لرب الحياة. وكان يعرف باسم «أوزير - بتاح» وبعبارة أخرى كان العجل أثناء حياته يمثل قوى



■ خريطة الإسكندرية القديمة..

الحياة الطبيعية والمادية وقد لوحظ فى منف أن عبادته شملت غير المصريين، وخصوصا الأغريق الذين كانوا قد استقروا هناك.

ولاحظ بطليموس الأول «سوتير» أن الإغريق وجدوا مشقة فى نطق اسم «أوزورابيس» ولذلك فقد حرف اسمه إلى سرابيس « Sarapis»، وسرعان ما نشأت معابد له فى أرجاء البلاد وكان معبد «السرابيون» بالإسكندرية أكثرها روعة.

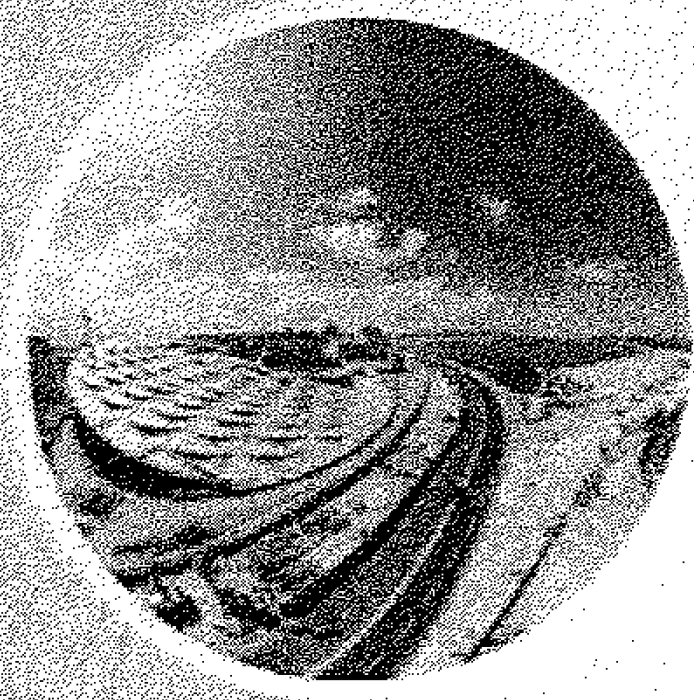
وفكر «سوتير» فى تصميم تمثال مناسب للإله المعبود سرابيس « Sarapis» لكى يوضع فى معبده الجديد بالإسكندرية واقترح تيموثيوس نقل تمثال مهيب من سينوبى (بآسيا الصغرى) للمثال برياكسيس Bryaxis إلى الإسكندرية. ويصور هذا التمثال الإله (زيوس - ديس) فى شخصية الأب الوقور. وقد اقتنع بطليموس فوراً بالفكرة، واستطاع أن يقنع حاكم ذلك الإقليم بأن يرسل إليه التمثال بعد أن تردد فى بداية الأمر. وعند وصول التمثال إلى الإسكندرية عرضه على كل من الإغريقى: تيموثيوس، والمصرى: مانيتون فقررا معاً أنه لا يمثل أى إله آخر سوى «سرابيس».

وكان بطليموس الأول «سوتير» لديه ولع وشغف بأن يربط بينه وبين الإله «ديونيسوس» رب الطبيعة والخصب عند اليونان ولم يكن الدافع لدى بطليموس راجعاً إلى شعبية هذا الإله بين اليونانيين فحسب، ولكن لأن الملوك البطالمة أنفسهم إدعوا أنهم من نسل ديونيسوس.

ولعل من أهم الإنجازات التى تحسب لعهد بطليموس الأول «سوتير» محاولة «إعادة كتابة التاريخ» وهنا لابد من الإشارة إلى أن بطليموس الأول كان كاتباً قديراً، ومثقفاً على مستوى رفيع وقد كتب سيرة الإسكندر بنفسه وأبدى الكثير من النقاد والكتاب إعجابهم الشديد بها.

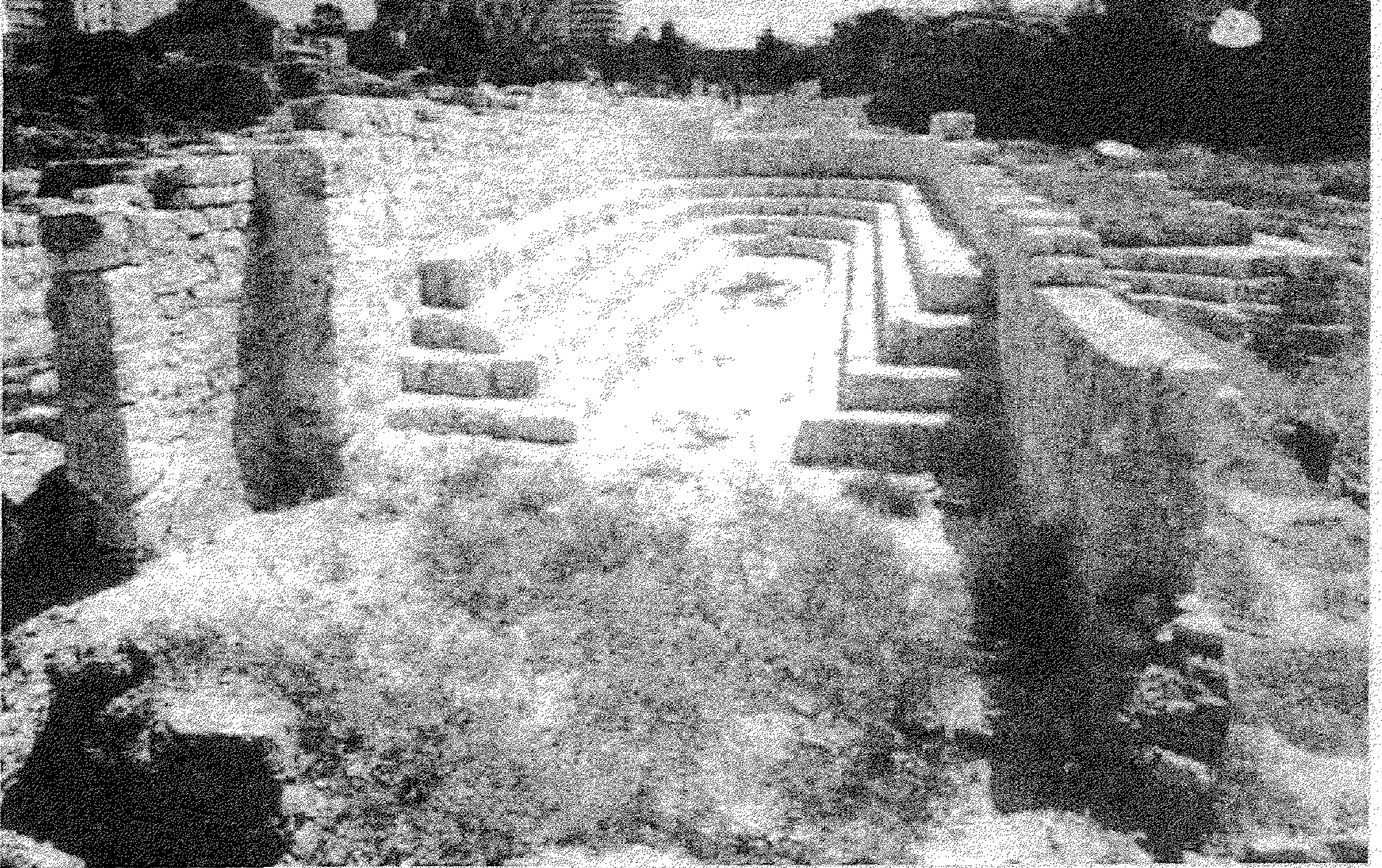
وفى مشروعه «لإعادة كتابة التاريخ» شجع بطليموس الأول هيكاتيوس اليونانى على الإقامة بمصر وكتابة تاريخ مصر من جديد. وطلب من مانيتون المصرى أن يقوم بالعمل نفسه.. حتى تتكامل الرؤيتان وتتوازنا، أى أن يقدم تاريخ مصر من وجهة النظر اليونانية مرة.. ومن وجهة النظر المصرية مرة أخرى.

الفصل الخامس



ديمتريوس الفاليرى

ديمتريوس الفاليرى



■ واحدة من خمس قاعات للمحاضرات، موقع كوم الدكة، اسكندرية (عصر رومانى)..

شغف خاص يتملك معظم المثقفين والباحثين فى الإبحار إلى هذا العالم الغنى بأجوائه الإبداعية الفريدة.. ذلك العالم الذى تكون مع إنشاء مكتبة الإسكندرية عام ٢٩٥ قبل الميلاد «والموسيون» أو مركز البحث العلمى المصاحب لها.

فالمكتبة لم تكن مكتبة ضخمة تحوى مئات الآلاف من الكتب فى ذلك الوقت فحسب، لكنها كانت جامعة تخرج فيها أشهر العلماء، وخرج منها أهم الاكتشافات العلمية والأعمال الإبداعية والأهم من ذلك كله أنها زرعت بذور حب الثقافة والعلم وشجعت العلماء من أنحاء العالم كافة على أن يأتوا إلى مصر.. وأن تكون المكتبة والموسيون هما موطن أفكارهم وإبداعاتهم.

ويختلف المؤرخون حول العهد الذى أنشئت فيه مكتبة الاسكندرية والموسيون الملحق بها.. هل فى عهد بطليموس الأول «سوتير» أم فى عهد ابنه بطليموس الثانى «فيلادلفوس» واختلفت الروايات حول هذه النقطة لكن الأرجح - كما يقول الدكتور مصطفى العبادى أن بطليموس الأول «سوتير» هو مؤسس المكتبة ويرجع ذلك إلى رواية مؤرخ اسمه «إرانيوس» من القرن الثانى الميلادى حيث قال: «إن بطليموس بن لاجوس كان يهدف إلى أن يزود المكتبة التى أسسها فى الإسكندرية بكتابات جميع الشعوب التى هى جديرة بالدراسة الجادة ».

ويقول الدكتور مصطفى العبادى: وواضح أن هذه العبارة فى صياغتها التأكيدية تحمل معنى الرفض للرواية الأولى التى تنسب المكتبة إلى فيلادلفوس. والحقيقة أن فيلادلفوس كانت شهرته أكبر من شهرة والده ونسب إليه أشياء كانت لأبيه «سوتير» وكذلك أشياء أخرى قام بها إبنه بطليموس الثالث!

لكن القصة التى تقطع الشك باليقين

لحسم هذا الموضوع هى قصة كل من الملكين بطليموس الأول «سوتير» وبطليموس الثانى «فيلادلفوس» مع «ديمتريوس الفاليرى» صاحب فكرة إنشاء المكتبة.

● فقد كان ديمتريوس الفاليرى تلميذاً مخلصاً لمدرسة «أرسطو» وكان حاكماً طاغية فى أثينا لمدة عشر سنوات إلى أن طرد عام ٣٠٧ قبل الميلاد، وفر لاجئاً إلى بطليموس الأول فى مصر عام ٢٩٧ قبل الميلاد.. بعد أن قضى فترة فى مدينة طيبة باليونان. وكان الفاليرى سياسياً متميزاً، وكاتباً غزير الإنتاج، واسع الثقافة، كتب فى السياسة والنظم والحرب والسلام والحب.. كما كتب فى النقد والشعر والتاريخ.

وأراد الملك بطليموس الأول المولع بالعلماء والمثقفين أن يستفيد من خبرات الفاليرى الواسعة فاتخذه مستشاراً له. واستفاد بطليموس كثيراً من الكتب التى كان يمده الفاليرى بها أو يدعوه إلى قراءتها، ومنها كتب فى النظام الملكى، كما استشاره الملك بطليموس الأول فى شئون التشريع والقانون.

● وأجمع المؤرخون على أن ديمتريوس هو الذى اقترح على الملك فكرة إنشاء مجمع علمى عظيم يطلق عليه اسم «موسيون» مع مكتبة عالمية تلحق به فى الإسكندرية.

ولاقى هذا الاقتراح الذى قدمه ديمتريوس الفاليرى إلى الملك رغبة قديمة، وملحة فى رأسه وهى أن يجعل الإسكندرية مركزاً للثقافة والحضارة فوق كونها عاصمة لدولة قوية.

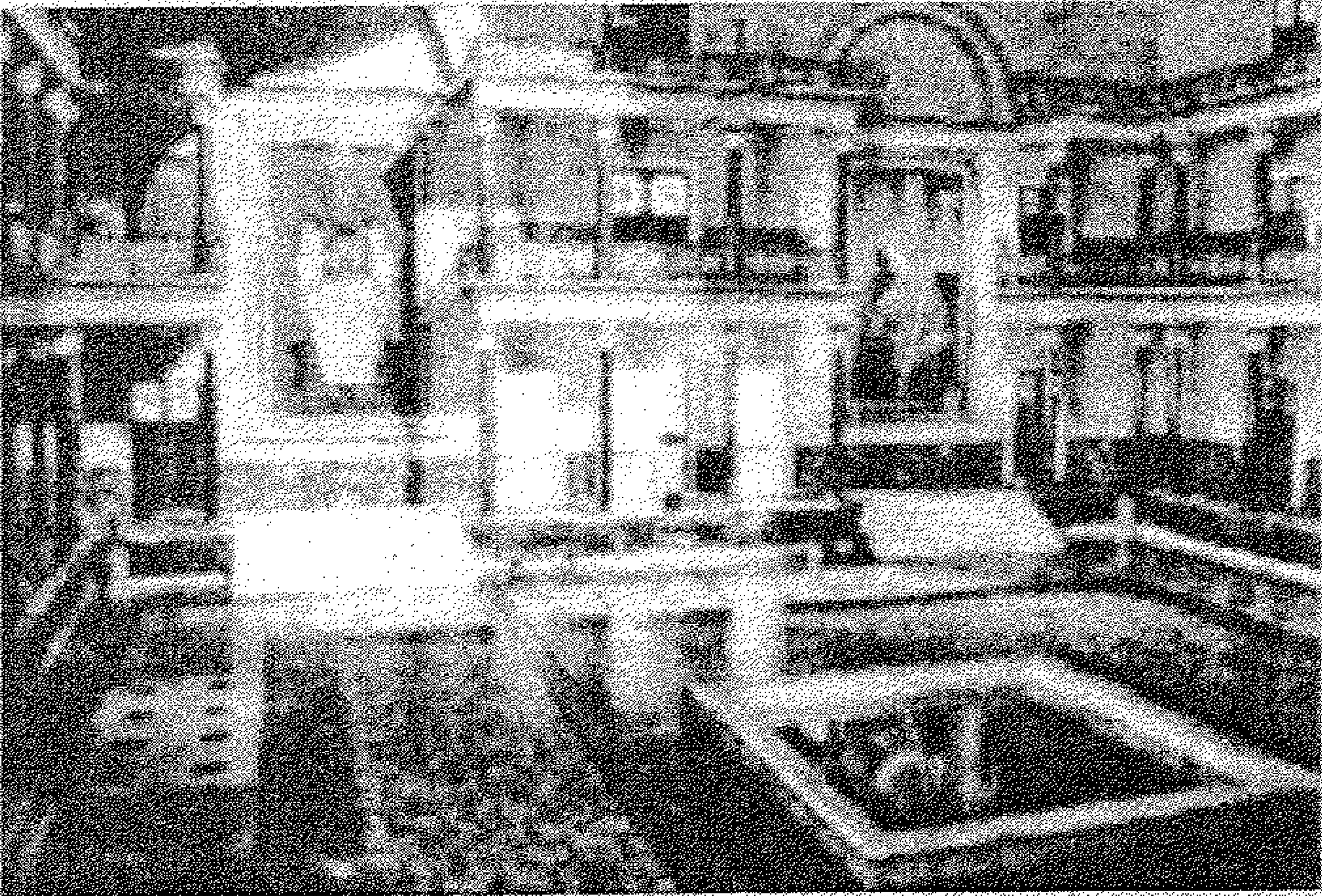
وكان الملك بطليموس الأول أيضاً تلميذاً من تلاميذ أرسطو ورافق الإسكندر فى طفولتهما فى التعلم فى مدرسة أرسطو، وكان ديمتريوس الفاليرى أيضاً أحد تلاميذ هذه المدرسة «المشائية» لذلك التقى الرجلان على فكرة إنشاء المكتبة وتحمس لها بطليموس الأول «سوتير» أشد الحماس.

وظل ديمتريوس الفاليرى يتمتع بمكانة رفيعة فى القصر حتى توفى بطليموس الأول «سوتير» عام ٢٨٣ قبل الميلاد، وتولى بطليموس الثانى «فيلادلفوس» الحكم.. وهنا تغيرت الأحوال!. فقد كانت هناك قصة لم ينسها الملك الجديد لديمتريوس. وهى أن بطليموس الأول كان قد طلب رأى ديمتريوس فى عام ٢٨٥ قبل الميلاد فى اختيار خليفته فى العرش من بين أبنائه من زوجتيه. وكان رأى «ديمتريوس» أن يختار من أبناء «يوريديقة»، ولكن «سوتير» منح وراثة العرش لابنه من برينيقة. وهو فيلادلفوس.

ولم ينس «فيلادلفوس» هذا الموقف لديمتريوس، فأمر بالقبض عليه فور توليه الحكم، وأبعده إلى الدلتا حيث توفى هناك، وبهذه القصة حسم الخلاف حول السؤال: من بنى مكتبة الإسكندرية؟ وأصبح واضحاً أن مكتبة الإسكندرية والموسيون الملحق بها بنيا فى عهد بطليموس الأول «سوتير».

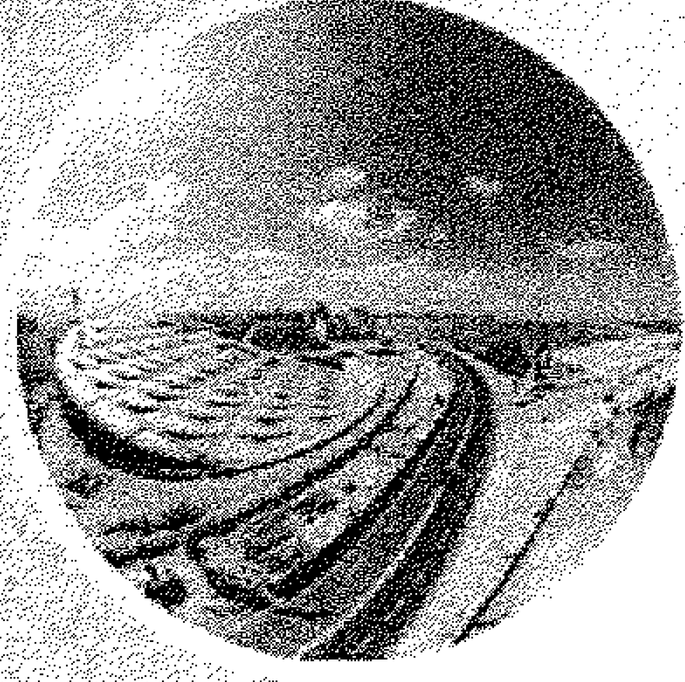


■ ديمتريوس الفاليرى..

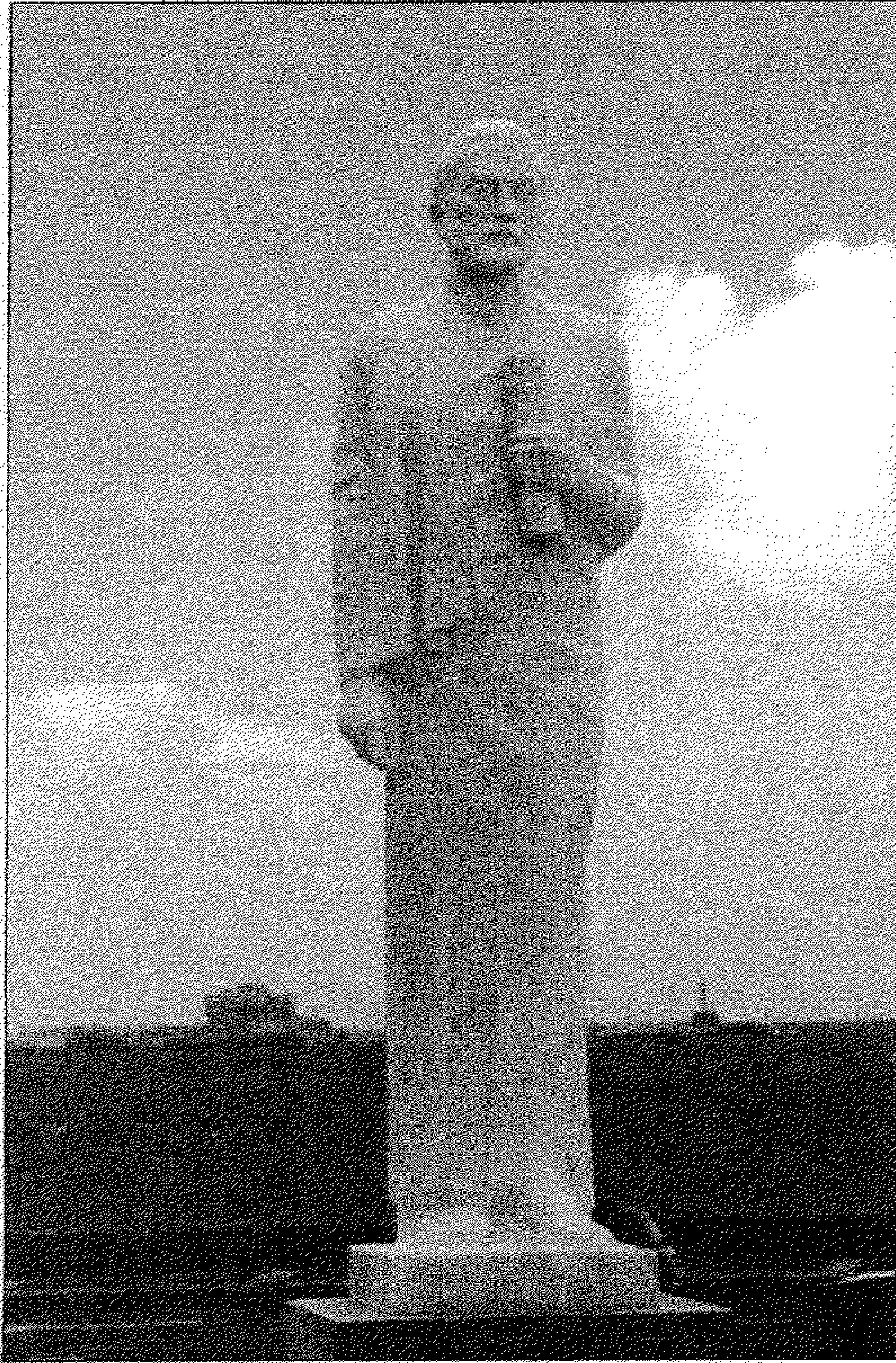
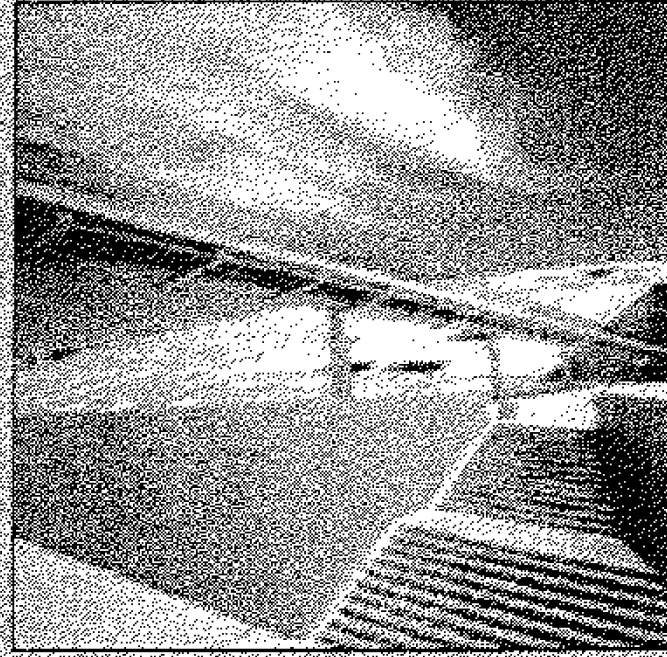
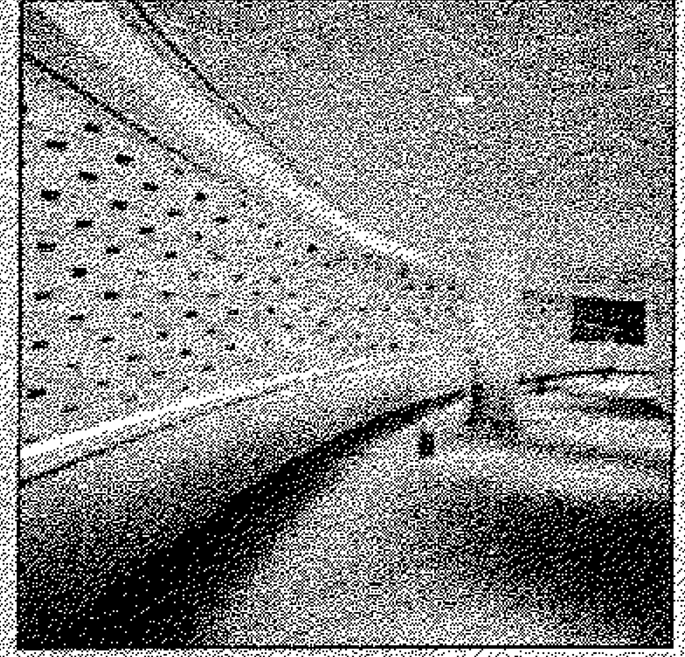
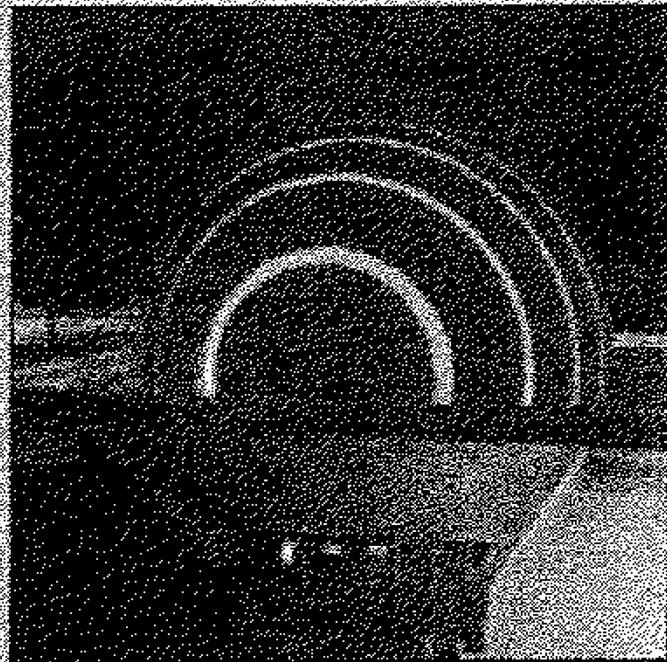
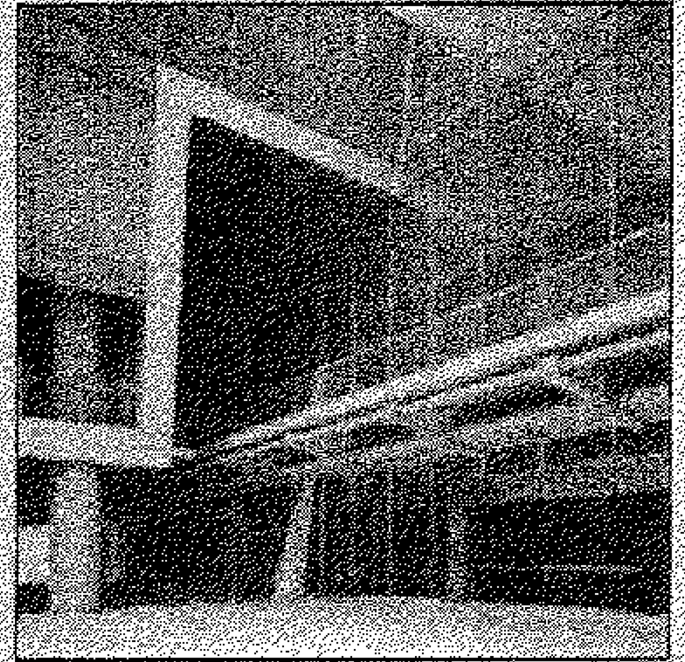
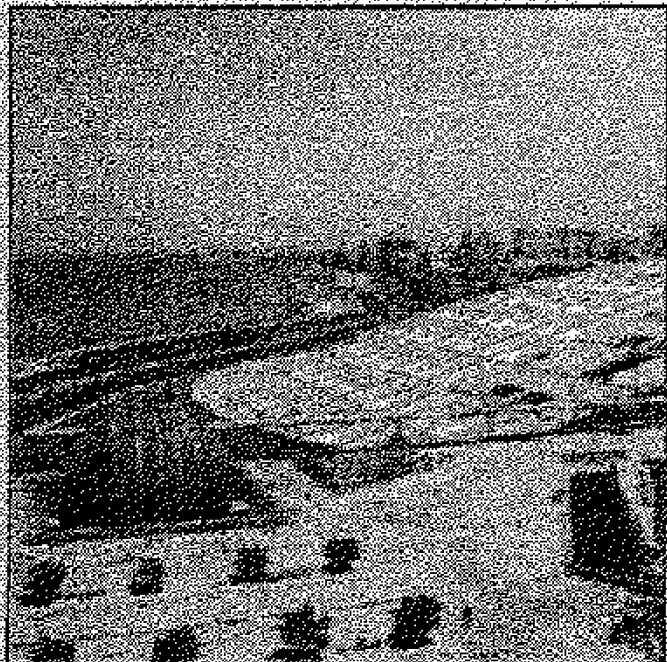


■ القاعة الكبرى لمكتبة الإسكندرية القديمة تصور مبنى على دراسة أكاديمية لكارل ساجان..

الفصل السادس



المكتبة القديمة.. الأولى




عندما فكر ديميتريوس الفاليرى فى تنفيذ مشروعه الطموح فى الإسكندرية ببناء مركز للبحث العلمى ومكتبة عالمية المعرفة، كان فى خياله نموذجان مهمان حاول أن يمزج بين أهم ما يميز كل منهما ليصنع منه نموذجه الخاص.

هذان النموذجان هما المدرستان الفلسفيتان الشهيرتان فى أثينا : أكاديمية أفلاطون ولقيون أرسطو ومنهما أو على طريقهما تكون «الموسيون» وكان يقع فى منطقة القصور الملكية وهو عبارة عن ممشى ورواق، وبيت كبير به قاعة للطعام لأعضاء الموسيون بالإضافة إلى معبد ربات الفنون والمعارف.

وفى هذا «الموسيون» اجتذب حكام البطالمة كل علماء العالم القديم، وفى كل فروع المعرفة، وأنفقوا بسخاء فى هذا المركز العريق للبحث العلمى، فدفعوا رواتب عالية للعلماء بالإضافة إلى الإقامة المجانية الكاملة فى مبانى هذا المركز الكبير.

ويصف استرابون «الموسيون» بأنه كان يضم جماعة واحدة لهم ملكية مشتركة، ويرأس «الموسيون» كاهن يعينه الملك (أو الإمبراطور فى العصر الرومانى) وهو رئيس الموسيون وهذا الرئيس الدينى يؤكد الشخصية الدينية للمؤسسة.

كذلك فإن وجود معبد ربات الفنون والمعارف - وهى ظاهرة تكررت فى المدارس الفلسفية الأثينية - يدل على مدى التقارب بين الموسيون وبين تلك المدارس. فقد كان الاعتقاد الشائع أن هذه الربات هى مصدر الوحى فى الفلسفة والفنون، وكذلك فى الاكتشافات العلمية وهذا ما أكده فيثاغورس عندما تقدم بالتضحية والحمد لهذه الربات بعد أن توصل إلى اكتشافه.

وفى العصر البطلمى.. نما «الموسيون» نمواً هائلاً وحاز على شهرة عالمية بعد سنوات قليلة من تأسيسه حيث استطاع أن يجذب أرقى العقول فى العالم فى ذلك الوقت.

ومنهم استراتون العالم الفيزيائى (وهو العالم الذى كلفه بطليموس الأول بالإشراف على تعليم ابنه بطليموس الثانى) وأقليدس أبو الرياضيات. ومن رجال الأدب والنقد استقدم سوتير فيلتاس من قوص وزينودوتوس من أفيسوس للإشراف على الجوانب الأدبية فى تعليم ابنه فيلادليفوس والانضمام إلى عضوية «الموسيون» فى الوقت نفسه.

واستمر هذا التقليد باجتذاب ألمع العلماء فى التخصصات المختلفة.. حتى بعد وفاة سوتير.. ومع كل الملوك البطالمة.. الذى كانوا جميعاً على مستوى رفيع من التعليم وتقدير الثقافة والعلم.

أما نظام العمل داخل الموسيون فقد كان يخضع لاعتبار أعضاء الموسيون هيئة مستقلة تتمتع بملكية عامة مشتركة، ومنها يحصلون على مصاريفهم الضرورية ويرأس الموسيون من الناحية الدينية كاهن، أما من الناحية المالية والإدارية فيدير شئونه شخص آخر هو مدير الموسيون، وكما هو الوضع فى المعابد المصرية فإن هذا المدير هو المسئول عن كل ما يخص الشئون المالية.

وكان هؤلاء العلماء الكبار من أعضاء الموسيون يقيمون فى الموسيون أو خارجه إذا كانت لهم أسرة يريدون أن يقيموا معها، وكانوا يتمتعون بالإقامة والطعام

المجانى والإعفاء من الضرائب. بالإضافة إلى رواتبهم السخية.

ويكفى أن نعرف أن بطليموس الأول دفع للعالم استراتون ثمانين تالنتاً من الفضة . وهو مبلغ كبير جداً فى ذلك الوقت . نظير دروس التعليم التى كان يعطيها لابنه بطليموس الثانى.

ورغم استقلالية الموسيون كهيئة علمية عليا للبحث العلمى فإنها كانت تتبع الملك، وكان الحصول على عضوية الموسيون مرهون بموافقة الملك. فرغم الحرية والسخاء والتسهيلات الكبيرة أمام علماء الموسيون لمتابعة إهتماماتهم العلمية والأدبية.. فإن رضاء الملك عن أى منهم كان شيئاً أساسياً.

وقد تعرض بعض علماء الموسيون للإضطهاد والسجن ومنهم العالم «سوتاديس» الذى سجن وأعدم لأنه سخر من زواج فيلادليفوس من شقيقته ارسنوى. وكذلك العالم «زويلوس» الذى تعرض إلى اضطهاد شديد بسبب هجومه الدائم على هوميروس أحد ملوك البطالمة.

ورغم أن الموسيون ضم بين أعضائه أهم عقول العالم القديم فإنه لم يكن مدرسة لتلقى تعليم نظامى، بل كان أقرب إلى جماعة من العلماء يأتى إليهم التلاميذ النابهون، فيتتلمذون على أيديهم، ويأخذون عنهم علمهم. وسير علماء الموسيون توضح ذلك، فقد كان هناك تلاميذ للعالم «أقليدس» ولـ «كاليماخوس» كما التحق عدد من تلاميذ الطب بعيادات كبار علماء الطب فى ذلك الوقت وتعلموا حرفة الطب عملياً من خلال مساعدة هؤلاء العلماء والتعلم منهم فى آن معاً. وهذا ما حدث مع الطبيب الشهير هيروفيلوس وتلاميذه.

وكان الملك يحضر أحياناً بعض المحاضرات أو الندوات العامة، ورغم أن مستوى البحث العلمى قد تأخر قليلاً مع نهاية العصر البطلمى وبداية الحكم الرومانى فى مصر، فإن الإسكندرية ظلت قادرة على أن تقدم أفضل تعليم أكاديمى بالمقارنة بغيرها من مراكز التعليم فى البحر المتوسط.

واستمر الموسيون فى العصر الرومانى ولكن كمؤسسة تعليمية أكثر، كما لعب أعضاء الموسيون المرموقون أدواراً فى الحياة السياسية فى الإسكندرية ومنهم أريوس الذى كان مقرباً من الإمبراطور أغسطس.

وتغيرت شخصية الموسيون بانتهاء العصر البطلمى الذى كان يحيط هذه الهيئة العلمية بكثير من الرعاية والاهتمام الشخصى من قبل ملوك البطالمة أنفسهم. ورغم استمرار حماية الأباطرة الرومانيين له فإن الأمر اختلف كثيراً. وبقيت جهود بعض العلماء المتنافسين فى البحث العلمى مستمرة أمثال هيرون مكتشف العديد من الآلات الميكانيكية، وكلوديوس بطليموس عالم الفلك والجغرافيا، وجالينوس الطبيب .

أنشئت المكتبة الملكية مرتبطة بالموسيون منذ بدايتها. وكان الهدف الرئيسى من وراء إنشائها خدمة علماء الموسيون، ولتكون أداتهم لإنجاز أبحاثهم ودراساتهم. لكنها امتدت أكثر.. ونمت بصورة لم يتوقعها أحد فى زمن قياسى. وتوسعت أهدافها بعد ذلك لتصبح مكتبة عالمية.. تخدم التراث الإنسانى كله بصفة عامة.



بعد نصف القرن تقريباً من إنشائها الذى تم عام ٢٩٥ قبل الميلاد تقريباً.. زادت أعداد الكتب التى تم اقتناؤها، وتقرر إنشاء فرع آخر للمكتبة لوضع تلك الكتب الزائدة به، وتقرر أن يلحق هذا الفرع بالبناء الجديد لمعبد السرابيون الذى كان بطليموس الثالث قد أعاد بناءه فى ذلك الوقت. ويبعد عن الحى الملكى الذى توجد فيه المكتبة الكبرى «الأصلية» ومكانه الآن هو عمود السوارى بالإسكندرية.

وكانت المكتبة «الأم» تقع مع الموسيون فى حى القصور الملكية. وكان لها رئيس يعينه الملك. وتولى هذه المهمة فى عهد الملك بطليموس الأول «سوتير» ديمتريوس الفاليرى الذى كان مسئولاً عن المكتبة الملكية ومنصب رئيس المكتبة كان منصباً مرموقاً للغاية لأنه كثيراً ما اقترن بمنصب المعلم الملكى. فقد تكرر ذلك مع علماء كبار أمثال : زينودوتوس، وأبوللونيوس واريستارخس.

وما حدث فى عملية اقتناء الكتب لتزويد مكتبة الإسكندرية القديمة كان يقترب من الخيال! فالولع والرغبة الملحة عند ملوك البطالمة فى إنشاء مكتبة عالمية فى الإسكندرية لا تدانيها مكتبة فى العالم.. جعلهم يقدمون على أغرب التصرفات، ويحكى فى هذا أغرب الحكايات.

ومن هذه القصص الغريبة أن الأوامر

الملكية صدرت بتفتيش كل سفينة ترسو بميناء الإسكندرية، وعند العثور على كتاب كان يؤخذ إلى المكتبة، وتقوم لجنة من العلماء بفحصه لمعرفة مدى قيمته الثقافية أو العلمية، وإذا كان جديراً بالاقتناء يأمرون النساخ بنسخه، ثم يحتفظون بالمخطوطة الأصلية، ويعيدون النسخة المقلدة إلى أصحابها!.

ويحكى كذلك أن الملك بطليموس الثالث استطاع أن يقنع حكام أثينا بأن يسمحوا له بإستعارة المخطوطات الأصلية لأعمال شعراء التراجيديا الكبار أمثال : ايسخولوس وسوفوكليس، ويوريبيدس وهذه الوثائق الأدبية الثمينة كانت مودعة فى خزائن محفوظات الدولة فى أثينا. ولم يكن مسموحاً بإعارتها إطلاقاً. ودفع بطليموس الثالث خمسة عشر تالنتاً من الفضة تودع فى أثينا ضماناً لإعادة المخطوطات الأصلية.



والعجيب هو ما حدث بعد ذلك! فقد قرر بطليموس الثالث الاحتفاظ بالمخطوطات الأصلية فى مكتبة الإسكندرية، وأرسل إلى أثينا النسخ المكتوبة، وقبل برضا خسارة المبلغ الضخم الذى أودعه فى خزائن أثينا!.

واحتوت مكتبة الإسكندرية القديمة على كنوز التراث الفكرى الإنسانى.. فقد كان الهدف من إنشائها أن تكون مكتبة عالمية، لذلك لم يقتصر اقتناء الكتب على التراث الفكرى اليونانى فحسب، بل امتد إلى كتابات وثقافات جميع الشعوب. وقاموا بترجمة هذه الكنوز الفكرية إلى اللغة اليونانية.

ومن أهم هذه الأعمال «السجلات المقدسة» المصرية التى استمد منها هيكاتايوس الأبديرى مادة كتابه «أخبار مصر» . كما قام الكاهن المصرى «مانيتون» الذى كان يتقن اللغة اليونانية وثقافتها بكتابة تاريخ شامل لمصر باللغة اليونانية وقام بيروسوس الكاهن بكتابة تاريخ بابل باللغة اليونانية.

كذلك احتوت المكتبة كتباً مهمة عن الزرادشتية (بلغ طول هذا الكتاب مليونى سطر) . وكانت هناك كتب عن البوذية فقد كان الاهتمام بالديانات الشرقية له جاذبية فى الفكر البطلمى فى ذلك الوقت.

ولعل أهم عملية ترجمة حدثت فى مكتبة الإسكندرية القديمة كانت ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية التى أطلق عليها «الترجمة السبعينية» وأهمية تلك الترجمة التى لخصها اسمها «السبعينية» فى الأسلوب الذى تمت به. فالقصة التى وردت عن تلك الترجمة تقول : أن فيلادليفوس (بطليموس الثانى) أرسل إلى حاخام اليهود فى بيت المقدس يطلب منه إرسال الكتب القانونية لدى اليهود ومعها عدد من الرجال الذين يتقنون اللغتين العبرية واليونانية ليقوموا بترجمتها فى الإسكندرية فلبى الحاخام طلبه وأرسل إليه الكتب الخمسة من العهد القديم ومعها اثنان وسبعون مترجماً من رجال الدين. ومن هنا جاءت تسميتها بالسبعينية.

أما الأسلوب الغريب الذى اتبع فى هذه الترجمة فكان أن فيلادليفوس وضع كل اثنين منهم فى غرفة مستقلة على جزيرة «فاروس» ليعملوا منفصلين، وحين انتهوا من عملهم جمعت تراجماتهم وقرئت فى اجتماع عام، فوجدت أنها جميعاً متطابقة تماماً.

وكان الهدف من هذه الوسيلة هو أن تأتى الترجمة صادقة، لا تقبل التشكيك. واشتهرت هذه الترجمة السبعينية شهرة فائقة فى العالم كله، وارتبطت بالإسكندرية ومكتبتها، كما تم تحقيقها فى المكتبة لكثرة ووفرة المراجع اللازمة لإنجاز هذا التحقيق.

وظلت هذه الترجمة السبعينية كأحد أعظم الأعمال فى تاريخ الترجمة، ولا تزال تحتفظ بقيمتها كوثيقة دينية لا غنى عنها فى دراسات الكتاب المقدس.

والسؤال الذى يداعب خاطر كل منا هو كيف كان شكل الكتاب قديماً؟ هل كان يشبه الكتاب الذى نستخدمه اليوم؟ وكيف نظمت الكتب فى أرفف مكتبة الإسكندرية القديمة عام ٢٩٥ قبل الميلاد؟ وما عدد الكتب التى احتوتها المكتبة فى ذلك الوقت؟.

والإجابة كما تصلنا عبر المعلومات القليلة والمراجع الشحيحة فى ذلك الموضوع تقول إن الكتاب كان عبارة عن لفافة طويلة، تكتب عليها بالعرض، وتتابع صفحاتها ويمسك القارئ بالكتاب الذى يوضع داخل إسطوانة، بعد أن يخرج اللفافة من داخل الإسطوانة التى تحفظه

ويبدأ فى قراءته من اليمين إلى اليسار إذا كان باللغة المصرية القديمة أو من اليسار إلى اليمين إذا كان باللغة اليونانية.

ووضعت الكتب التى هى لفائف بردية محفوظة داخل إسطوانات فى وضع أفقى على أرفف المكتبة وقد بلغت أعدادها حوالى تسعمائة ألف لفافة بردية.. أى تسعمائة ألف كتاب فى جميع فروع العلم والثقافة.

وكانت مصر فى ذلك الوقت تحتكر تجارة ورق البردى وصناعته. كما كان يعيش على أرضها فى الإسكندرية صفوة العقول المفكرة فى العالم القديم. لذلك لم يكن غريباً أن يصل عدد الكتب التى تمثل التراث الإنسانى العالمى بكل علومه وفروعه المعرفية، وأن تتجمع ثقافات كل الشعوب فى مكتبة عالمية هى مكتبة الإسكندرية.

والسؤال المهم هو : كيف نظمت هذه الكميات الهائلة من الكتب.. وكيف تم وضعها وترتيبها وتصنيفها داخل المكتبة؟

الحقيقة أن ما حدث فى ذلك الوقت كان أيضاً يشبه المعجزة الفكرية فى خلق وابتكار علم جديد يخدم هذا الغرض، وبداية من العالم الكبير «كاليماخوس» تأسس فى العالم علم الفهرسة أو الببلوجرافيا لتصنيف وتسجيل كل كتاب داخل المكتبة. وهو العلم الذى لا نزال حتى الآن نستفيد منه، ونستخدمه، ونطوره.

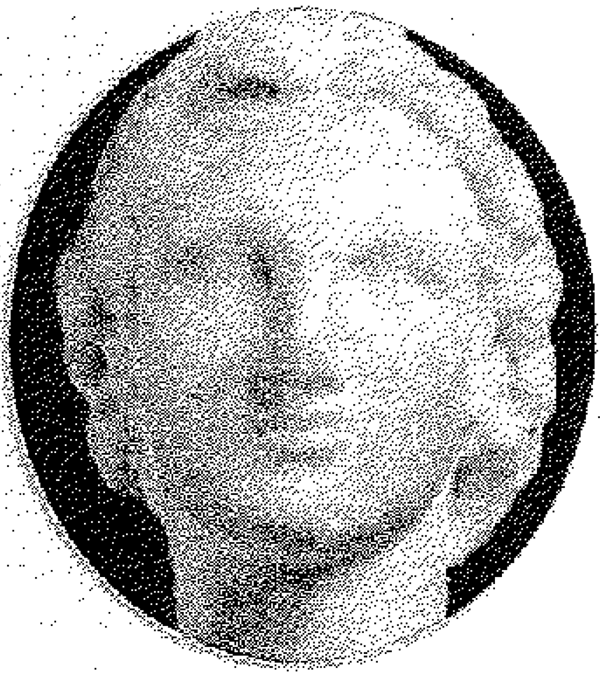
كان العالم «كاليماخوس» هو المسئول عن مشروع «السجلات» وهو المشروع الذى يتم من خلاله تسجيل كل كتاب يدخل المكتبة لكنه بنبوغه وسعة ثقافته أدرك أن هذا السجل غير كاف بسبب كثرة عدد الكتب الموجودة فى المكتبة، وتعدد فروعها، ولأن عدد القراء والعلماء الذين يطلبون الاطلاع على كنوز المعرفة الموجودة فى المكتبة يتزايد جداً.

فماذا فعل «كاليماخوس» أو ماذا ابتكر؟

فى ذلك الوقت. توصل العالم النابغ إلى فكرة تأسيس «فهرست» تفصيلية لمساعدة القارىء وإرشاده إلى الكتاب الذى يطلبه وبالفعل شرع فى تنفيذ هذا الإبتكار العلمى بدقة وجهد مضن، بمساعدة فريق عمل نشط، ومتفان فى أداء هذه المهمة الشاقة.

وكانت طريقة تسجيل أى كتاب جديد يدخل إلى المكتبة هى أن يثبت فى السجلات، ثم يكتب عليه مثلاً : «من السفن» إذا كان من الكتب التى حصلت عليها المكتبة من خلال عملية تفتيش السفن الراسية فى ميناء الإسكندرية. ويثبت فى السجل كذلك اسم المسافر (صاحب الكتاب) قبل أن يودع فى الخزائن. وتجمع الكتب الواردة إلى المكتبة فى أكوام فى مبانى أخرى قبل أخذها للاستخدام فى المكتبة الأم ومكتبة السربيون.

فالمكتبة لم تكن مكونة من مبنى واحد بل من عدة مبان وعندما تصل الكتب إلى المبنى الذى تخزن فيه الكتب تمهيداً لتسجيلها يبدأ معاونو المكتبة فى عملية التسجيل والفهرسة.



ويبدأ التسجيل بإثبات «المنشأ» أو مصدر الكتاب «من السفن» مثلاً أو «المدينة» بالنسبة للكتب التى ينسخها الكتاب ثم يعيدونها إلى أصحابها. فمثلاً ملحمة الأوديسة للشاعر الشهير هوميروس كانت توجد منه عدة نسخ نسخها «سينولى» أو «خيوس» أو « ماساليا » .

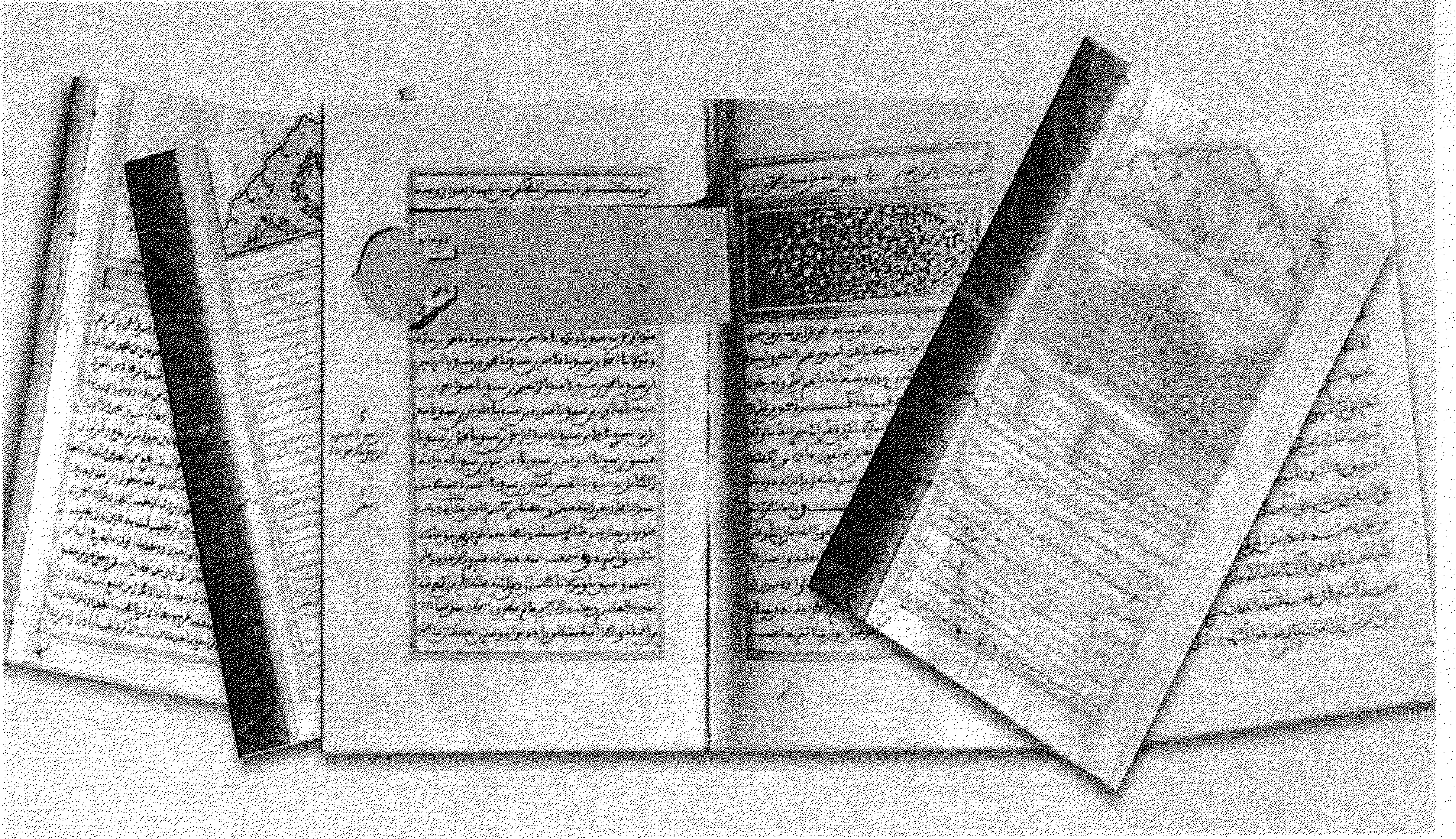
ويلى ذلك اسم صاحب الكتاب أو المورد.. ثم اسم محقق الكتاب (إن وجد) . معلومة أخرى مهمة أضيفت إلى السجلات وهى إثبات ما إذا كان المخطوط «مختلطا» أى يضم أكثر من عمل، أو غير مختلط أى لعمل واحد. وأخيراً يسجل طول المخطوط وكان يحدد بعدد الأسطر، وأقدم مثال على كتابة العنوان وعدد الأسطر فى نهاية النص فى لفافة بردية من الثلث الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد. وبها مسرحية سيكونيوس للشاعر ميناندر.

ويقول الدكتور مصطفى العبادى فى كتابه «مكتبة الإسكندرية القديمة.. سيرتها ومصيرها» : إن أجر الكاتب كان يحدد وفقاً لجودة الكتابة وعدد الأسطر. وقد تضمنت ورقة بردى من أوكسيرنيخوس (البهنسة) يرجع تاريخها إلى القرن الثانى قبل الميلاد السعريين التاليين :

– ٢٨ دراخمة لـ ١٠ آلاف سطر.

– ١٣ دراخمة لـ ٦ آلاف و٣٠٠ سطر.

وقام دقلديانوس بمحاولة لتوحيد التكاليف والأجور فى جميع أنحاء الإمبراطورية فحدد أجر الكاتب على النحو التالى : «يكون أجر الكاتب على



■ عــــدد من المخطـوطـات النـادرة التـى ضمتها مكتبة الإسكندرية القديمة ..

الكتابة الممتازة ٢٥ ديناراً لكل ١٠٠ سطر، وعن الكتابة من الدرجة الثانية ٢٠ ديناراً لكل ١٠٠ سطر ويكون أجر الكاتب العدل (أى الذى يقوم بكتابة ورقة بالطول) عن كتابة عريضة أو وثيقة قانونية ١٠ دنانير لكل ١٠٠ سطر.

والجدير بالذكر هنا أن كلمة كاتب فى هذا السياق لا تعنى المؤلف، بل تعنى من قام بنسخ وكتابة النص الذى كتبه المؤلف على لفافة من البردى لنشرها ككتاب.

ومن الأعمال العظيمة التى قام بها «كاليماخوس» أنه قام بتأليف سجلات عن الرجال والعلماء المتميزين فى كل فرع من فروع المعرفة، وقائمة بأعمال كل منهم. ويقع مؤلف السجلات هذا فى مائة وعشرين كتاباً فهو لم يذكر أعمالهم فقط.. بل قام بتحقيق هذه الأعمال أيضاً.

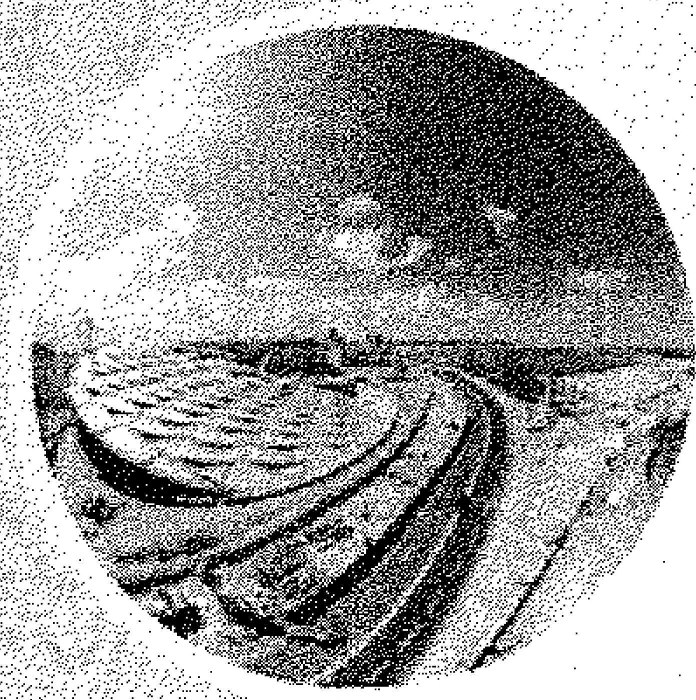
أما سجلات المكتبة الرئيسية أو الفهرست الذى أنجزه «كاليماخوس» .. وهو العمل الرائع الذى حمل بصمة الريادة فى تأسيس المكتبات منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا فقد قسم المكتبة إلى عدة فروع حسب الموضوعات:

- بلاغة، خطابة، قانون، شعر ملاحم، تراجيديا، كوميديا، شعر غنائى، تاريخ، طب، رياضيات، علوم طبيعية، متنوعات.

وتحت كل فرع من هذه الفروع رتبت أسماء المؤلفين أبجدياً، ويلحق باسم كل مؤلف سيرة مختصرة عن حياته، وعرض نقدى لمؤلفاته.

وقد كان لسجلات «كاليماخوس» أعظم تأثير على كل العصور التالية له.. حتى العصور الوسطى.. وكتاب الفهرست لإبن النديم من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) هو أحد أهم الأعمال فى اللغة العربية التى تأثرت بسجلات «كاليماخوس» .

الفصل السابع



كيف انتهت الأسطورة؟

كيف انتهت الأسطورة؟



كيف ومتى دمرت أو احترقت أو اندثرت أشهر مكتبة فى العالم القديم - مكتبة الإسكندرية - وفى أى عهد تم ذلك؟ أى الأقاويل والشائعات التى أثيرت منذ أكثر من ألفى عام وحتى الآن هى الأقرب إلى ما حدث؟!

مكتبات كثيرة أنشئت.. وعاشت لسنوات وربما قرون.. ثم دمرت أو اندثرت لسبب أو آخر، لكن واحدة منها لم تثر ما أثارته مكتبة الإسكندرية القديمة من جدل. وشغف الدارسون والكتاب برغم مرور كل هذه السنين على انتهاء أسطورة مكتبة الإسكندرية فى البحث فى النصوص الباقية التى تحمل بعض الأدلة والشواهد.. وتجميع هذه الأجزاء المبعثرة من المعلومات لتكوين صورة شبه كاملة لما حدث.

ويرجع هذا - فى اعتقادى - إلى ذلك السحر الخاص الذى اكتسبته مكتبة الإسكندرية، والجو الثقافى العام الذى كان يميزها، ويغلب عليه عالمية المعرفة، وتقديس العلم والثقافة.

والقصص التى تروى عن مصير مكتبة الإسكندرية القديمة كثيرة.. لكنها جميعاً تدور حول ثلاثة احتمالات رئيسية أجمع عليها معظم الكتاب والدارسين المتخصصين من العرب والأجانب وهذه الاحتمالات الثلاثة هى:

١ - أن مكتبة الإسكندرية القديمة قد احترقت فى حرب الإسكندرية على يد يوليوس قيصر عام ٤٨ قبل الميلاد.

٢ - أن مكتبة الإسكندرية القديمة قد دمرت وهدمت على يد ثيوفيلوس بطريرك الإسكندرية عام ٣٩١ بعد الميلاد.

٣ - أن العرب فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب قد أحرقوا المكتبة بأمر من الخليفة عمر إلى قائد جيوشه عمرو بن العاص وذلك فى القرن السابع بعد الميلاد عندما فتح العرب مصر فى عام ٦٤٢ ميلادية.

وقد جذب هذا الموضوع اهتمام العديد من العلماء والكتاب ليفندوا الأدلة القليلة المتجمعة لديهم، ويحاولوا أن يحسموا الإجابة عن هذا السؤال الحائر: من الذى دمر مكتبة الإسكندرية القديمة؟

من الكتاب الكبار الذين حاولوا الرد على هذا السؤال المفكر الكبير عباس محمود العقاد الذى كتب فى إحدى مقالاته رداً على سؤال وصله من قارئ لجريدة «الأخبار» عام ١٩٥٩.. فكتب يقول: لم يرد خبر عن إحراق العرب لهذه المكتبة قبل القرن السابع للهجرة، وكل ما جاء من تفصيلاتها ينقضها ويوجب الشك فيها.

ومن ذلك أن يوحنا فلبيونس الذى قيل إنه خاطب عمرو بن العاص فى أمر هذه المكتبة لم يكن يومئذ على قيد الحياة، ومن ذلك أن هذه المكتبة وقع فيها حصار الإسكندرية أيام يوليوس قيصر، ووقع فيها حريق أيام ثيوديوس الذى كان يتعقب آثار الوثنية بالتخريب والإحراق، فإذا بقى منها شئ بعد ذلك فلا يعقل أن يكون من الكثرة بحيث يكفى لوقود أربعة آلاف حمام على مدى ستة شهور كما قيل، ولأمكن إحراقه فى موضعه ولم يتكلفوا نقله إلى الحمامات وهو من الجلد الذى لا يصلح للوقود.

ومن ذلك أن خبر هذه المكتبة قد ورد بنصه عن مكتبات أخرى فى العراق وفارس، كأنه صيغة محفوظة تتكرر بغير

سند أو روية وقد ارتاب فى هذه الرواية أناس من المؤرخين الغربيين أمثال جيبون وبتلر كازانوفا وغيرهم من الذين يؤثرون التحقيق العلمى ولا يظن بهم أنهم يكذبون الواقع والبرهان دفاعاً عن الإسلام.

ويقول الكاتب المفكر عباس محمود العقاد: لكن هذا الموضوع على ما يظهر يوافق الدعاية الصهيونية فى أمريكا وأوروبا ويتقبله أنصار هذه الدعاية فيثيرونه من حين إلى حين، متوسعين فيه، مجتهدين لإثبات الرواية والرد على منكريها. وآخر ما ظهر فى هذا الباب كتاب يقرب من خمسمائة صفحة للكاتب المتخصص لتواريخ المكتبات «أدوار بارسون» سماه «مكتبة الإسكندرية: فخر العالم الهيلينى» ولم يزد فيه على تكرار الشبهات المعهودة مع الإلحاح على تهوين شأن الحرائق الأولى قبل الفتح العربى.

ومن حسن الحظ أن نجد كاتباً غربياً منصفاً يقدم أدلته وبراهينه التاريخة على أن العرب وعمرو بن العاص بريئون من هذه التهمة التى تصم العرب بالتخلف ومعاداة الفكر والثقافة هذا الكاتب هو المؤرخ الدكتور ألفريد. ج. بتلر الذى أدلى بشهادته العلمية التاريخية فى هذا الموضوع وسجلها فى كتابه الشهير «فتح العرب لمصر» وقام بنقله إلى اللغة العربية محمد فريد أبو حديد.

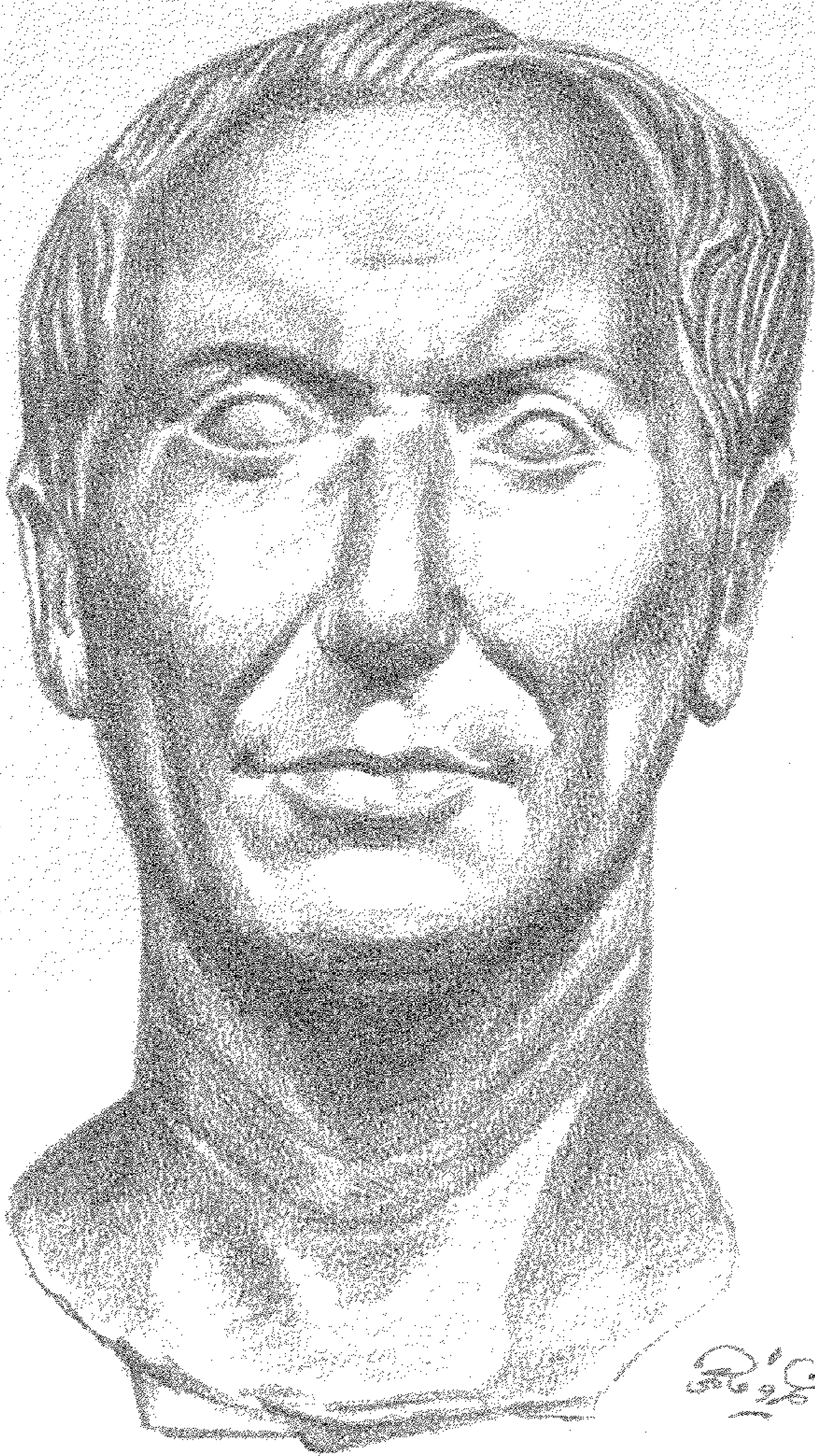
وقبل أن نسوق هذه الشهادة التاريخية الغربية المهمة نبدأ بالحديث عن الاحتمالات الثلاثة أو التواريخ الثلاثة التى اختلف حولها الكتاب والباحثون.. ونتناول ما توصل إليه معظم الكتاب فيما يشبه الإجماع نحو كل إحتمال منهم.

حريق الإسكندرية

اتفقت معظم الكتابات والدراسات العربية والغربية على أن مكتبة الإسكندرية (الأم) قد احترقت فى حريق الإسكندرية عام ٤٨ قبل الميلاد على يد يوليوس قيصر.. والقصة كما يرويها الدكتور مصطفى العبادى فى كتابه «مكتبة الإسكندرية القديمة.. سيرتها ومصيرها» تبدأ فى مرحلة من مراحل الحرب الأهلية الرومانية.. وفيها يصل قيصر إلى مصر ويرى أحد أعدائه بومبيوس، وهناك عند الفرما (قرب بورسعيد حالياً) يعلم بوجود حرب أهلية أخرى مصرية بين الملكة كليوباترا وأخيها بطليموس الثالث عشر.

ويدخل يوليوس قيصر الحرب متخذاً جانب كليوباترا ويصف قيصر فى مذكراته التى كتبها بنفسه عن هذه الحرب بأسلوب سهل وواضح ما حدث فيقول:

- وهكذا دارت المعركة بكل العنف الذى لابد أن يوجد، حينما يرى أحد الجانبين فى الأمر انتصاراً سريعاً، بينما يرى فيه الجانب الآخر نجاتهم. أما قيصر فقد أحرز النصر، فأحرق هذه السفن جميعاً، وسائر السفن التى كانت فى الترسانة البحرية. إذ لم يكن بإمكانه حماية جبهة بهذا الإتساع بقوة صغيرة. وفى الحال انزل جنوده إلى جزيرة فاروس (الإسكندرية حاليا).



■ يوليوس قيصر..

ويقول الدكتور مصطفى العبادى معلقاً على ما كتبه يوليوس قيصر: «ونستشف من نصر قيصر فى وصف خدعته الحربية لهجة الاعتذار، دون أن تكون هناك حاجة إلى الاعتذار عن مجرد حرق سفن العدو، ولا نشك فى أن قيصر فى وصفه للمعركة قد قال الحقيقة، ولكن هل قال الحقيقة الكاملة؟ فمن الواضح أن قيصر قد التزم الصمت فيما يتعلق بآثار الحريق الأخرى فى المدينة ذاتها، على غير عادته فى تقديم تصوير شامل يغطى مسرح الحدث كله» ..

وكتب مؤلفون كثيرون منذ منتصف القرن الأول حتى القرن الخامس كل منهم حاول تقديم تفصيلات ما حدث لكن لم يجرؤ أى منهم حتى الفترة الأخيرة من حكم أسرة يوليوس / كلوديوس على أن يذكر شيئاً يزيد على أو يتعارض مع الخطوط العريضة لوصف قيصر حتى أن قائده الذى قام بكتابة «حرب الإسكندرية» خطا بإسلوب الاعتذار خطوة أبعد فأكد أن مبانى الإسكندرية تكاد تمتنع على الحريق / لأنها مبنية من الحجارة بدون دعائم خشبية، وحتى أسطح المبانى مصنوعة من الحصى والحجارة.



ونجد بلوتارخس - فى ظل أسرة إمبراطورية جديدة - أكثر حرية فى كتابة سيرة قيصر وأكثر تصريحاً، فيقول: «عندما أوشك العدو على أن يشل أسطوله عن الحركة، اضطر قيصر أن يدفع الخطر بالحريق، وانتشرت النار من الترسانة البحرية ودمرت المكتبة الكبرى».

وبذلك قدم لنا بلوتارخس الدليل الواضح على أن المكتبة الكبرى التى كانت تقع فى منطقة القصور الملكية قد احترقت فى حريق الإسكندرية عام ٤٨ قبل الميلاد.

ويأتى بعده مؤلفون آخرون يؤكدون ما قاله مثل الكاتب أولوسى جلليوس (من القرن الثانى) ليذكر أن «حوالى سبعمائة ألف كتاب احترقت جميعاً عندما دمرت المدينة فى حرب الإسكندرية، ليس عن قصد، ولا بأمر من أحد، ولكن حدث ذلك عرضاً بواسطة الجنود من الاحتياطى» .

ويذكر المؤرخ ماركللينوس فى لهجة تقريرية مباشرة (فى القرن الرابع) قصة احتراق مكتبة لا تقدر بثمن، تضم سبعمائة ألف كتاب - بإجماع القدماء - أثناء حرب الإسكندرية عندما دمرت المدينة فى زمن الديكتاتور قيصر.

وفى القرن الخامس يؤكد النبأ المؤرخ أوروسيوس فيقول: أنه أثناء المعركة ذاتها صدر الأمر بحرق أسطول الملك الذى كان قد رفع على الشاطىء، وعندما امتد ذلك الحريق إلى جزء من المدينة أيضاً، أتى على أربعمائة ألف كتاب فى بناء كان قريباً، وكان شاهداً فريداً على اجتهاد ودأب أسلافنا الذين جمعوا هذا القدر الهائل من أعمال النبوغ الرائعة.

وبرغم هذه التصريحات الواضحة فإن الكتاب والدارسين الحديثين انقسموا حول الرأيين فتمسك بعضهم بما قاله قيصر فى كتاب «حرب الإسكندرية» واستند إليه.. وهو ما جاء فى وصف المبانى فى ذلك الوقت بأنها كانت خالية من الأخشاب، وأنها ضد الحريق، وبناء على ذلك يؤكدون أن مبنى المكتبة كان غير قابل للحريق.

وهؤلاء لم يلتفتوا إلى أن مؤلف كتاب «حرب الإسكندرية» قد ناقض نفسه، فقد ذكر فى فقرة أخرى كيف حاول السكندريون إعادة بناء أسطولهم مرة أخرى، وكانوا فى حاجة إلى مجاديف فخلعوا أسقف الأروقة ومعاهد التربية والمنشآت العامة لاستخدام ألواحها كمجاديف.

ويقول الكاتب الدكتور مصطفى العبادى: وتعتبر شهادة بلوتارخس فى هذه النقطة ذات أهمية خاصة، لأكثر من سبب:

- أولاً: لأنها تبين أنه كان على علم كامل برواية قيصر، حتى أنه يكاد يكرر ألفاظه، ومع ذلك فهو يستمر حيث توقف قيصر ويقول إن النار امتدت من ترسانة السفن ودمرت المكتبة الكبرى.

- ثانياً: كان لبلوتارخس معرفة وثيقة وشخصية بالإسكندرية التى زارها بعد أن أكمل تعليمه فى أثينا فى ما يبدو، وكان من أكثر أبناء عصره قراءة واطلاعاً، ولابد أنه زار الموسيون وعرف بنفسه أن مكتبته الكبرى لم يعد لها وجود منذ تدميرها فى حرب قيصر.

كذلك ثار تساؤل الدارسين المعاصرين حول نقطة مهمة وهى صمت العالم استرابون بشأن المكتبة، وهو أول كاتب زار الإسكندرية بعد عشرين عاماً فقط من وفاة قيصر. وكان استرابون وثيق المعرفة

بالإسكندرية التى أقام بها أكثر من أربع سنوات (٢٤ - ٢٠ ق.م) واحتفظ لنا بأدق وصف بين أيدينا للإسكندرية القديمة: ميناؤها، المعابد، المسرح، ضريح الإسكندر (السيما) والموسيون، ولكنه لا يذكر المكتبة ضمن معالم المدينة. ولابد أنه قرأ كثيراً من الكتب أثناء إقامته الطويلة بها، لكننا لا نعرف أين؟!

هل هى مؤامرة من الصمت.. أو رقابة مفروضة بالنسبة لهذا الموضوع فى عهد أسرة يوليوس / كلوديوس فى روما؟

يقول الدكتور العبادي: من المحتمل أنها الثانية، لأن استرابون ليس صامتاً بشأن المكتبة، كما قيل مراراً حتى الآن. فهو يذكر المكتبة. ولكن فى عبارة ملتوية، حتى أن دلالتها الكاملة لم تثر اهتمام الدارسين.

فمثلاً عندما يكتب عن المكتشفين الأوائل يذكر هذه الفقرة ضمن ما كتب: «ويعتمد اراتوستثيس فى ذلك كله على معلومات مؤكدة بتقارير الرجال الذين ذهبوا إلى هذه الأقاليم، لأنه قرأ كثيراً الدراسات التى كانت متوافرة له، إذا كان تحت يديه تلك المكتبة الهائلة التى يؤكد ضخامتها هيبارخس نفسه» .

وبهذه العبارة يشير استرابون إلى المكتبة الكبرى بالإسكندرية.. وتتناول المناقشة فى الفقرة السابقة علماء من ثلاثة قرون مختلفة: اراتوستنيس (القرن الثالث) .. هيبارخس (القرن الثانى) .. واسترابون (الذى كتب فى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد) . ومن الواضح أن المكتبة الملكية لم تكن موجودة أثناء إقامة استرابون فى الإسكندرية، وأنه لم يتمكن من الإطلاع بنفسه على كثير من التقارير الجغرافية الأصلية وهذا واضح فى إحالته القارىء إلى هيبارخس الذى عاش فى قرن سابق، باعتباره شاهداً على غنى المكتبة التى عمل بها اراتو ستنيس من قبل.

وبهذه الأدلة الواضحة يتأكد لنا الاحتمال الأول وهو أن مكتبة الإسكندرية الكبرى احترقت على يد يوليوس قيصر فى عام ٤٨ قبل الميلاد.

الاحتمال الثانى

وهذا الاحتمال يقول إن المكتبة قد دمرت وأحرقت عام ٣٩١ ميلادية على يد ثيوفيلوس - أسقف الإسكندرية المتعصب فى ذلك الوقت - وهذا الاحتمال يخلط بين شيئين المكتبة الكبرى والمكتبة الصغرى (السرابيون) .

فما حدث بعد أن احترقت المكتبة الكبرى الملكية فى عام ٤٨ قبل الميلاد أن أصبحت المكتبة «الإبنة» هى المكتبة الرئيسية فى الإسكندرية. واستمرت فى حماية الكهنة ولكن بعد إعلان المسيحية ديناً رسمياً فى الإمبراطورية، بدأت قدسية المعابد تتعرض للتهديد، وبلغ الموقف ذروة الخطر فى عهد ثيودوسيوس (٣٧٩ - ٣٩٥) الذى شن حملة شاملة ضد الوثنية ومعابدها فى أنحاء الإمبراطورية.

وطلب ثيوفيلوس المساعدة من كل من والى مصر وقائد الحامية الرومانية بالمدينة، لكنهما رفضا أن يقدما له ما طلب من مساعدة عسكرية لمهاجمة السرابيون دون موافقة صريحة من الإمبراطور.



وأصدر الإمبراطور - أوامره بتدمير معابد الإسكندرية، وقاد ثيوفيلوس جماعة من المتعصبين إلى مدخل السرابيون، حيث قرأ قرار الإمبراطور أمام المواطنين، فسيطر عليهم الفزع والخوف، واندفعوا هاربين، بينما صعد ثيوفيلوس السلم إلى المعبد، وقام بنفسه بتسديد أول ضربة لتمثال الآله سرابيس. وفى حالة هيستيرية تبعه الآخرون من أعوانه. فدمروا، ونهبوا فى أفظع عملية انتقام. وأمر ثيوفيلوس بإقامة كنيسة مكان المعبد.

وصار التساؤل حول أمر مكتبة السرابيون التى كانت مقامة داخل المعبد.. وعن مصيرها من عملية التدمير والنهب التى جرت فى المعبد واختلف الباحثون والدراسون مرة أخرى حول تلك المسألة. رغم إجماعهم على تدمير المعبد على يدى ثيوفيلوس.

فيقول المدافعون عما حدث إن التدمير الذى حدث كان مركزاً على رموز العبادة الوثنية وليس على البناء نفسه، ويجادلون فى أن ثيوفيلوس لم يكن هدفه تحطيم البناء ولكن العبادة. ويدفعون بأنه سعى بحماس فقط إلى تحطيم الوثنية، وأنه ليس هناك مبرر للاعتقاد بأنه كان يقصد إلى محو جميع الكتابات الماضية.

وهؤلاء يستندون إلى كتابات افثونيوس الذى زار الإسكندرية فى القرن الرابع وألف كتيباً بعنوان «وصف قلعة

الإسكندرية» ويقصد معبد السرابيون.. ويقول عنه:

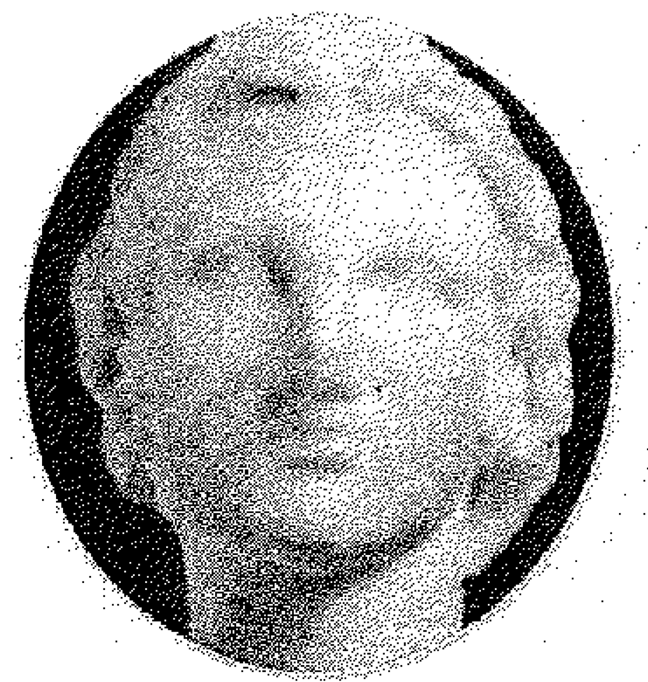
«وكان مقاما بجوار الأروقة على الجانب الداخلى قاعات، بعضها كان خزائن للكتب، لاستخدام أولئك الذين وهبوا أنفسهم لطلب العلم، وهى التى رفعت المدينة بأسرها لتتبوأ مكان الصدارة فى الفلسفة، وبعضها الآخر كان مقاماً لعبادة الآلهة القديمة.

وأثارت هذه العبارة جدلاً عنيفاً بين الكتاب. فقد تبناها أصحاب الآراء المتعارضة على السواء، لأنها تثبت أن افثونيوس رأى مكتبة بالسرابيون حين زار الإسكندرية ولكن الاختلاف كان حول تاريخ الزيارة هل حدثت قبل عام ٣٩١ ميلادية أم بعد هذا التاريخ؟!

وهذا ما حدث فعلا.. فقد أصدر الإمبراطور ثيوفيلوس - مؤيداً بقرار ويشير الدكتور مصطفى العبادى فى كتابه عن مكتبة الإسكندرية إلى أن الاعتماد على النص مباشرة، وقراءته قراءة متأنية يثبت أنه لا يبرر أيا من النظريتين المطروحتين فمن الواضح أن افثونيوس فى وصفه للمعبد يقدم لقارئه صورة من الماضى، كما كان الوضع من قبل، ولم يعد كما هو وقت الكتابة. ومن ثم استخدم صيغ الماضى فى كل الأفعال. فهو لا يستخدم الفعل المضارع إطلاقا فى هذا السياق.

وكما جاء فى وصف افثونيوس لزيارته لمعبد «السرابيون»: «كان به قاعات، خصص بعضها لخزائن الكتب، وبعضها الآخر أقيم لعبادة الآلهة القديمة».

وبهذا الوصف لا يمكننا تخيل استمرار وجود المكتبة بعدما حول ثيوفيلوس المعبد إلى كنيسة فى عام ٣٩١ وبناء على ذلك يكون افثونيوس قد زار السرابيون ورأى خزائن الكتب وكذلك أماكن عبادة الآلهة القديمة قبل عام ٣٩١. وأن هذه المعالم لم يعد لها وجود فى وقت الكتابة بعد عام ٣٩١. وكذلك استخدم فى وصفه الزمن الماضى.



الاحتمال الثالث

وهو أكثر الاحتمالات التى أثارت ضجة، واتخذت أبعاداً مختلفة عند مناقشتها، والاختلاف بشأنها بين الدارسين والكتاب المعاصرين وهذا الاحتمال الذى يرجع تدمير مكتبة الإسكندرية القديمة إلى عام ٦٤٢ ميلادية أيام فتح العرب لمصر، على يدى عمرو بن العاص وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب.

ولعل من أهم الكتابات والدراسات الجادة التى تناولت هذا الاحتمال وأثبتت عدم حدوثه كتاب المؤرخ الدكتور ألفريد ج. بتلر.. والذى ترجمه إلى اللغة العربية محمد فريد أبو حديد وفى هذا الكتاب يفند هذه الأقاويل ويثبت خطأها وتناقضها الواضح مع غيرها من الشواهد والأدلة التاريخية.

ويبدأ الكاتب مناقشة هذا الاحتمال فيورد القصة التى نشرها أبو الفرج وهى: أنه فى ذلك الوقت جاء رجل اشتهر بين المسلمين بإسم (حنا الأجرومى) وكان من أهل الاسكندرية، وظاهر من وصفه أنه كان من قسوس القبط. ولكنه أخرج من عمله إذ نسب إليه زيغ فى عقيدته، وكان عزله على يد مجمع من الأساقفة فى حصن بابليون وقد أدرك ذلك الرجل فتح العرب للإسكندرية واتصل بعمرو، فلقى عنده حظوة لما توسم فيه من الذكاء بصفاء ذهنه وقوة عقله، وعجب مما وجد عنده من غزارة العلم. فلما أنس الرجل من عمرو ذلك الإقبال قال له يوماً:

– لقد رأيت المدينة كلها وختمت على ما فيها من التحف، ولست أطلب إليك شيئاً مما تنتفع به بل شيئا لا نفع له عندك وهو عندنا نافع.

– فقال له عمرو: وماذا تعنى بقولك؟

– فقال: أعنى بقولى ما فى خزائن الروم من كتب الحكمة.

– فقال له عمرو: إن ذلك أمر ليس لى إن أقطع فيه رأياً دون إذن الخليفة.

ثم أرسل كتاباً إلى عمر يسأل فى الأمر فأجابه عمر قائلاً:

– وأما ما ذكرت من أمر الكتب فإذا كان ما جاء بها يوافق ما جاء فى كتاب الله فلا حاجة لنا به، وإذا خالفه فلا أرب لنا فيه وأحرقها.

فلما جاء هذا الكتاب إلى عمرو أمر بالكتب فوزعت على حمامات للإسكندرية لتوقد بها فما زالوا يوقدون بها ستة أشهر ثم قال المؤلف: فاسمع وتعجب.

ويقول المؤرخ بتلر: هذه هى القصة كما جاءت فى اللغة العربية وقد كتب أبو الفرج ما كتبه فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر، ولم يذكر المورد الذى نقل عنه قصته، ثم نقلها عنه أبو الفداء فى

أوائل القرن الرابع عشر، ثم المقريزى بعد ذلك.

ويرى المؤلف أن وضع هذه القصة موضع النقد والفحص يثبت أنها ليست سوى نسيج من الباطل، فتلك الكتب إذا كان قضى عليها بالحرق لأحرقت حيث هى، وما كان عمرو بن العاص وقد أبى أن يعطيها لصديقه (فليبونوس) ليجعلها فى أيدى أصحاب الحمامات فى المدينة. فإنه لو فعل ذلك لاستطاع (حنا فليبونوس) أو سواه من الناس أن يستنقذوا عدداً عظيماً منها بثمن بخس فى تلك الشهور الستة التى قيل أنها جعلت وقوداً للحمامات فيها.

ويستكمل بتلر براهينه على اختلاق هذه القصة المزيفة فيقول: وكذلك فإن كثيراً من الكتب فى مصر فى القرن السابع كانت من الرق (أى الجلد الرقيق) وهو لا يصلح للوقود، وما كان أمر الخليفة ليجعله يصلح لذلك. وإذا نحن استبعدناها فكيف يتصور أحد أن ما يبقى من سواها يكفى لوقود أربعة آلاف حمام مدة مائة وثمانين يوماً! إن إيراد القصة على هذه الصورة مضحك، وأنه ليحق لنا أن نسمع ما فيها ونعجب.

وإذا نظرنا إلى دليل آخر ينفى حدوث هذه القصة المختلقة فسوف نجد أن حنا ليبونوس لم يكن حياً فى عام ٦٤٢ فقد كان حنا يكتب فى عام ٥٤٠، ولعله كان يكتب قبل تولى جستينان أى قبل عام ٥٢٧، وقد يكون أدرك القرن السابع وعاش بضع سنين فى أوله، أما إذا قلنا إنه عاش إلى عام ٦٤٢ فإن سنه لا تكون عند ذلك أقل من مائة وعشرين عاماً، وبذلك نستطيع أن نقول أن (حنا فليبونوس) قد مات منذ ثلاثين أو أربعين عاماً قبل أن يدخل عمرو الإسكندرية.

أما المكتبة ذاتها فيقول بتلر إنه من أشق الأمور الانتهاء إلى قول فيه. فإن أول مكتبة كانت بالإسكندرية هى المكتبة الشهيرة وكانت فى حى «البروكيون». والظاهر أنها كانت جزءا من مجموعة من الأبنية الفخمة التى كانت تعرف بالمتحف. وقد قال (سترابو) عن ذلك المتحف أنه كان فى حى القصور الملكية العظيمة التى كان بناؤها على ربع مساحة المدينة.

وكان بناء المكتبة له بهو عظيم فى وسطه ومن حوله أعمدة مصفوفة تحيط به، وأفنية ذات أسوار. وكانت هذه الأبنية تتصل بسواها مما كان فى مدرسة الطب والتشريح والجراحة ومدرسة الرياضيات والفلك ومدرسة القانون والفلسفة. وكان يتصل بالبناء بستان كبير وحديقة لعلم النبات ومرصد. وفى ذلك - كما ترى - جهاز جامعة من أكبر الجامعات.

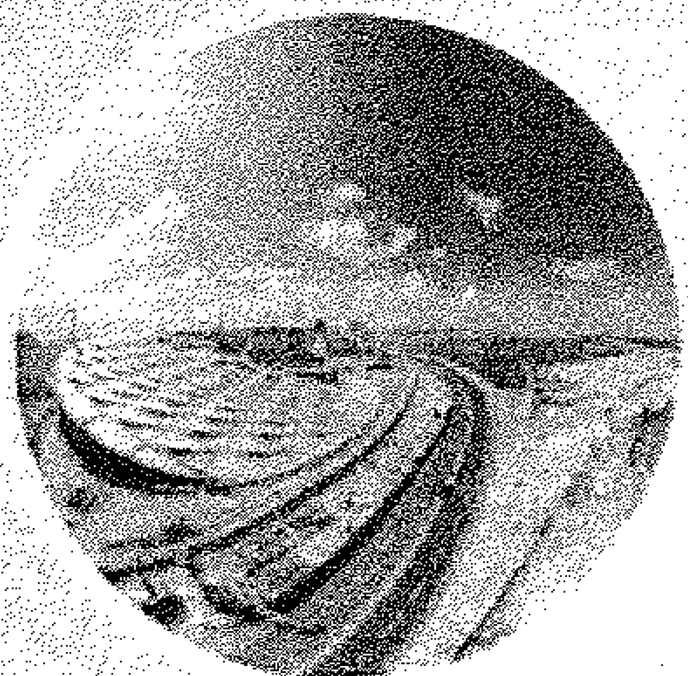
ويجمل الفريد ج بتلر رأيه بعد دراسته للموضوع من كافة جوانبه فيقول:

- إن قصة إحراق العرب للمكتبة لم تظهر إلا بعد نيف وخمسمائة عام من وقت الحادثة التى نذكرها.
- إننا فحصنا القصة وحللنا ما جاء فيها فألفيناه سخافات مستبعدة ينكرها العقل.
- إن الرجل الذى تذكر القصة أنه كان أكبر عامل فيها مات قبل غزوة العرب بزمن طويل.
- إن القصة قد تشير إلى واحدة من مكتبتين: الأولى مكتبة المتحف وهذه ضاعت فى الحريق الكبير الذى أحدثه قيصر، وإن لم تتلف عند ذلك كان ضياعها فيما بعد فى وقت لا يقل عن أربعمائة عام قبل فتح العرب. وأما الثانية وهى مكتبة السرابيوم، فإما أن تكون قد نقلت من المعبد قبل عام ٣٩١، وإما أن تكون قد هلكت أو تفرقت كتبها وضاعت فتكون على أية حال قد اختفت قبل فتح العرب بقرنين ونصف قرن.
- إن كتاب القرنين الخامس والسادس لا يذكرون شيئاً عن وجودها وكذلك كتاب أوائل القرن السابع.

وبهذه الأدلة والتحليل لشواهد وحوادث التاريخ.. يتأكد لنا أن العرب بريئون من تهمة تدمير مكتبة الإسكندرية القديمة وحرق كتبها.

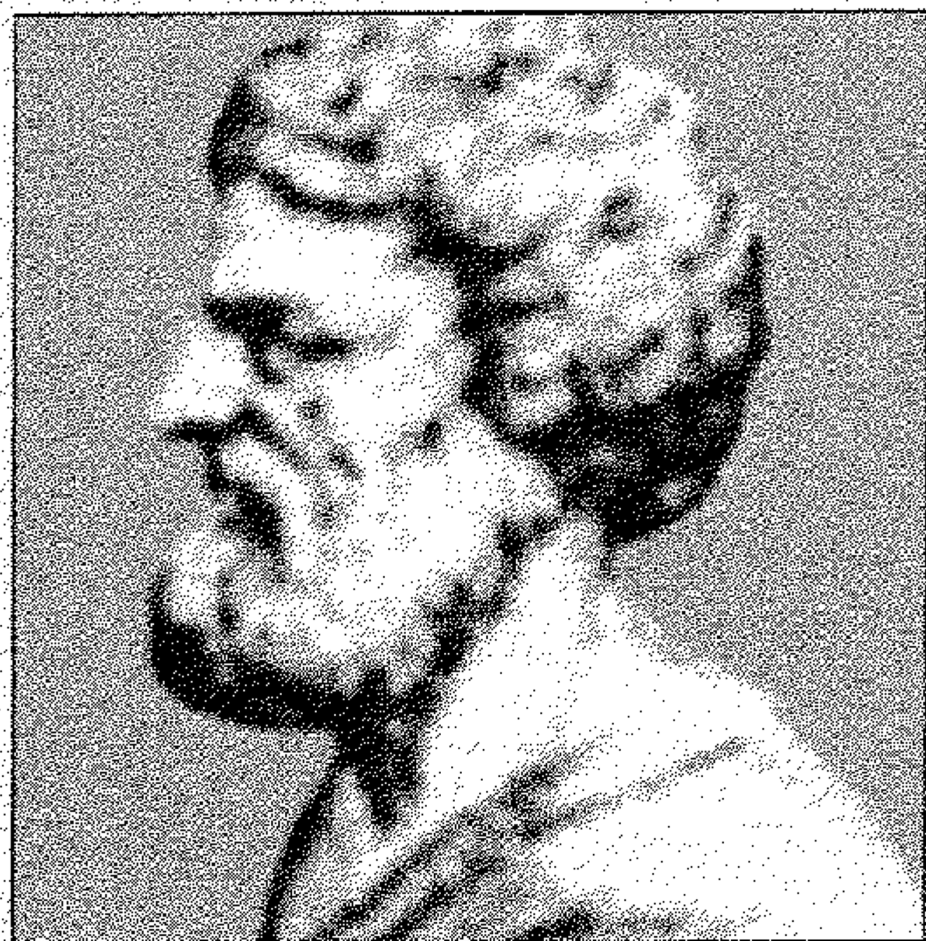


الفصل الثامن



علماء مكتبة الأسكندرية القديمة








■ إقليدس اليكساندريا

إقليدس الإسكندرى
Euclid of Alexandria

ولد إقليدس عام ٣٢٥ ق.م وتوفى عام ٢٦٥ ق.م بالإسكندرية وهو من أبرز علماء الرياضيات فى العالم القديم.. ومعروف برسالته العلمية العناصر (The Elements).

ويعد إقليدس رائد علم الرياضيات على مر الزمان بسبب اكتشافه لنظريته العلمية «العناصر» وما نعرفه عن هذا العالم الكبير هو أنه عاش ودرس فى الإسكندرية بمصر.. وكان أحد العلماء الذين درسوا وبحثوا فى مكتبة الإسكندرية القديمة، ومركز البحث العلمى الملحق بها (الموسيون).

ومن الحكايات التى تروى عنه أن بطليموس سأله عن طريق أو أسلوب سهل ومختصر لتبسيط نظريته الرياضية (العناصر) لتسهيل دراسة علم الهندسة.. وأجابه العالم الواثق بنفسه وعلمه قائلاً :

- ليس هناك طريق ملكى ممهد ومفروش بالورود لدراسة علم الهندسة!

- وكان إقليدس أصغر سناً من معاصرى أفلاطون، وأكبر سناً من ارشميدس.. وقال عنه «ايراتوثين» أن أهدافه كانت أفلاطونية وكان من المتعاطفين مع فلسفة أفلاطون.

والمعلومات المتوافرة لدينا تجمع على أن أقليدس درس فى أكاديمية أفلاطون بأثينا حيث تعلم نظريات الهندسة التى وضعها أيودقس (Eudxus) وثياتيتاس (Theaetatus).

وتعتبر نظرية (العناصر) أكثر أعمال إقليدس اكتمالا وملخص النظرية أنه قسم العناصر إلى خمس حقائق أساسية.. هذه الحقائق تعترف بوجود النقط والخطوط والدوائر ثم بوجود الأجسام الهندسية الأخرى.

وتوصل إقليدس كذلك إلى بديهيات أطلق عليها (النزعات العامة) أو The common nations وهى ليست ذات خصائص هندسية محددة، بل مجرد افتراضات عامة تساعد علماء الرياضيات على الاستنتاج والاستدلال.

وقد كتب مؤلفه (العناصر) فى ثلاثة عشر كتاباً، وبهذا المؤلف الفريد أطلق على أقليدس رائد الرياضيات فى الزمن القديم وحتى عدة قرون بعد ذلك. فهو الذى منح الهندسة وضع العلم.

وإستطاع فى عام ٣٠٠ ق.م تقريباً جمع كل النتائج الهندسية التى كانت معروفة حتى ذلك الوقت، ثم نظمها بطريقة منهجية وضمها مؤلفه الشهير الذى أصدره فى ١٣ كتاباً تحت اسم «العناصر» وقد استخدمها العالم أجمع على مدى ألفى عام فى دراسة الهندسة.

وتطورت هندسة اقليدس على هذه المبادىء، ومع مرور الزمن طور رياضيون مختلفون فروعاً أخرى للهندسة، ونحن فى الوقت الحاضر ندرس أنواعاً كثيرة من الهندسة مثل الهندسة التحليلية وهندسة المثلثات، وهندسة منكوفسكى والهندسة اللاإقليديسية، والهندسة الإسقاطية.

والهندسة نستخدمها فى كل حياتنا المعاصرة فى العمارة والديكور والتصميم.. كما يستخدمها المساحون مثل البوصلة والسدسية والمزولة.. وغيرها من الأدوات التى لها علاقة بالهندسة.



أبولونياس
Apollonius

ولد حوالى عام ٢٦٢ ق. م ببلدة بيرجا فى اليونان . واسمها الآن مورتينا أنتاليا فى تركيا . وتوفى حوالى عام ١٩٠ ق.م فى الإسكندرية بمصر.

اشتهر باسم المهندس العظيم، وتفاصيل حياته مجهولة إلى حد كبير، لكن أعماله كان لها تأثير كبير على تطوير علم الحساب، وخاصة كتابه الشهير كوينكس (Conics) الذى شرح فيه مصطلحات هندسية معروفة لدينا الآن مثل:

- القطع المساوى Parabala
- القطع الناقص ellipse
- القطع الزائد hyperbola

ويجب ألا نخلط بين اسم أبولونياس من بلدة بيرجا والعلماء الإغريق القدامى الذين كان لهم نفس الاسم، فقد كان هذا الاسم شائعاً فى تلك الأزمنة.

والعالم أبولونياس الذى نتحدث عنه ولد فى بلدة بيرجا التى كانت مركزاً ثقافياً فى ذلك الوقت، ومكاناً لعبادة الملكة أرتيمس إله الطبيعة.

وعندما أصبح أبولونياس فى عمر الشباب رحل إلى الإسكندرية حيث تعلم على يد تلاميذ عالم الرياضيات إقليدس، وفيما بعد قام بالتدريس فى الإسكندرية.

وأهم أعمال أبولونياس هو كتابه كوينكس Conics عن الأشكال المخروطية، وهو عبارة عن ثمانية كتب من الأول إلى الرابع مقدمة أولية عن أساسيات وخصائص الأشكال المخروطية.

ومعظم النتائج التى توصل إليها أبولونياس فى تلك الكتب كانت معروفة لـ (إقليدس) و (أرسطو) لكن أبولونياس استطاع أن يصوغها بصورة أكثر اكتمالاً ووضوحاً من كتابات الآخرين.

وهناك بعض الدلائل التى تشير إلى أنه ألف ستة كتب أخرى.. والبعض يعتبر أنه تفوق على إقليدس فى عالم الأشكال الهندسية.

إيراتوثين
Eratosthenes

ولد عام ٢٧٦ ق.م فى بلدة سيرين بشمال أفريقيا (وهى الآن بلدة شحات الليبية) وتوفى عام ١٩٤ ق.م بالإسكندرية بمصر.

درس إيراتوثين على يد ليسانياس Ly-sanias من سيرين والفيلسوف أريستون تلميذ زينو Zeno مؤسس المذهب الرواقى الفلسفى كما درس ايراتوثين أيضاً على يد الشاعر والعالم كاليماخوس Callema-chus، وأمضى إيراتوثين بعض سنوات دراسته فى أثينا.

وعندما أسس بطليموس الأول مكتبة الإسكندرية، وأكمل رسالته ابنه بطليموس الثانى عين كاليماخوس.. أستاذ ايراتوثين مديراً للمكتبة ثم جاء بطليموس الثالث خلفاً لوالده بعد وفاته فأقنع إيراتوثين بالسفر والإقامة بالإسكندرية ليتولى مهمة تعليم إبنه فيلوباتر.

وبعد وفاة كاليماخوس عام ٢٤٠ ق.م أصبح إيراتوثين ثالث مدير للمكتبة بعد ديمتريوس الفاليرى (فى عهد بطليموس الأول) ثم كاليماخوس (فى عهد بطليموس الثانى).

ونجح إيراتوثين فى وضع أسس العديد من الوسائل العلمية الحديثة، وأحد أهم أعماله كان الافلاطونيات (Platonicus) وهو العمل الذى احتوى على علوم رياضية



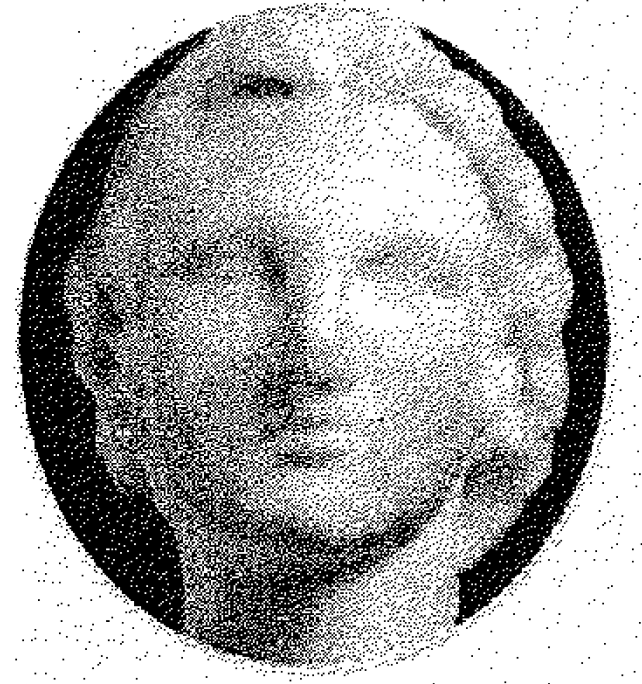
■ إيراتوثين

تدعم نظريات أفلاطون. وقد استفاد علماء كثيرون من هذا الكتاب ومنهم ثيون (Theon) من بلدة (سميرنا)، ورغم أن هذا الكتاب مفقود إلا أن ثيون يخبرنا فى مؤلفه أن كتاب إيراتوثين قد احتوى على دراسة التعريفات الأساسية للهندسة والحساب وغطى أيضاً موضوعات أخرى مثل الموسيقى.

واحتوى أيضاً كما أخبرنا ثيون على تاريخ مسألة مضاعفة المكعب المتساوى الحسابية. وأنشأ إيراتوثين عمودا فى الإسكندرية نقش عليه إشارة إلى الحل الميكانيكى الذى توصل إليه لمسألة مضاعفة المكعب المتساوى.

كما ألف إيراتوثين كتاب (الوسائل) وهو كتاب هندسى وسيظل إيراتوثين معروفاً بقياساته الدقيقة لحجم الأرض. فقد نجح فى قياس المسافة بين الأرض والشمس وحددها بـ ٨٤٠ مليون مقياس بعدى، كذلك حدد المسافة بين الأرض والقمر بـ ٨٧٠ ألف مقياس بعدى. واستخدم فى تحديد هذه المسافات المعلومات التى استمدها من ظاهرة خسوف القمر.

وقدم إيراتوثين اسهامات كثيرة لعلم الجغرافيا، ورسم اسكتشات بالغة الدقة لطريق النيل إلى الخرطوم، وأظهر فيها فرعى النيل فى أثيوبيا، ورأى أن مياه النهر قادمة من البحيرات.



ديمتريوس الفاليرى

كان ديمتريوس رجل دولة، سياسيا، وفيلسوفا له أتباع ومريدون، وكان أثناء تجواله ورحلاته يعلم تلاميذه مثل أرسطو.. وقد بدأت حياته السياسية عام ٣٢٤ ق.م. وانتخب كواضع استراتيجيات وقوانين لسنوات عديدة، وفى عام ٣١٨ ق.م نجا من القتل بعد اتهامه بأنه أحد رجال المقدونيين.

وعينه كساندر (Cassander) محافظاً لأثينا، واستمر فى منصبه لمدة عشر سنوات. وكمتخصص فى الشئون القانونية وضع تشريعاً شاملاً تحت حماية ونفوذ ثيوفراستس Theophrastus وذلك فى السنوات من ٣١٧ق.م حتى ٣١٥ق.م.

وفى عهده كان دور العسكريين محدوداً، وفرض حظراً على أوجه البذخ والتبذير. كما وضع لوائح تنظيم العقود والسندات الملكية، وعندما استولى بوليوقريطس (Poliocretes) على أثينا عام ٣٠٧ ق.م أبعد ديمتريوس وطرده من أثينا.

ورحل دميتريوس إلى مدينة طيبة بوسط اليونان، لكنه لم يبق هناك طويلاً، بل سافر إلى بطليموس الأول (سوتير) فى مصر حوالى عام ٢٩٧.

وقد كان ديمتريوس كاتباً متميزاً غزير الإنتاج إلى جانب خبرته السياسية الكبيرة. وقد أبدى ديوجينيس لاييرتيوس ـ مؤرخ فلاسفة اليونان ـ إعجابا كبيرا بسعة ثقافته وتنوعها، وأثبت قائمة بأعماله فى مجالات متعددة متباينة منها : السياسة ونظم الحكم والحرب والسلام والنقد والشعر والتاريخ والإنسانيات.

وفى الإسكندرية استعاد ديمتريوس وضعه القديم فى أثينا، فرحب به بطليموس الأول، واستعان بخبراته المتنوعة، وعينه مستشاراً شخصياً له. وكان يمد الملك بالكتب التى تتحدث عن النظم السياسية والنظام الملكى، كما كان يساعده فى شئون التشريع والقانون لكن دوره الأكبر كان فى مجال العمل الثقافى والفكرى.

وهناك إجماع بين المؤرخين على أن ديمتريوس الفاليرى هو صاحب فكرة إنشاء مكتبة الإسكندرية، وهو الذى اقترح الفكرة على الملك بطليموس الأول (سوتير) وهو أيضاً صاحب فكرة أن تكون المكتبة ملحقة بمجمع علمى عظيم يخصص للبحث العلمى ويطلق عليه اسم «الموسيون».

ولاقت هذه الفكرة ترحيباً عظيماً من بطليموس الأول «سوتير» ، فقد جاءت متفقة مع رغبته فى أن يجعل الإسكندرية مركزاً للثقافة والحضارة فوق كونها عاصمة لدولة قوية كما أن إعجاب «سوتير» بمدرسة أرسطو ـ المشائية ـ يرجع إلى طفولته عندما كان يتعلم هو والإسكندر على يد أرسطو فى مدينة بيلا.

وقد حاول بطليموس الأول استقدام ثيوفراسطوس ـ رئيس المدرسة بعد أرسطو ـ ليشرف على تعليم إبنه «فيلادلفوس» إلا أن هذه المحاولة قد فشلت، فاستعان بواحد من ألمع علماء الطبيعة بالمدرسة وهو «استراتون» تلميذ «ثيوفراسطوس» وخليفته.

وتولى ديمتريوس الفاليرى منصب مدير المكتبة عام ٢٩٧ وهو الذى أسسها وأخرجها إلى حيز الوجود فى ظل

احتضان عظيم من بطليموس الأول.

لكن الأمر انقلب تماماً بعد وفاة سوتير عام ٢٨٣ ق.م وتولى بطليموس الثانى «فيلادلفوس» حكم مصر فقد كان هناك ثأر قديم بين الملك الجديد وديمترى الفاليرى يرجع إلى سنوات مضت.

فعندما سأل بطليموس الأول مستشاره الذى يثق فى رجاحة عقله وتقديره عن خليفته فى حكم البلاد.. ومن يخلفه على العرش، أشار عليه ديمتريوس أن يختاره من أبناء زوجته يوريديقة. لكن بطليموس الأول لم يفعل ذلك، بل منح العرش من بعده لابنه من زوجته برينيقة وكان هذا الإبن هو فيلادلفوس.

ولم ينس بطليموس الثانى هذا الموقف لديمتريوس، فكان أول أمر أصدره بعدما تولى الحكم خلفاً لأبيه هو القبض على ديمتريوس الفاليرى وإبعاده عن البلاد إلى الدلتا.. وعاش هناك ديمتريوس منفياً، وحيداً حتى توفى ودفن فى مقاطعة بوصير.

هيباتيا الإسكندرية
Hypatia of Alexandria



أحيطت شخصية العالمة والفيلسوفة هيباتيا بهالة أسطورية. فقصة حياتها، ونبوغها العلمى الفذ، مع جاذبية شخصيتها، وجمالها كل هذا جعل منها شعاعاً من الجاذبية، يلفت الأنظار، ويجذب إهتمام الناس حتى محنتها القاسية التى انتهت نهاية مروعة كتبت فصل النهاية لحياتها أصبحت قصة يتداولها الكثيرون بمشاعر الأسى والأسف.

وهيباتيا ولدت فى الإسكندرية عام ٣٧٠ ميلادية وتوفيت عام ٤١٥ ميلادية.. وهى ابنة ثيون Theon الفيلسوف وعالم الهندسة الإسكندرى. وتأثرت هيباتيا بجو العلم الذى نشأت فيه، لذلك يصفها المؤرخون بأنها كانت عالمة متمكنة فى الرياضيات ومجالات أخرى من العلم.. كما كانت فيلسوفة لها العديد من الآراء والنظريات الفلسفية.

وكأى امرأة تتميز بالنبوغ والذكاء والجمال فى آن معاً رويت الكثير والعديد من القصص حول حياتها الخاصة فبعض المؤرخين يصفونها بالجمال الطاغى، والبعض الآخر يقول أنها كانت امرأة مسنة.



وعاشت هيباتيا طفولة نموذجية، حيث تمتعت باحتضان والدها ثيون الذى سعى جاهداً أن تكون ابنته مثالاً للإنسان الكامل.

وتضمنت دراسات وأبحاث هيباتيا علوم الفلك والتنجيم والرياضيات، واستطاعت أن تطرح أفكاراً جديدة فى مؤلفها عن كتاب أبولونياس الشهير المخروطات (Conics) كما استطاعت فى هذا الكتاب أن تبسط مفاهيم أبولوبناس وبالتالى عاش الكتاب بفضلها لقرون عديدة.

واعتادت هيباتيا أن ترتدى عباءة الفلاسفة، وتسير فى شوارع مدينة الإسكندرية لتفسر نظريات أفلاطون وأرسطو وأعمال الفلاسفة الآخرين.

وكانت هيباتيا تمثل نزعة العلم والفلسفة فى عصرها، واتهمها المسيحيون الأوائل بالوثنية رغم أن العديد من طلابها كانوا مسيحيين بارزين.

وسجلت نهاية حياتها مشهداً ميلودرامياً قاسياً على يد سيريل (Cyril) الذى عين بطريركاً للإسكندرية عام ٤١٢ ميلادية فعندما رأى سيريل ما لـ(هيباتيا) من نفوذ وشعبية كبيرة، شعر بالغيرة والحسد الشديدين، وبدأ على الفور فى التآمر لقتلها.

وفى أحد الأيام، وبعد خروجها من منزلها كعادتها لتستقبل مريديها من الطلاب، هجم عليها مجموعة من الرجال القساة، غلاظ القلوب، والذين تصفهم المراجع بأنهم كانوا لا يخشون عقاب الآخرة، ولا الانتقام البشرى، ومزقوا جسدها تمزيقاً، ومثلوا بها.

وكان من سوء حظ هيباتيا أنها جاءت في زمن شهد تنافساً مريراً بين الكنيسة والدولة على السلطة. وبقى أن نعرف أن سيريل الذى تآمر وخطط لقتلها اعتبروه قديسا فيما بعد!

زينودوراس
Zenodorus

ولد حوالى عام ٢٠٠ ق.م فى أثينا باليونان.. وتوفى حوالى عام ١٤٠ ق. م باليونان.

وقد ذكر عنه ديوقليس (Diocles) فى كتابه «المرايا المحترقة» يقول : وعندما حضر عالم الفلك زينودوراس إلى أركاديا قدموه لنا، وسألنا عن كيفية صنع سطح مرايا بإمكانه أن يعكس أشعة الشمس على نقطة معينة، ويسبب الاحتراق.



وفى بعض الكتب الأخرى أضيفت لهذه الفقرة أن زينودوراس درس علم الفلك فى أركاديا، وقبل اكتشاف النسخة العربية من كتاب ديوقليس عن (المرايا المحترقة) كان زينودوراس معروفاً لنا من المراجع التى تتحدث عن رسالته عن الأشكال الخارجية متساوية القياس on Isometric Figures.

وعندما ثار بركان فيزوف بإيطاليا عام ٧٩ ميلادية دمرت مدن هرقيليا وبومبى وستابى ودفنت هرقيليا تحت ركام بركانى ارتفاعه ١٦ متراً، وهذا البركان هو الذى حفظ المدينة كما هى حتى بدأت الحفريات فى القرن الثامن عشر، واكتشفوا أن درجة رطوبة التربة والأرض حفظت الأخشاب والملابس والطعام وخاصة أوراق البردى.

وكانت أوراق البردى هذه تحتوى على معلومات مذهلة، وبالتحديد السيرة الذاتية للفيلسوف فلاينديس (Philanides) وفى هذه السيرة يتحدث عن زينودوراس كصديق لفلاينديس، ويذكر فيها أنه عالم رياضيات وأنه زار أثينا مرتين.

وفى رسالته عن (الأشكال الخارجية متساوية القياس) إتبع زينو إسلوب إقليدس وارشميدس فى رسالته عن (قياس الدائرة)، وأثبت زينودوراس أن مساحة المضلع المستوى أكبر من مساحة المضلعات ذات المحيط المتساوى، ونفس العدد من الأسطح.

وتحتوى دراسته أيضاً على دراسة الهندسة ثنائية وثلاثية الأبعاد.

كلوديوس بطليموس

وهو عالم فلكى ورياضى يونانى.. سيطرت نظرياته وتفسيراته الفلكية على الفكر العلمى حتى القرن السادس عشر، وعرف بطليموس بمساهمته فى ميدان الرياضيات والبصريات والجغرافيا .

وعاش بطليموس فترة طويلة من حياته فى الإسكندرية بمصر.. ودرس معظم دراساته وأبحاثه فى مكتبة الإسكندرية وقد ولد بطلميوس عام ١٠٠ ميلادية وتوفى عام ١٧٠ ميلادية.

كاليماخوس
Callimachus

هو صاحب العمل المبهر فى مكتبة الإسكندرية القديمة. فهو صانع ما سمى بسجلات المكتبة أو الـ (Pinakes) وبهذا التصنيف المكتبى وضع أساس علم المكتبات فى عصرنا الحديث.

وكان سجل الكتب يحوى أسماء الكتب الواردة للمكتبة أولاً بأول، وأسماء مؤلفيها، والمكان القادمة منه، وقد شملت هذه المجموعات الضخمة من الكتب جميع فروع المعرفة.

وعهد بهذه المهمة للعالم الموسوعى كاليماخوس ذى الاطلاع الواسع، والثقافة المتنوعة وما بقى من برديات تحدثنا عن هذا التصنيف تشير إلى فروع منها : البلاغة والقانون والملاحم والتراجيديا والكوميديا والشعر والتاريخ والطب والرياضيات والعلوم الطبيعية ومتنوعات أخرى.

وفى كل قسم، وحسب الترتيب الأبجدى للحروف ذكر اسم مؤلف الكتاب، وإشارة إلى مؤلفاته الأخرى وقد امتد تأثير هذا العمل إلى القرون الوسطى حيث استفاد منه (ابن النديم) من القرن العاشر عندما أصدر كتابه العظيم (الفهرست) والذى وصل إلينا لحسن الحظ سليماً.

محتويات مكتبة الإسكندرية

يقدر الدارسون فى عصرنا الحديث عدد ما تبقى من الأعمال الكلاسيكية التى تضمنتها المكتبة القديمة بأنه لا يزيد على عشر العدد الحقيقى أيام ازدهارها.

ونستطيع أن نكون فكرة تقريبية عن محتويات المكتبة القديمة، وذلك بالاستعانة بما تبقى من تقاليد هذا الزمن القديم، وعن طريق دراسة ما عثر عليه من البرديات.

وفيما يلى تخيل مدروس لقائمة مختصرة لما كانت تحتويه مكتبة الإسكندرية القديمة :

١ - شعر :

لهوميروس . هيسيود Hesiod . سافو Sappho . أناكريون Anakrean . سيمونيديس Simonides بندار Pindar . بخيليديس Bacchylides كاليماخوس Callimachus . أبولونياس Apollonius . ثيوكريتس Theocretes . ارتواس Aratos.

٢ - دراما :

اخيلاس Aeshylus . سواكلسيس Sophacles يوربيديس Euripides . اريستوفين Aristophanes . ميناندر Menander . ستارتون Starton.

٣ - نقد :

زينودوتاس Zenodotus . اريستوفان Aristophanes . ارسطارخوس Aristarchus . أرسطونيكس Aristonicus.

٤ - فلسفة :

فلاسفة ما قبل أرسطو مثل :

أناكزمندر Anaxmander . بارمينيدس Parmenides . زينوفين Xenophanes . هيراقليطس Heraclitus أفلاطون . أرسطو . ثيوفراستس Theophrastus . زينو Zeno . إبيقورس Epicurus . بيرهون Pyrrhon . بناتياس Panaetius . فيلون السكندرى Philon . أبولونياس Appolonius . بلوتيناس plotinus.

٥ - تاريخ :

هيكاتياس Hecataeus . هيرودوت . ثوسيدس Thucydides . زينوفين Xenophanes . ايفوراس Ephorus . هيكاتياس من ابديرا

٦ - علوم :

تقارير أصلية عن الاستكشافات . ايودقس Eudoxus . إقليدس Euclid . اريستارخوس Aristarchus . ستراتون Straton . ايراتوثينى Eratosthenes . ميجاتين Meyasthenes . بترقليس Patroclus ارشميدس . أبولونياس . هيبارخوس Hypparchus . بطليموس Ptolomy . ثيون Theon . هياتيا.

٧ - طب :

كورباس Corpus. هيروفيلياس Herophilus تشريح . ايراستراتس Erasistratus (أوعية دموية) . كاليماخوس . سارابيون Sarapion . هيراقليدس Heracleides . روفاس Rufus . أبولونياس . جالينى.

كتب ومؤلفات غير يونانية :

سجلات مصرية مقدسة . كتابات مانيثون Manethon . يوميات مصرية عن علم الفلك . أجهزة . طب . ديانة . فارسية . نصوص عبرية . كتابات بوذية.

ووصف لنا المؤرخ ديودوراس Diodorus المراحل المبكرة فى حياة المكتبة بقوله (لم يقدم كهنة مصر السجلات التى تخصهم فقط بل قدم أيضا اليونانيون الذين تجولوا فى ربوع مصر حتى وصلوا إلى طيبة كتبا تاريخية عن مصر).

ومانيثون Manethon كبير كهنة مصر الشهير فى هليوبوليس فإنه متمكن من اللغة والتاريخ المصرى، وللأسف لم يتبق من عمله المتكامل غير مقتطفات. والقائمة الطويلة التى أعدها عن الأسر المالكة المصرية ذات قيمة كبيرة.



وأيضا تقسيمه ملوك الفراعنة الذين حكموا مصر إلى ثلاثين أسرة وثلاث مراحل رئيسية، وهو التقسيم الذى مازال علماء المصريات يرجعون إليه حتى الآن.

أما هيكاتياس Hecataeus وهو أحد الكتاب اليونانيين الذين دعاهم بطليموس الأول للإقامة بمصر والعكوف على كتابة تاريخها، فلم يتبق من عمله سوى صفحات مطولة.

وقد وصف هيكاتياس منهجه فى كتابة التاريخ بقوله (بالنسبة للقصص التى ابتدعها اتباع هيرودوت ومن كتبوا عن الشئون المصرية والذين اختاروا أن يؤلفوا قصصا خيالية لتسلية قرائهم على كتابة الحقيقة.. هذه القصص سأحذفها من كتابى وسألتزم بما ورد فى سجلات الكهنة المصريين مع التدقيق الشديد فى كل معلومة).

مكتبة الإسكندرية القديمة ذاكرة الجنس البشرى :

يرجع الفضل فى انتعاش المنح الدراسية فى الإسكندرية للسبب الذى أنشئت من أجله المكتبة وهو دراسة وتفهم قيمة ميراث الماضى العلمى والثقافى وأنه يستحق الحفاظ عليه.

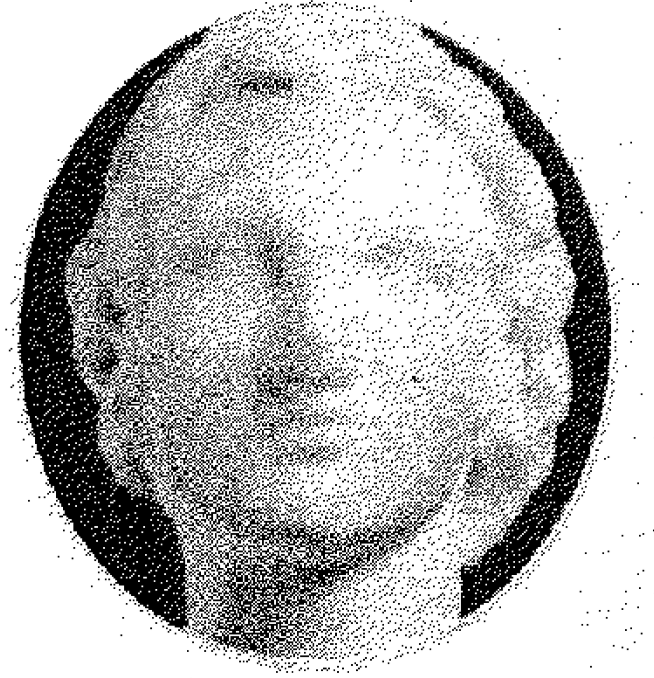
وقد عبر فيتروفياس Vitruvius من القرن الأول عن التقدير والعرفان اللذين

تشعر بهما الأجيال المتعاقبة لما قام به من سبقوهم وما بذلوا من جهود للحفاظ على (ذاكرة الجنس البشرى) وعلى الإنجازات العقلية والفكرية للأجيال الأولى.

كتابات كل البشر بلا تفرقة :

إضافة إلى احتواء المكتبة على كل الآداب الإغريقية والسجلات المصرية، توجد دلائل على أن المكتبة تضمنت أيضا كتابات ومؤلفات الأمم الأخرى.

وفى بداية القرن الثالث ق.م كتب كاهن من مملكة سيلوسيد Seleucid يدعى بيروس تاريخ بابليون باللغة الإغريقية (اليونانية القديمة) وأصبح مؤلفه معروفا على الفور فى مصر، وربما استفاد منه مانيثون Manethon كبير كهنة مصر فى هليوبوليس.



والديانات الشرقية القديمة كان لها جاذبية خاصة، وقد كتب عنها هيرميباس Hermippus تلميذ كاليماخوس كتابا ضخما مكونا من ٢ مليون سطر وأسماه Zoroastrianism.

هذا العمل الطموح والضخم لابد أنه تطلب من مؤلفه الحصول على مادة منفصلة عن العقيدة الفارسية القديمة، والتى كانت متاحة فى مكتبة الإسكندرية.

وتوافرت أيضا بالمكتبة كتابات بوذية جاءت كنتيجة طبيعية لتبادل السفراء بين الإمبراطور أسوكا Asoka وفيلادليفاس Philadelphas.

ولا شك أن الفضول العقلى والإهتمام الأكاديمى قد حفزا الدارسين على تحصيل العلم والكتابة عن الديانات الشرقية والديانات القديمة لكن هناك أسبابا أكثر حسما وتأثيرا كانت وراء ترجمة إنجيل العهد القديم.

هذه الترجمة التى كانت من اللغة العبرية إلى اللغة الإغريقية ضمتها ظروف تواجد جالية يهودية كبيرة بالإسكندرية.

والحقيقة أن الترجمة الكاملة لإنجيل العهد القديم تمت كلها فى القرنين الثالث والثانى ق.م.

والمهم هنا أن نوضح أن هذا الإنجاز الكبير ما كان يتم لولا ذخرة الأبحاث وتنوعها بمكتبة الإسكندرية.

أوراق البردى :

زودتنا أوراق البردى القديمة التى حصلنا عليها أو اطلعنا عليها بمعلومات تدل على استمرار المعرفة والعلوم حتى بعد عصر الإسكندر.

وكان الموضوع الرئيسى المكتوب على ورقة البردى Hebeh رقم ٢٧. والتى يرجع تاريخها إلى الفترة من ٣٥١ ق.م حتى عام ٢٩٨ ق.م، عن تقويم زمنى مفصل عن محافظة سايتى Saite فى دلتا مصر.

بدأت البردية بمقدمة على شكل سلسلة من الرسائل يقول لنا كاتبها أنه أمضى خمس سنوات فى سايتى كحوارى لرجل حكيم تعلم منه الكثير.

ويستمر قائلا أن هذا الرجل الحكيم وضح وأشار إلى كل الحقائق العلمية وأثبتها باستخدام حجر أسطوانى أطلق عليه اسم gnomon أو المزولة (الساعة الشمسية). والأكثر من هذا أن الرجل الحكيم أقنعنا بالحجة أن الشمس لها مساران أحدهما يفرق بين الليل والنهار والآخر بين الشتاء والصيف.

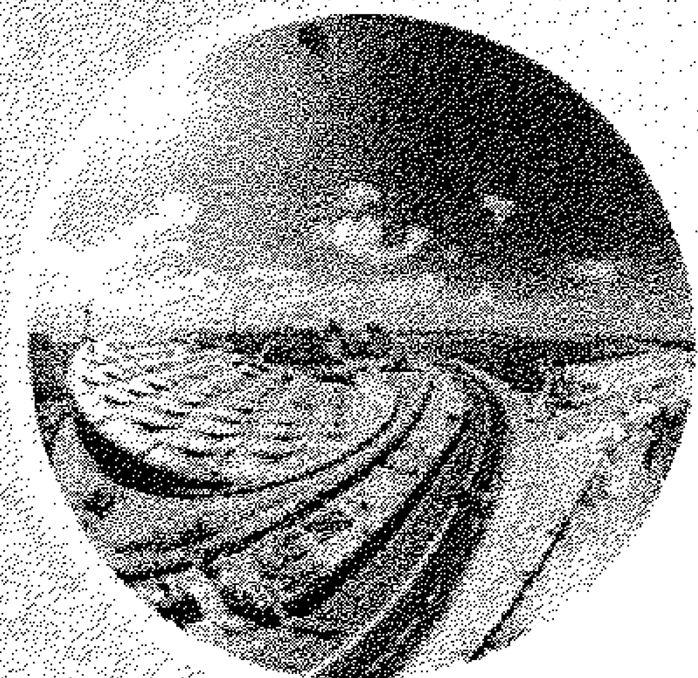
ولا شك أن الرجل الحكيم كان كاهنا مصريا تخصص فى علم الفلك، وأن وجود كلمة gnomon الأغريقية التى تصف الجهاز المصرى لقياس الزمن، تثبت أن الترجمة إلى اللغة الإغريقية كانت مزدهرة وقت تأسيس المكتبة.

ونستنتج من التشابه بين بعض أجزاء ورقة بردى Hebeh والرسالة العلمية عن الفلك والمعروفة باسم آرس أيودقس Ars Dudox والتى تحتويها ورقة بردى موجودة فى باريس تحت رقم (١) وهى من القرن الثانى ق.م بأن محتوى كلتا البرديتين مشتق من نموذج أكثر قدما.

ونعلم أيضا عن تقويم راميسيد Ra-messide الذى سجل على ورقة بردى مكتوبة باللغة المصرية القديمة وهى لغة أبسط من الهيروغليفية، والتى تصف نفس النظام فى قياس وتحديد الوقت.

لهذا وغيره أصبح لدينا سبب وجيه يدعونا للاعتقاد بأن من سجلوا الرسالة العلمية Ars Eudox وتقويم سايتى على ورقتى البردى، استقيا معلوماتهما من تقاليد وعلوم مصرية قديمة.

الفصل التاسع



أرشميدس



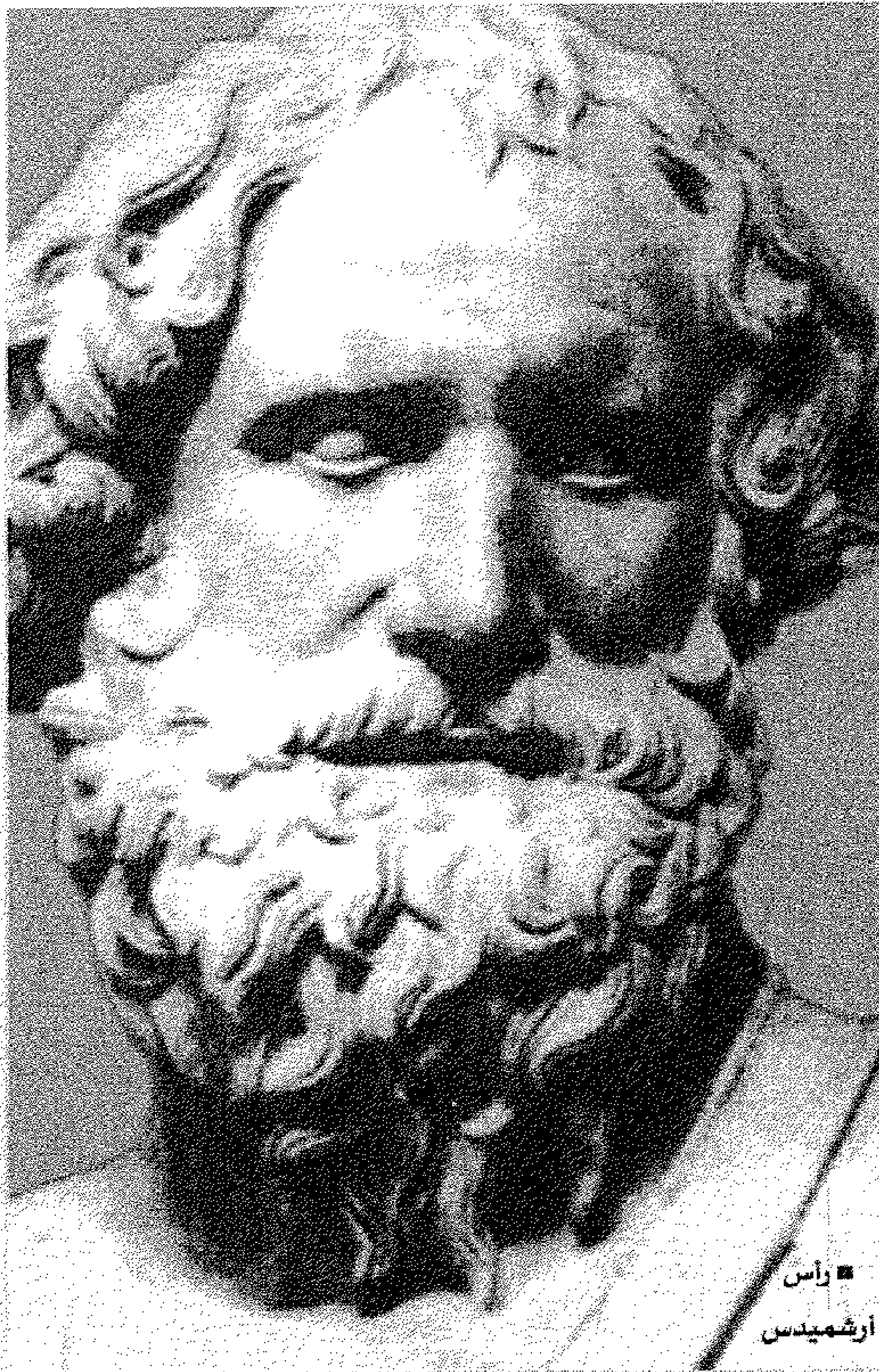
أرشـــــميدس

Arshimedes of syracuse

ولد عام ٢٧٨ ق.م فى سيركيوز بصقلية، وتوفى عام ٢١٢ ق.م بنفس المدينة.

المعلومات المتوافرة عن أسرة أرشميدس تخبرنا بأن أباه كان يدعى فيدياس، وكان عالماً فى الفلك، وقد بدأ ارشميدس حياته العلمية فى سن مبكرة، وذكر المؤرخون أنه زار الإسكندرية، ودرس فى شبابه على أيدى تلاميذ إقليدس. واخترع جهازاً هو عبارة عن مضخة (pump)، وما يزال يستخدم حتى الآن فى أماكن كثيرة من العالم.

وكان أرشميدس متابعاً للتطورات التى جرت فى علوم الرياضيات والتى توصل إليها علماء الإسكندرية، وهذا يؤكد صلته الوطيدة بعلماء مكتبة الإسكندرية، والمراسلات بينهم بخصوص ما توصل إليه هو وأحد هؤلاء العلماء من نتائج فى أبحاثهم يؤكد هذه الصلة العلمية والإنسانية القوية بين أرشميدس وبين علماء مكتبة الإسكندرية.



■ رأس ارشميدس

وفى مقدمة كتابه عن الأجسام والأشكال اللولبية (on spiral) روى أرشميدس قصة طريفة عن بعض علماء الإسكندرية، فقد اعتاد أن يرسل آخر النظريات التى توصل إليها إلى علمائها، لكن بدون الإثباتات الكافية لصحتها.

ويبدو أن بعض المتخصصين فى الرياضيات بالإسكندرية نسبوا لأنفسهم بعض نظرياته !

وفى آخر رسالة للإسكندرية دوّن أرشميدس عدة نظريات منها نظريتان زائفتان وقال فى الرسالة: « على من ينسبون لأنفسهم ما توصلت إليه من نظريات أن يظهروا ويثبتوا صدق ادعائهم باكتشاف الزائف من الحقيقى، فهذا وحده كفيل باثبات كذب ادعاءاتهم».

ويذكر لنا بلوتارخ أن أرشميدس كان أحد أقرباء الملك هيرون الثانى Hieron II ملك سيراكيوز وما يدعم هذه القرابة أنه أى أرشميدس أهدى كتابه Sandrec Koner لجيلون Gelonابن الملك هيرون.

ونال أرشميدس شهرة واسعة فى هذا

الزمان بعد أن ذكر العديد من المؤرخين له شهرة أكبر من أقرانه من علماء الرياضيات.

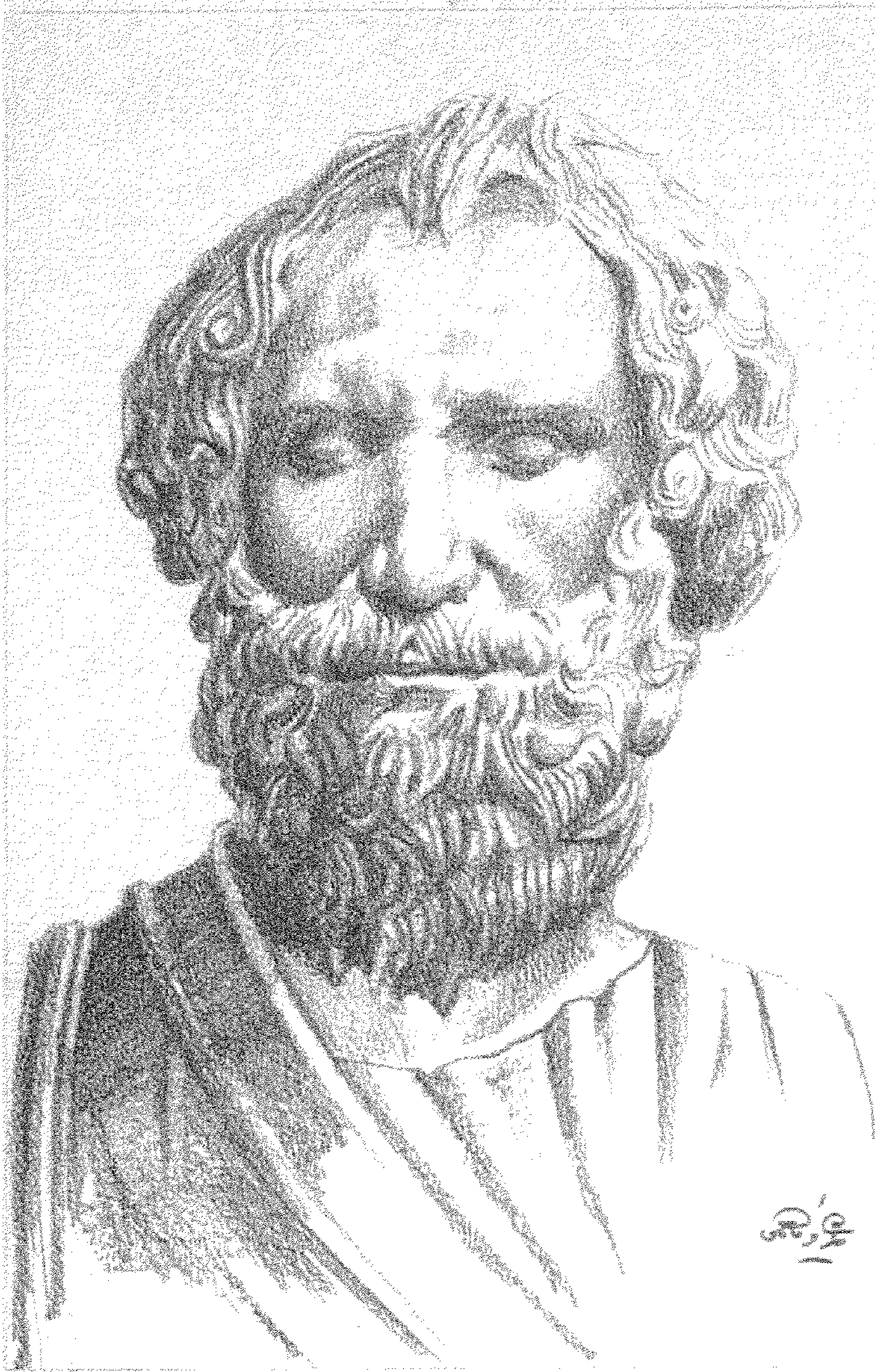
وهذه الشهرة لم تكن فقط لأفكاره الجديدة فى علوم الرياضيات.. بل لأنه اخترع العديد من آلات الحرب التى كانت مؤثرة، وشديدة الفعالية فى الدفاع عن سيراكوز عندما هاجمها الرومان تحت قيادة مارسيلاس Marcellus.

وقد سجل المؤرخ بلوتارخ حصار الرومان لسيراكيوز ومحاولة غزوها، وأيضاً آلات الحرب التى اخترعها أرشميدس لمواجهة قوات مارسيلاس.

« عندما بدأ أرشميدس فى تجربة آلاته الحربية، أطلق على الفور على القوات البرية كل أنواع الصواريخ، وكميات هائلة من الحجارة التى سقطت محدثة جلبة وعنفا لا يتصورهما عقل، ولم يستطع أى من جنود الرومان أن يصمد أمام هذا الهجوم الكاسح فقد دمرت الحجارة كل من سقطت عليهم، ووقعوا على بعضهم البعض، وتفرقت صفوفهم.

وفى نفس الوقت اندفعت أعمدة خشبية ضخمة من الجدران، وسقطت بأوزانها الثقيلة على سفن العدو من ارتفاع كبير، وأغرقتها، وبعضها رفع فى الهواء بواسطة يد حديدية أو منقار يشبه الونش وأغرقتها فى باطن الأرض.

وهناك آلات حربية أخرى أغرقت السفن من داخلها، وجعلتها تدور حول نفسها، واصطدمت فى النهاية بالصخور البارزة محدثة دماراً وموتاً لمن على ظهرها من الجنود وسفينة أخرى رفعت لمسافة كبيرة فى الهواء (وهو منظر مخيف) وهزت للأمام والخلف ثم تركت فى حالة تأرجح مستمر وألقت بالجنود على ظهرها، ثم اصطدمت بالصخور أو أسقطت».



■ أرشميدس

هذه الآلات التى صممها أرشميدس وحقق بها النصر لسيراكيوز على الرومان، لم تكن ذات أهمية بالنسبة له بل مجرد تسلية هندسية، واستجابة لطلب الملك هيرون واستطاع بذلك أن يظهر وفى وقت قصير الإمكانات الهائلة التى يستطيع العلم أن يوفرها، وبتطبيقه البسيط للنظريات العلمية الهندسية استطاع أرشميدس أن يحصل على تقدير الناس واحترامهم.

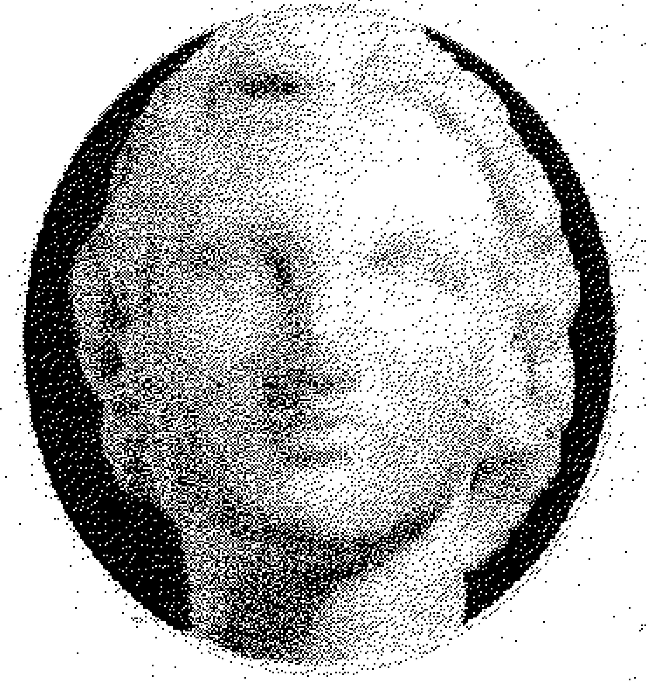
ومن المحزن أن الآلات التى فرح بها الناس آنذاك كانت أكثر من تقديرهم لنظرياته الرياضية، لكن الأمر لم يختلف الآن كثيرا حتى مع بداية الألفية الثالثة بعد الميلاد.

وهناك اختراعات أخرى لأرشميدس مثل البكرة المركبة Compound Pulley حققت له شهرة عظيمة بين معاصريه.

وعودة لبلوتارخ ومذكراته عن أرشميدس نجده يورد لنا بعض المراسلات بين أرشميدس وبين الملك هيرون.

فى خطابه الذى أرسله للملك هيرون قال أرشميدس إذا كان لدينا قوة كافية بإمكاننا أن نحرك أى ثقل (وزيادة فى التفاخر قال) إنه إذا كان هناك كرة أرضية أخرى فبإمكاننا أن نحركها !

وقد ذهل الملك هيرون من هذا الكلام وأراد أن يرى هذا الإعجاز يحدث أمام عينيه بالتجربة الفعلية وأن يرى وزناً ثقيلاً تحركه آلة صغيرة.



ويثبت له أرشميدس ذلك اختار أثقل سفن الملك وزناً ومن الصعب تحريكها إلا أن يجرها عدد كبير من الرجال، وبعد تحميلها بالركاب وحمولة كاملة من البضائع سحبها أرشميدس من على مسافة بعيدة فى خط مستقيم وبسهولة بالغة عن طريق سحب الحبال الملفوفة حول بكرة.

ورغم أن أرشميدس قد حقق شهرة واسعة بسبب اختراعاته الميكانيكية إلا أن حساباته ونظرياته الرياضية هى التى كانت تستحق فى الحقيقة المتابعة والدراسة.

ويصف لنا بلوتارخ أخلاقيات أرشميدس ومبادئه السامية بقوله :

« أرشميدس بروحه العالية وهمته الكبيرة وتلك الكنوز من المعرفة العلمية التى يملكها ورغم الشهرة الكبيرة التى حققها فقد اعتبر آلات الحرب التى اخترعها أعمالاً بغيضة وغير نبيلة فى مجال العمل الهندسى وذلك لأنها تسعى للمجد والربح.. ووضع بعدها أرشميدس كل مشاعره واهتمامه وطموحه فى العلوم التى لا تسعى وراء احتياجات الحياة الفجة».

حتى فى حوض الاستحمام :

وعشق أرشميدس للرياضيات والهندسة لم يكن له حدود ويسرد لنا بلوتارخ قصة جميلة عن هذا العشق.

«أجبر خدام أرشميدس سيدهم على الاستحمام والتعطير رغما عنه، وحتى وهو داخل حوض الاستحمام تجده يرسم بعض الأشكال الهندسية، وأثناء تدليك جسمه بالزيوت العطرية رسم بأصابعه خطوطا على جسده العارى ».

وإنجازات أرشميدس العلمية مذهلة ومؤرخو علماء الرياضيات يعتبرونه الأعظم على مر الأزمان، فقد وصل لدرجة الكمال فى علم التكامل Integration، الأمر الذى مكنه من قياس مساحات وأحجام وأسطح العديد من الأجسام.

وعلم التكامل كما يقول تشاليس Chales كان إيذانا بميلاد علم التفاضل الذى حقق الكمال لأعمال كل من كيبلر Kepler وكفاليبرى Cavalieri وفيرمات Fermat ولا يبنيز Leibniz ونيوتن.

وأعمال أرشميدس

التى بقيت بعده كاملة هى :

١ - **كتابان عن توازن المستويات**

On plane equilibrium

٢ - **تربيع القطع المكافىء**

Quadrature of Pavabola

٣ - **كتابان عن الدائرة والأسطوانة**

On Sphere and Cylinder

٤ - **عن الأشكال اللولبية**

On spirals

٥ - **عن الأجسام شبه المخروطية وشبه الدائرية**

On Conoids and Spheriods

٦ - **كتابان عن الأجسام الطافية**

On Flooting bodies

٧ - **كتابان عن قياس الدائرة**

Measurement of a circle

٨ - **The Sandreckoner**

وفى كتابه عن توازن المستويات وضع أرشميدس مبادىء أساسية لعلم الميكانيكا باستخدام الوسائل الهندسية، واكتشف أيضاً نظريات أساسية عن مركز جاذبية الأشكال المستوية كالمثلث ومتوازى الأضلاع والمعين المنحرف.

وفى عام ١٩٠٦ اكتشف البروفسور جى. ال. هايبرج J.L. Heiberg أستاذ التاريخ



■ لوحة تجسد مقتل أرشميدس بالفسيفساء


المقارن من جامعة كوبنهاجن نصا يرجع إلى القرن العاشر يتضمن مؤلف أرشميدس الوسيلة The method، والذى وفر لنا رؤية رائعة عن الأسلوب الذى استخدمه أرشميدس فى الوصول إلى اكتشافاته ونتائجه العلمية المذهلة.

نهاية أرشميدس :

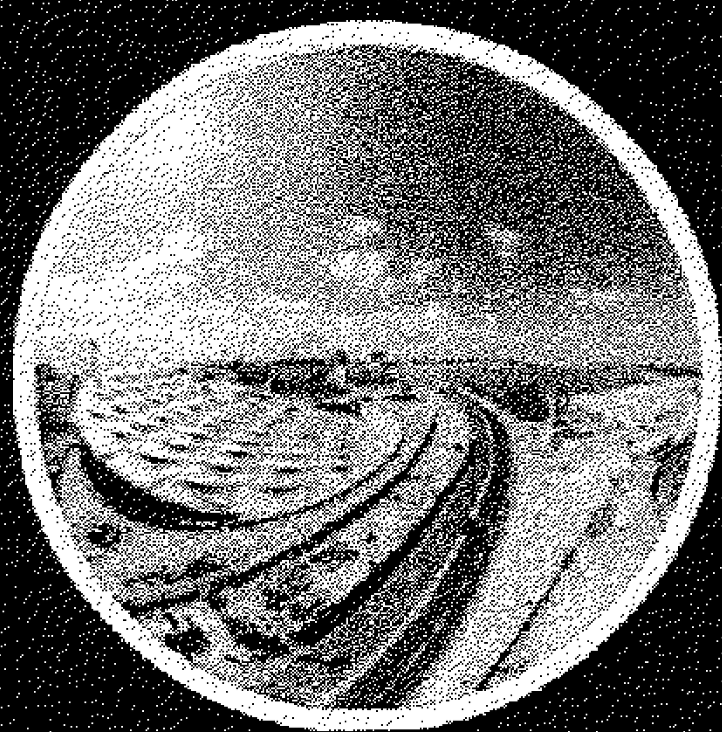
سيراكيوز بلدة أرشميدس التى شهدت بداية شهرته مع انتصار آلاته الحربية على الرومان والقائد الرومانى مارسيلاس شهدت أيضا نهايته ومقتله على يد أحد جنود نفس القائد.

ويروى لنا بلوتارخ بكلماته قصة مقتل أرشميدس :

« أرشميدس كما أراد له القدر كان مستغرقا فى حل مشكلة هندسية أخذت كل عقله واهتمامه حتى أنه لم يشعر بعملية الغزو الرومانى أو أن المدينة قد احتلها الرومان.. وأثناء تأمله دخل عليه جندى رومانى فجأة وأمره بأن يتبعه لرؤية القائد مارسيلاس لكنه رفض أن يذهب معه قبل أن يحل المسألة الهندسية التى أمامه فاستشاط الجندى غضباً وأخرج سيفه وطعنه به طعنة قاتلة».

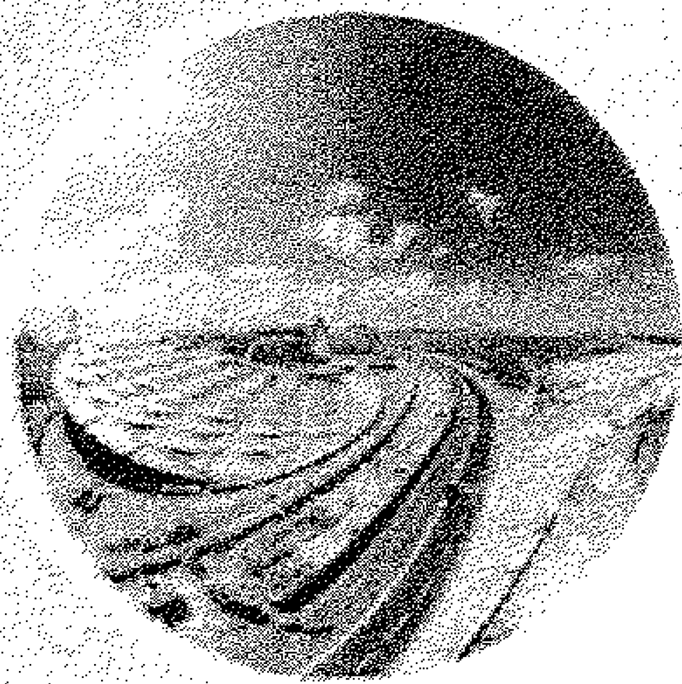


الجزء الثانى



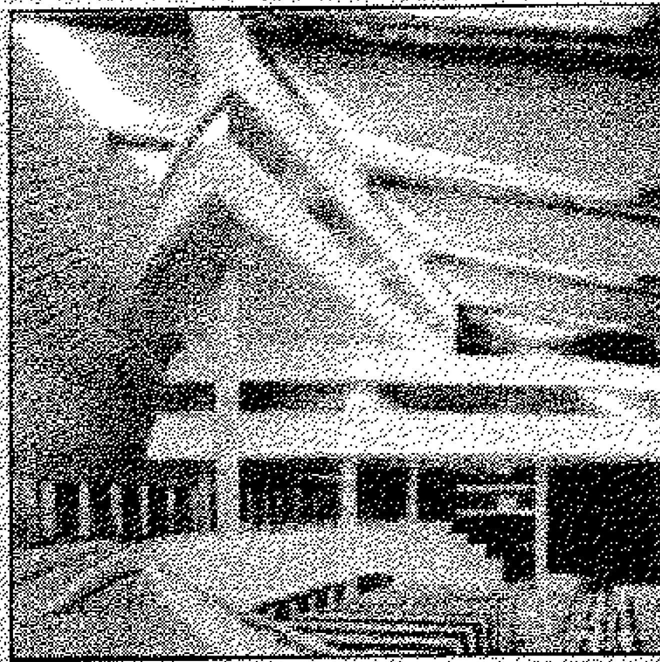
انبعاث جديد

الفصل الأول

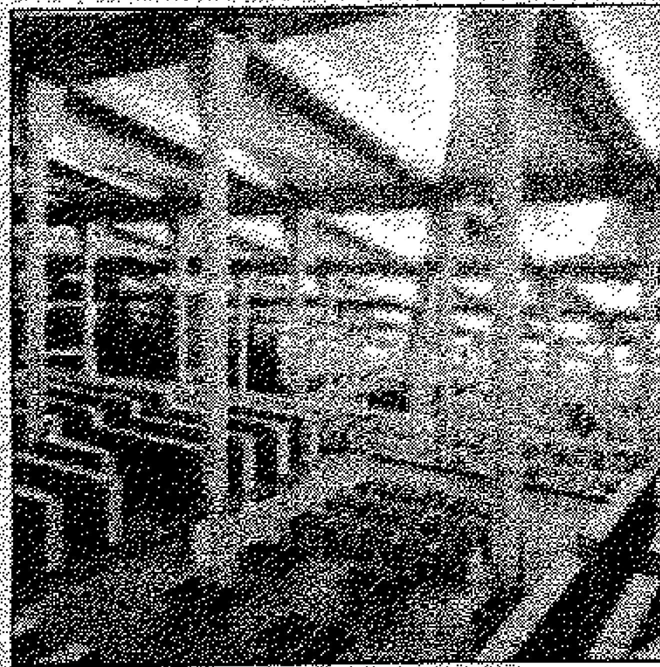


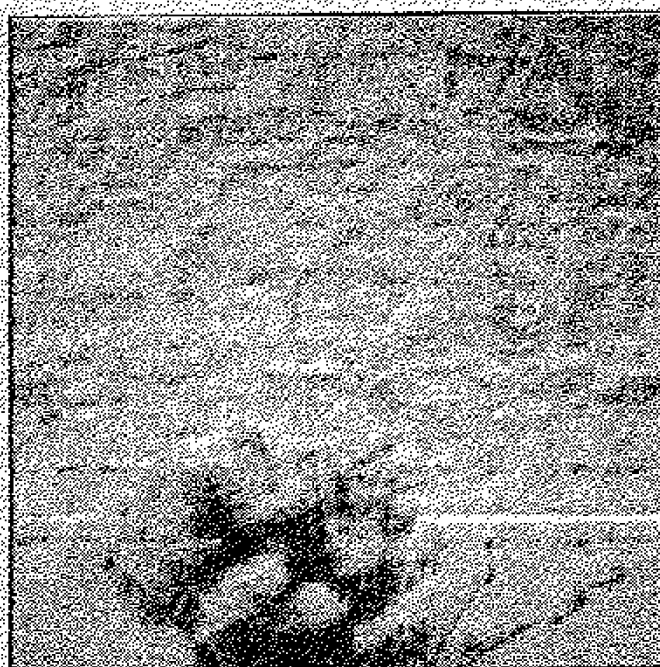
حلم.. يتجسد

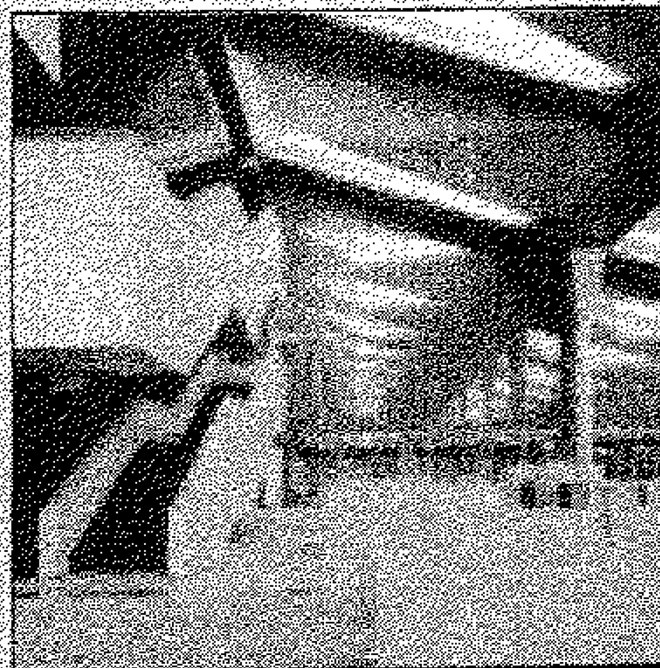














حلم يتجسد



ثلاثون عاماً هى عمر الحلم!

وفى عنفوان الشباب تخرج الحقيقة من محارة الحلم مثل لؤلؤة اختبأت عن الأعين، حتى اكتملت وتبلورت وأشرقت من جديد.

هكذا سار الحلم بانبعاث جديد، وإشراقة متوهجة بالأمل فى استعادة المجد العريق لمكتبة الإسكندرية القديمة. وهكذا بلغ الحلم اليوم عمر الشباب، ليخطو بثقة وقوة نحو الواقع.. محلقاً بأجنحة الحقيقة نحو الأمل المرتقب.

منذ ثمانية وعشرين عاماً ولد الحلم بإحياء مكتبة الإسكندرية القديمة فى مجلس جامعة الإسكندرية.. وبالتحديد أثناء إلقاء الدكتور مصطفى العبادى أستاذ التاريخ القديم بالجامعة لمحاضرة عن مكتبة الإسكندرية القديمة. وكعاشق غارق فى غرام محبوبته تحدث د. العبادى فى ذلك اليوم من عام ١٩٧٢.. فحكى عن أجواء المكتبة القديمة التى اجتذبت علماء العالم ليجتمعوا فى رحابها، وروى كيف احتضن حكام البطالمة ابتداء من الإسكندر حتى بطليموس الأول والثانى والثالث ومن بعدهم العلم والعلماء، وكيف سخروا كل امكانياتهم المادية والأدبية من أجل أن يتفرغ هؤلاء العلماء لأبحاثهم وإنتاجهم الفكرى وإبداعهم.

وانتقلت فى هذا اليوم عدوى عشق المكتبة القديمة إلى كل الحضور من أعضاء مجلس جامعة الإسكندرية، واشتعل حماس الدكتور لطفى دويدار رئيس الجامعة فى ذلك الوقت لفكرة طرحت فى هذا الاجتماع حول إحياء المكتبة القديمة، بروحها وأجوائها التى ترفع قيمة العلم والعلماء.

وبدأ الجنين الوليد يكبر شيئاً فشيئاً.. فبدأت الجامعة بتأسيس لجنة تحضيرية لدراسة المشروع، كما قررت تخصيص موقع للمشروع من الأراضى الخاصة بها. وبادرت هذه اللجنة بالاتصال بالحكومة المصرية وفى نفس الوقت بمنظمة اليونسكو.

وتحمست منظمة اليونسكو للمساهمة فى هذا المشروع الثقافى العالمى الكبير لما له من أهمية بالغة لإحياء التراث الإنسانى لواحدة من أهم وأشهر مكتبات العالم القديم: مكتبة الإسكندرية.

وقام مدير اليونسكو فى ذلك الوقت أحمد مختار إمبو بإصدار أول نداء دولى لدعم المشروع فى عام ١٩٨٧، ودارت عجلة المشروع فقامت منظمة اليونسكو بعمل دراسات الجدوى، وخصص برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة منحة لدعم الدراسات والإعداد للمشروع.

وعندما تولى فيديريكو مايور منصب مدير عام منظمة اليونسكو الحالى عزز النداء العالمى الأولى لدعم المشروع انطلاقاً من قرارات المجلس التنفيذى، والمؤتمر العام لليونسكو لمساندة المشروع.

وحظى المشروع بالعناية الكبرى من الدولة ممثلة فى الرئيس محمد حسنى مبارك الذى وضع حجر الأساس لمكتبة الإسكندرية وشاركه هذه اللحظة المهيبة مدير عام اليونسكو وكبار رجال الدولة، ومحافظ الإسكندرية ورئيس الجامعة وعدد من الشخصيات العالمية والقومية.

وتقرر عقد مسابقة عالمية لتصميم مبنى المكتبة وفقاً للبرنامج المعمارى والمواصفات التى وضعتها لجنة من الخبراء العالميين

والمصريين بدعم من برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، وبالتعاون مع منظمة اليونسكو والاتحاد الدولى للمهندسين المعماريين.

واختارت لجنة التحكيم الدولية المشروع الفائز بالجائزة الأولى من تصميم المكتب النرويجى (سنوهيتا) من ضمن ١٤٠٠ متسابق من ٧٧ دولة.

وكتب يوم ١٢ فبراير ١٩٩٠ مولداً حقيقياً لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية. فقد انعقدت فى هذا العام التاريخى اللجنة الفخرية الدولية للمشروع برئاسة السيدة سوزان مبارك فى أسوان. وحضر هذا الاجتماع عدد كبير من الملوك والرؤساء والأمراء وكبار الشخصيات العالمية. وأثمر هذا الاجتماع عن دعم مالى عظيم للمشروع من الملوك والرؤساء العرب، وكذلك عن إسهامات ضخمة من العديد من الدول والمؤسسات والأفراد. وصدر بهذا كله « إعلان أسوان » الشهير.

وفى ظل هذا الجو المشرق بالأمل تم توقيع اتفاقية تنفيذ المشروع بين الحكومة المصرية ومنظمة اليونسكو، وتقررت بعد ذلك الخطوات التنفيذية لعمل تصميمات التشييد والإشراف على التنفيذ مع المكتب الاستشارى سنوهيتا/حمزة.

وقام بالتنفيذ شركة المقاولون العرب بالاشتراك مع شركات إيطالية وبريطانية. وكان للدكتور محسن زهران دور متميز فى نقل التصور المعمارى إلى واقع ملموس ، حيث باشر العمل عبر سنين طويلة إلى أن ظهر المبنى رائعاً مبهراً على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

وبعد أن انتهت مرحلة البناء.. وارتفعت هامة المكتبة الجديدة بروعة وشموخ يثير الانبهار والفضول.. بدأت مرحلة تحويل هذا الصرح الكبير إلى منارة، ومركز إشعاع للثقافة والعلم، والفنون والمعرفة.

وكان من الضرورى تطوير أوضاع وقانون المكتبة العملاقة بما يتناسب مع رسالتها العالمية، فأصدر الرئيس محمد حسنى مبارك راعى المكتبة تشريعاً خاصاً (القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١) نقل تبعيتها إلى رئيس الجمهورية. ثم حدد بقرار جمهورى رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ التشكيلات الإدارية المناسبة للإشراف عليها، وتصريف شئونها الإدارية والمالية. وقسم القرار الاختصاصات كما يلى :

- الناحية التنظيمية :

(أ) مجلس الرعاة : برئاسة رئيس الجمهورية أو من يختاره (ويشمل رئيس جمهورية فرنسا وملكة أسبانيا وغيرهما من القادة العالميين).

(ب) مجلس الأمناء : برئاسة رئيس الجمهورية أو من يختاره (ويشمل عددا من الشخصيات المصرية وغير المصرية).

(جـ) مدير المكتبة : وله كل المسئوليات التنفيذية فى تصريف شئونها.

وقد قام الرئيس محمد حسنى مبارك بتكليف السيدة سوزان مبارك برئاسة مجلس الأمناء، كما شكل مجلساً للأمناء من الشخصيات المتميزة من أطراف العالم المختلفة. واختار الدكتور إسماعيل سراج الدين مديراً للمكتبة.



قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه، وقد أصدرناه :

(المادة الأولى)

مكتبة الإسكندرية شخص اعتبارى عام مقره الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية، وهو مركز إشعاع حضارى مصرى، ومنارة للفكر والثقافة والعلوم، وتضم ما أنتجه العقل البشرى فى الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات.

(المادة الثانية)

تتكون مكتبة الإسكندرية من المكتبة والقبة السماوية، ومركز المؤتمرات، وتنشأ بها المراكز الثقافية والعلمية الآتية :

١ - معهد دولى للدراسات المعلوماتية.

٢ - مركز للتوثيق والبحوث.

٣ - متحف للعلوم.

٤ - معهد للخطوط.

٥ - متحف للمخطوطات.

٦ - مركز للحفاظ على الكتب والوثائق النادرة.

ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية إنشاء أو إضافة مراكز ثقافية وعلمية أخرى.

ويحدد رئيس الجمهورية بقرار منه النظام القانونى للمراكز المشار إليها فى هذه المادة.

(المادة الثالثة)

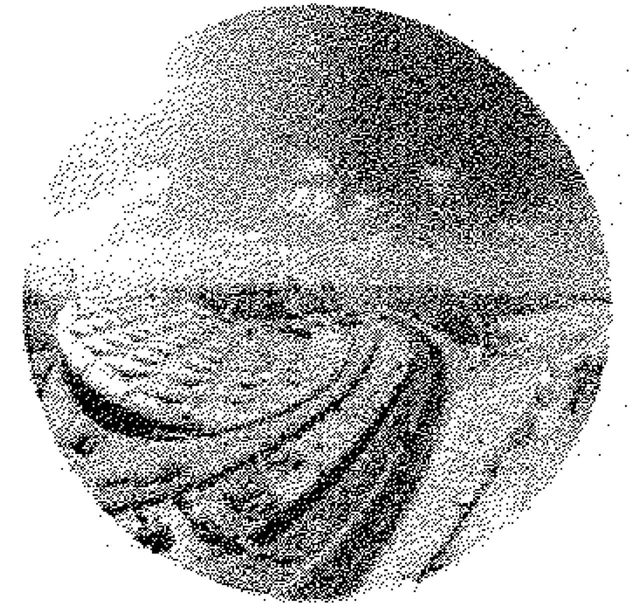
تباشر المكتبة جميع الأعمال والتصرفات المحققة لرسالتها، وتتخذ مايتصل بذلك من إجراءات ومنها :

١ - الحصول على الدراسات والكتب والدوريات والمخطوطات والبرديات وغيرها، مما له صلة بالحضارة المصرية فى مختلف عصورها، وبالتراث العلمى والفكرى والثقافى لدول العالم.

٢ - جمع أصول أو صور المخطوطات المعبرة عن الإنجازات الفكرية للعالم العربى والإسلامى باللغات القديمة والحديثة.

٣ - جمع ما يتصل بالسير الذاتية وبإنجازات أهل الفكر والعلم والسياسة والدين فى التاريخ الإنسانى.

٤ - إجراء الدراسات المتصلة بالأصول التاريخية والجغرافية والثقافية والدينية لمنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط ولمدينة الإسكندرية بصفة خاصة.



(المادة الرابعة)

يحدد رئيس الجمهورية بقرار منه أساليب الإشراف على المكتبة وإدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية وذلك على النحو الذى يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها، ودون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها فى أى قانون آخر.

(المادة الخامسة)

تتكون مصادر تمويل المكتبة ومواردها من :

١ - الاعتمادات التى تخصصها لها الدولة.

٢ - الإعانات والتبرعات والهبات والوصايا والإسهامات المالية الداخلية والخارجية.

٣ -القروض التى تعقد لصالح المكتبة.

٤ - مقابل الخدمات التى تؤديها المكتبة وعائد استثمار أموالها.

٥ - الموارد الأخرى التى تقرر للمكتبة طبقاً للقانون.

(المادة السادسة)

تكون للمكتبة موازنة مستقلة، وتبدأ السنة المالية للمكتبة ببداية السنة المالية للموازنة العامة للدولة وتنتهى بنهايتها.

ويكون للمكتبة حساب خاص فى البنك المركزى المصرى أو فى أحد البنوك التجارية بموافقة وزير المالية تودع فيه حصيلة مواردها، ويرحل فائض هذا الحساب من سنة مالية إلى أخرى.

(المادة السابعة)

تعفى المكتبة وأجهزتها فى حدود أغراضها، من الضرائب العامة على فوائضها وإيرادات نشاطها الجارى، ومن رسوم الشهر والتوثيق، كما يعفى ما تستورده المكتبة من المستلزمات العلمية من الضرائب الجمركية.

(المادة الثامنة)

يستمر العمل بقرار رئيس الجمهورية رقم ٥٣٣ لسنة ١٩٨٨ بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القانون لحين صدور قرار رئيس الجمهورية المنصوص عليه فى المادة الرابعة من هذا القانون. وتؤول إلى المكتبة أصول وحقوق والتزامات الهيئة الملغاة.

(المادة التاسعة)

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية، ويعمل به من اليوم التالى لتاريخ نشره.

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة، وينفذ كقانون من قوانينها.

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٤٢١ هـ

(الموافق ١٢ مارس سنة ٢٠٠١ م)

حسنى مبارك

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن تنظيم الإشراف على مكتبة الإسكندرية وطريقة إدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور وعلى القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية وبعد موافقة مجلس الوزراء قرر :

مادة (١) :

مكتبة الإسكندرية شخص اعتبارى عام مقره مدينة الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية.

مادة (٢) :

إدارة مكتبة الإسكندرية :

(آ) مجلس الرعاة.
(ب) مجلس الأمناء.
(ج) مدير المكتبة.

مادة (٣) :

مجلس الرعاة

يتكون مجلس الرعاة من عدد من كبار الشخصيات من مختلف دول العالم لا يقل عن ثمانية ولا يزيد على أربعة وعشرين عضواً يتم اختيارهم بدعوة من رئيس الجمهورية على أن يكون من بينهم رئيس منظمة اليونسكو.

ويتولى رئاسة المجلس رئيس الجمهورية أو من يختاره لهذا الغرض، كما يتولى وزير التعليم العالى أمانة المجلس.

ويختص المجلس بدعم ومتابعة نشاط المكتبة وإسداء ما يراه من توجيه فى هذا الشأن ويعقد اجتماعاً كل ثلاث سنوات بدعوة من رئيسه.

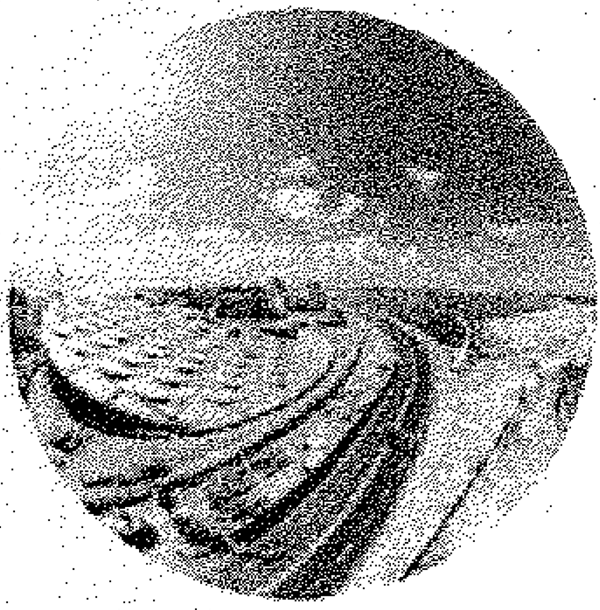
مادة (٤) :

مجلس الأمناء

يتكون مجلس الأمناء من عدد من الشخصيات العامة من ذوى الشخصيات العامة العلمية أو الخبرة الدولية من المصريين وغير المصريين لا يقل عن خمسة عشر ولا يزيد على ثلاثين عضواً من بينهم خمسة أعضاء من الحكومة المصرية بصفاتهم الرسمية وهم وزير التعليم العالى، ووزير الثقافة، ووزير الخارجية، ومحافظ الإسكندرية، ورئيس جامعة الإسكندرية.

ويتولى رئيس مجلس الرعاة رئاسة مجلس الأمناء ويختار من بين أعضائه من يحل محله فى حالة غيابه.

ويتم تعيين أول مجلس للأمناء بقرار من رئيس الجمهورية، وتكون مدة عضوية أعضاء هذا المجلس من غير المعينين بصفاتهم الرسمية سنتين تجدد بعدها عضوية الثلث كل سنة.



ويتم تعيين أعضاء مجلس الأمناء من غير المعينين بصفاتهم - بخلاف المجلس الأول - بقرار من مجلس الأمناء بناء على ترشيح من أحد أعضائه، وتكون مدة العضوية فى هذه الحالة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

مجلس الأمناء هو السلطة المهيمنة على شئون المكتبة ويتولى رسم السياسة العامة لإدارتها والتخطيط لأنشطتها وإقرار لوائحها المالية والإدارية.

ويجتمع مجلس الأمناء مرة كل سنة، وله أن يعقد اجتماعات استثنائية بدعوة من الرئيس أو بناء على طلب من نصف الأعضاء على الأقل.

ويكون اجتماع مجلس الأمناء صحيحاً إذا حضره أغلبية الأعضاء على الأقل، وتصدر القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين وعند التساوى يرجح الجانب الذى منه الرئيس.

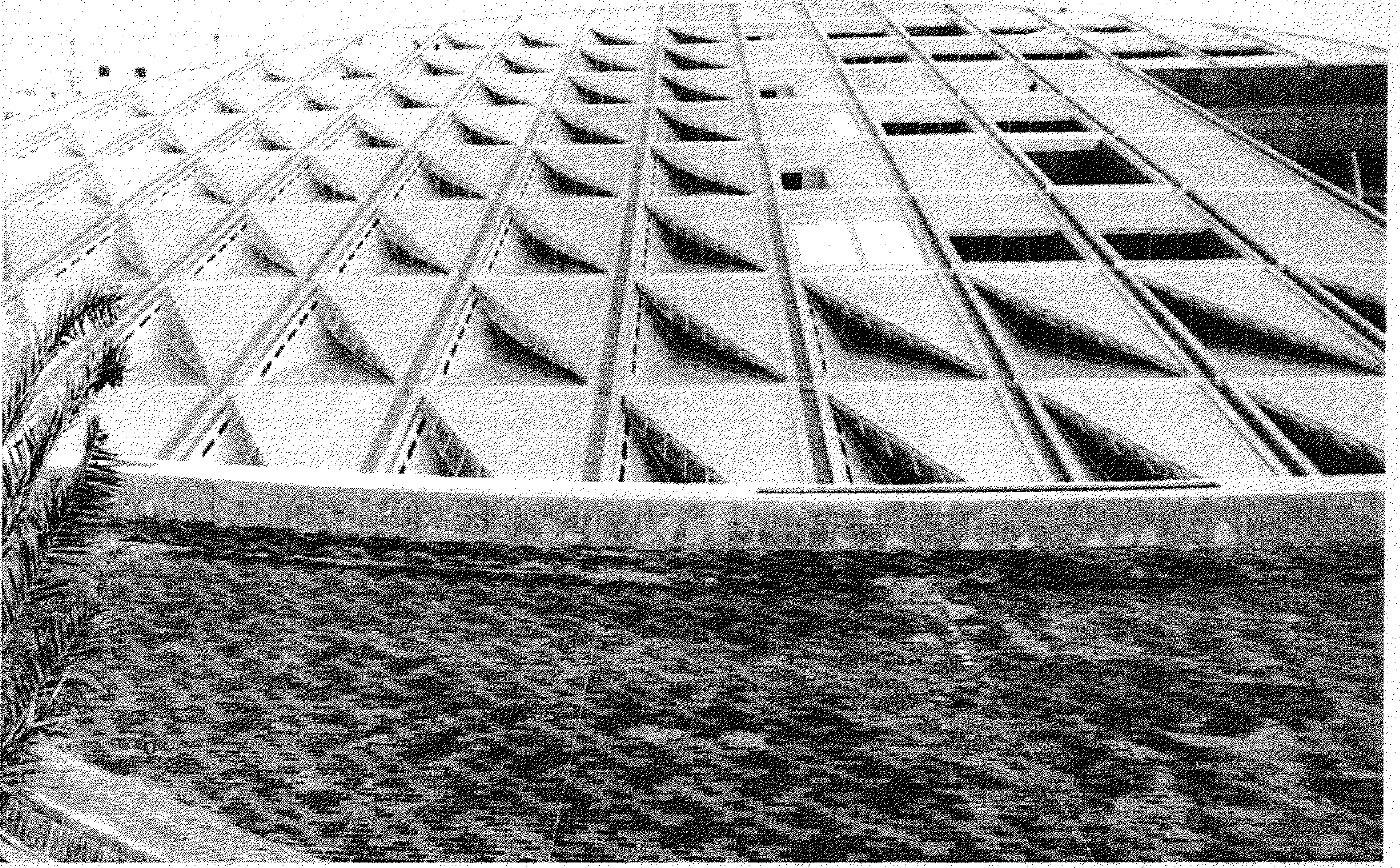
وللمجلس أن يكون من بين أعضائه لجاناً يسند إليها القيام بمهمة محددة أو إجراء بحوث أو دراسات معينة.

وتتحمل المكتبة نفقات وبدلات حضور الاجتماعات لأعضاء مجلس الأمناء واللجان المنبثقة عنه.

مادة (٥) :

مدير المكتبة

يعين مجلس الأمناء مدير المكتبة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ويحدد مخصصاته المالية، ويصدر بذلك قرار من



• المكتبة الأسطورة.. التى تحولت الى واقع بعد أن كانت مجرد حلم

المجلس بأغلبية ثلثى الأعضاء الحاضرين، ويشترط فى المرشح أن يتمتع بمكانة دولية مرموقة وثقافة واسعة وأن يكون من ذوى الكفاءة الإدارية والخبرة الفنية.

ويكون مدير المكتبة الرئيس التنفيذى لها، ويناط به تنفيذ السياسة التى وضعها مجلس الأمناء، ويعد جدول أعمال اجتماعات المجلس، وله حق حضور جلساته دون أن يكون له صوت معدود فى المداولات.

ويرأس مدير المكتبة جهاز العاملين ويصدر قرارات تعيينهم وترقيتهم وإنهاء خدمتهم، وفقاً لأحكام القانون الذى يخضعون له.

ويكون مدير المكتبة هو الممثل القانونى لها أمام القضاء وفى صلاتها بالغير.

مادة (٦) :

اللوائح المالية والإدارية ولائحة العاملين بالمكتبة

يعد مدير المكتبة لوائحها المالية والإدارية ولائحة العاملين بها على النحو الذى يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها دون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها فى القوانين الأخرى، وتعرض هذه اللوائح على مجلس الأمناء لاعتمادها.

وتكون لائحة العاملين بعد إقرارها هى النظام القانونى الذى يحكم علاقة العاملين بالمكتبة.

مادة (٧) :

الميزانية ومراقبو الحسابات

يكون للمكتبة ميزانية مستقلة، ويرحل فائض الميزانية من سنة إلى أخرى.

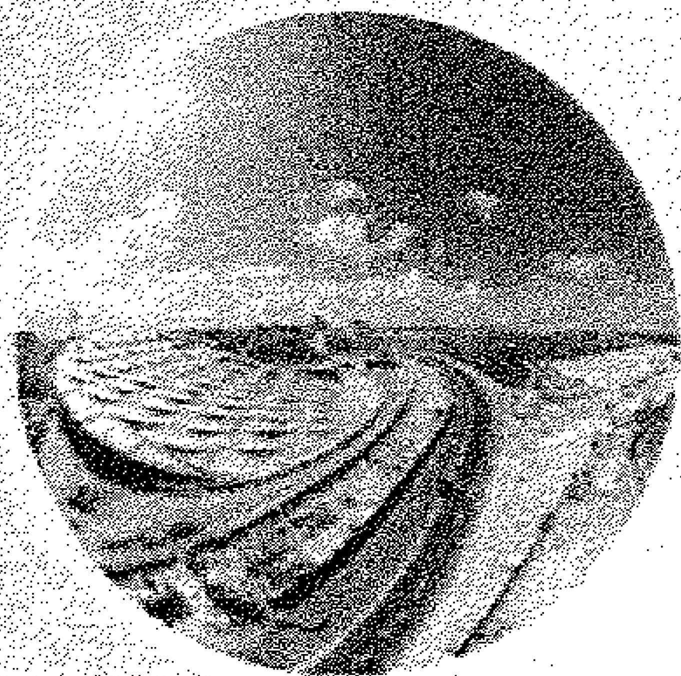
ومع عدم الإخلال برقابة الجهاز المركزى للمحاسبات، يعين مجلس الأمناء مراقبى الحسابات الخارجيين، ويتلقى المجلس تقاريرهم.

مادة (٨) :

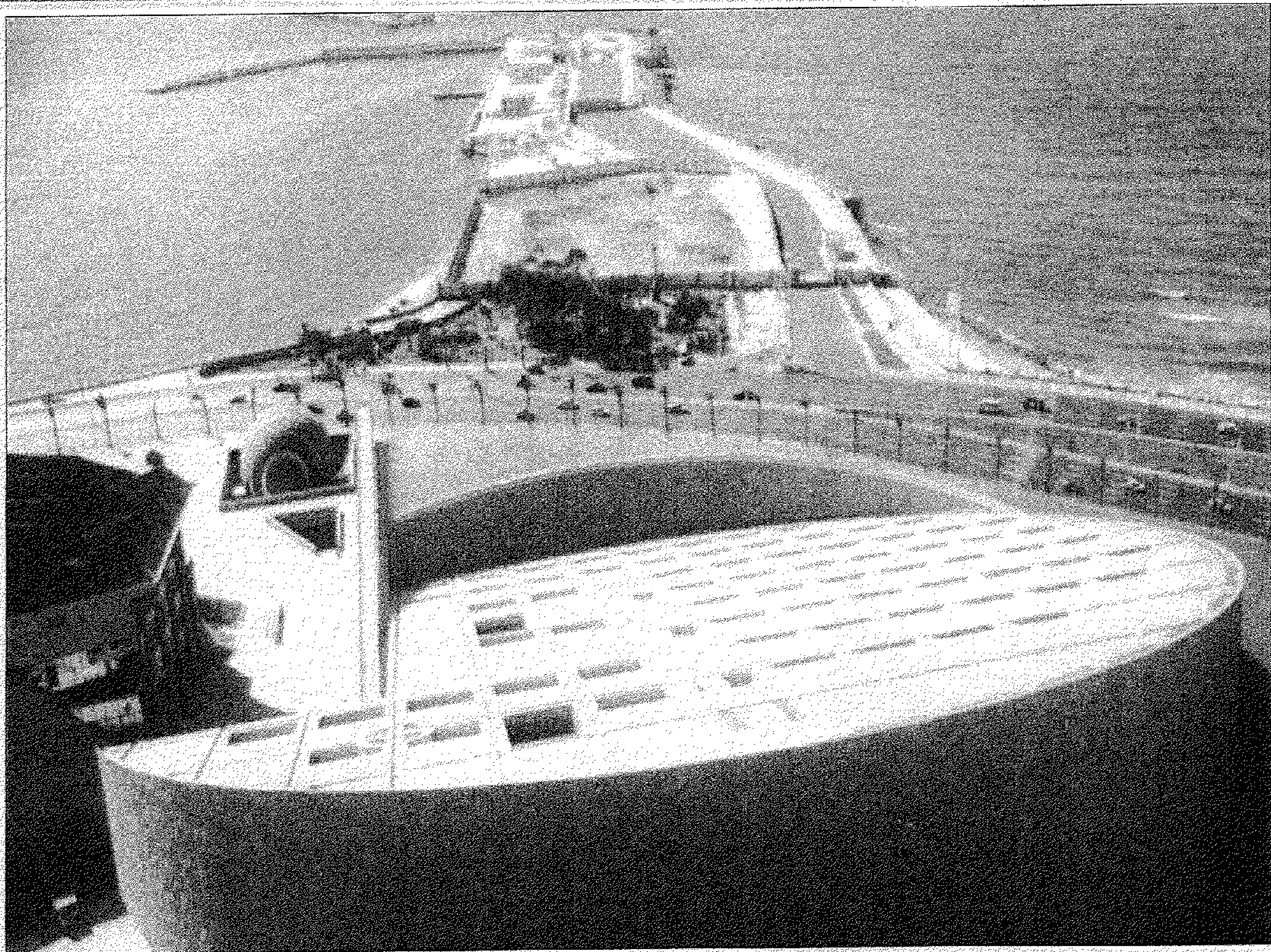
ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتباراً من تاريخ نشره.

حسنى مبارك

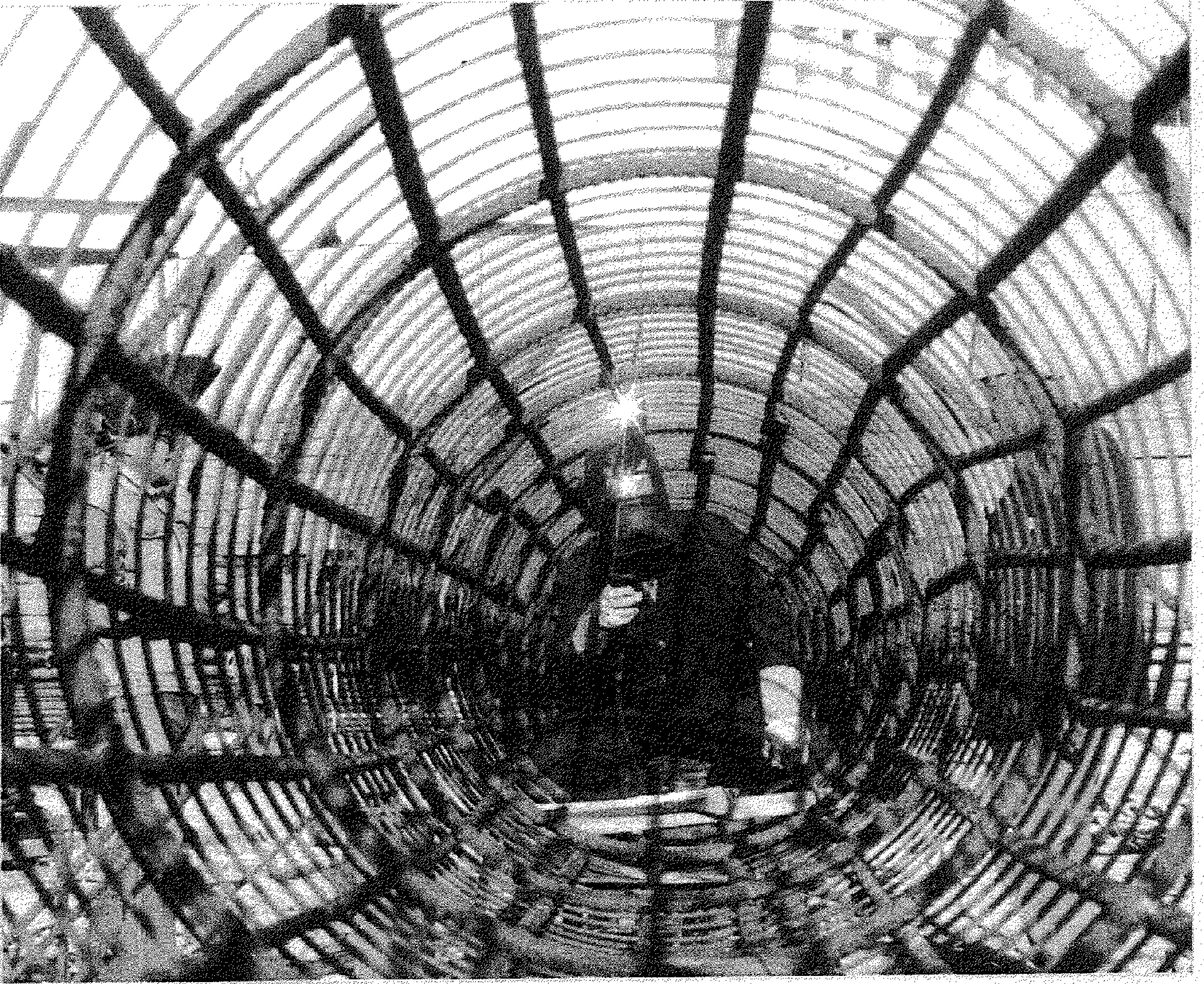
الفصل الثاني



وأشرقت شمس الحلم



وأشرقت شمس الحلم



■ العامل المصرى .. هو الجندى المجهول الذى بذل الجهد والعرق من أجل إتمام هذه المعجزة المعمارية

قرص الشمس.. مياه البحر.. فنار الإسكندرية.

يخرج قرص الشمس من مياه البحر باعثاً الحياة والنور على أرض مصر.. فقد ارتبطت الشمس بالحضارة المصرية على مر العصور.. أما لماذا القرص غير مكتمل فلأنه تعبير عن فكرة إشراق مكتبة الإسكندرية من جديد، وإحياء دورها الحضارى ولأنه يرمز إلى استمرار البعث والإحياء.

ويعبر الفنار المرتفع فوق سطح البحر عن مدينة الإسكندرية عروس البحر المتوسط، وموطن المكتبة الكبرى القديمة.. فقد كان هذا الفنار أحد معالمها ورموزها الشهيرة، وإحدى عجائب الدنيا السبع، كما كان شعاع الفن لمرفأ الأمان والعمران، مثلما أنارت المكتبة طريق التقدم والمعرفة على مر العصور.

هذا هو شعار مكتبة الإسكندرية الجديدة: قرص الشمس. البحر.. الفنار.. ويعبر عن هذا الصرح أو تلك المكتبة التى



■ عمل لا يتوقف.. وإرادة للتغلب على كل المشاكل.. وسنوات من العمل والعرق والإخلاص ..

تسطع بكبرياء وزهو على سطح البحر.. فى مدينة الإسكندرية.. عروس البحر المتوسط.

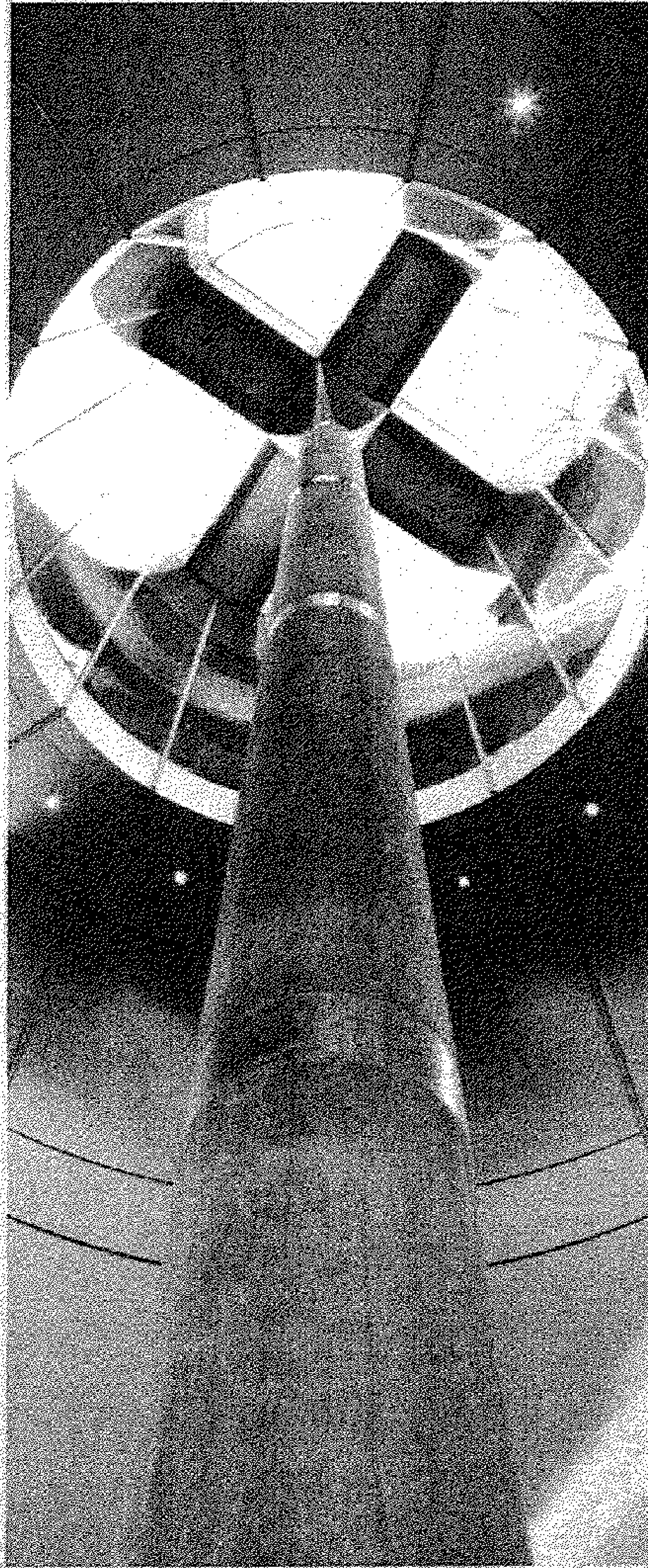
أما المبنى الرائع الذى يختال بجماله ورقيه، فقد اختارته مجلة (Architecture) كواحد من أجمل مبانى العالم فى عام ٢٠٠٢. هذا المبنى الذى يتميز بشكله الدائرى، ويوحى بصورة قرص الشمس غير المكتمل.. يحيطه من الخارج جدار من الجرانيت، نقشت فوقه حروف بكل لغات العالم وكتاباته، ومن مختلف العصور بطريقة عشوائية. وهذا يرمز إلى عالمية المكتبة، وعالمية المعرفة فى آن معاً.

وقد أقيم المبنى على قطعة أرض مساحتها ٤٠ ألف متر مربع على طريق كورنيش البحر فى منطقة وسط مدينة الإسكندرية، بالسلسلة فى مواجهة الميناء الشرقى - الحى الملكى - وهو تقريباً نفس الموقع الذى بنيت فوقه المكتبة القديمة.

ويحد الموقع كورنيش البحر من الشمال ومبنى قاعة المؤتمرات من الغرب وشارع



■ السيدة سوزان مبارك فى جولة تفقدية داخل المكتبة



■ تصميم غير عادى.. تطلب جهوداً مكثفة لتنفيذه جزءاً جزءاً.. وبمنتهى الدقة

بورسعيد من الجنوب ومستشفى الشاطبى الجامعى من الشرق.

واستوحى الشكل المميز للمكتبة لتكون بشكل دائرة غير مكتملة أو أسطوانة مائلة فى مواجهة البحر، جزء منها مختف تحت الأرض، والآخر يرتفع فوقها لتوحى بأنها شمس دائمة.

والمشروع عبارة عن مبنى المكتبة والقبة السماوية، وكوبرى يربط بين جامعة الإسكندرية وكورنيش البحر. بالإضافة إلى مواقف سيارات تحت الأرض، وبحيرة صناعية محيطة بالمكتبة، وساحات خارجية.

والزائر للمكتبة يعبر البوابات الفسيحة، ثم يدخل بهواً رحباً تغطى جوانبه المرايا، وقد استمد هذا البهو اسمه من أسرة البطالمة القديمة، ولذلك سمى بهو بطليموس. ويمتد هذا البهو على ثلاثة مستويات، وتضم جدران هذا البهو أماكن لإقامة المعارض، وتقديم العروض الفنية الثقافية، كما يضم مكتبة لبيع الهدايا ومكتبة للأطفال وكافيتريا من طابقين ملحقة ببهو بطليموس تطل شرفتها الفسيحة الواقعة بالطابق الثانى على منظر جميل للساحة والبحر معاً.

وعندما نترك هذا البهو، يقابلنا ممر ضيق، يسلمنا فى نهايته إلى قاعة كاليماخوس، وهو اسم الشاعر العظيم ومدير المكتبة القديمة الذى قام بفهرسة لكل

■ خطوات البناء .. خطوة .. خطوة حتى اكتمل الإنجاز العملاق



■ قرص الشمس غير المكتمل هو الشكل الذى خرجت فيه المكتبة رمزاً لامتداد المعرفة على مر الزمان .. فى انبعاث جديد لزمن العلم والثقافة



■ المبنى الرئيس للمكتبة بطوابقه المتدرجة .. تحفة معمارية نادرة

كتبها ومخطوطاتها. وهذه القاعة تزينها الزخارف والسلالم الأنيقة، ونمر من خلالها إلى الشرفة الداخلية فتقع أعيننا على أول منظر لساحة المكتبة.

ويمتد أمامنا منظر رائع عريض من الأضواء والخطوط المتقاطعة، ويحيط بنا من جميع النواحى مجموعة من الأعمدة الدقيقة يعلوها ستار من الضوء المنتشر. ويظهر أمامنا مرة أخرى الحائط الكبير المنحنى للجزء الخارجى من المكتبة ولكنه يبدو هذه المرة كجدار جانبى. ثم نجد أنفسنا أمام مساحة عرضها ١٦٠ متراً وعمقها ٨٠ متراً. وتتدرج أرضية هذه المساحة على سبعة مستويات.

وإذا نظرنا أمامنا فسوف نشعر من خلال هذه الأدوار المتدرجة على هيئة مصاطب بأن شلالاً متدفقاً من الكتب حولنا. وهذا التصميم يجعل من هذه المكتبة بناء معمارياً فريداً من نوعه. ويمكن الدخول إلى كل مستوى من هذه المستويات عن طريق ممر خارجى يتيح مدخلاً مستقلاً لكل مصطبة.

وفى قلب هذه القاعة الفسيحة تستطيع أن تمد بصرك لترى الكتب فى رفوفها وأقسامها المختلفة، فوق المستويات المختلفة الارتفاع، ويحدث ذلك بسهولة دون أى عائق نظراً للطراز المعمارى الفريد الذى صممت به المكتبة.

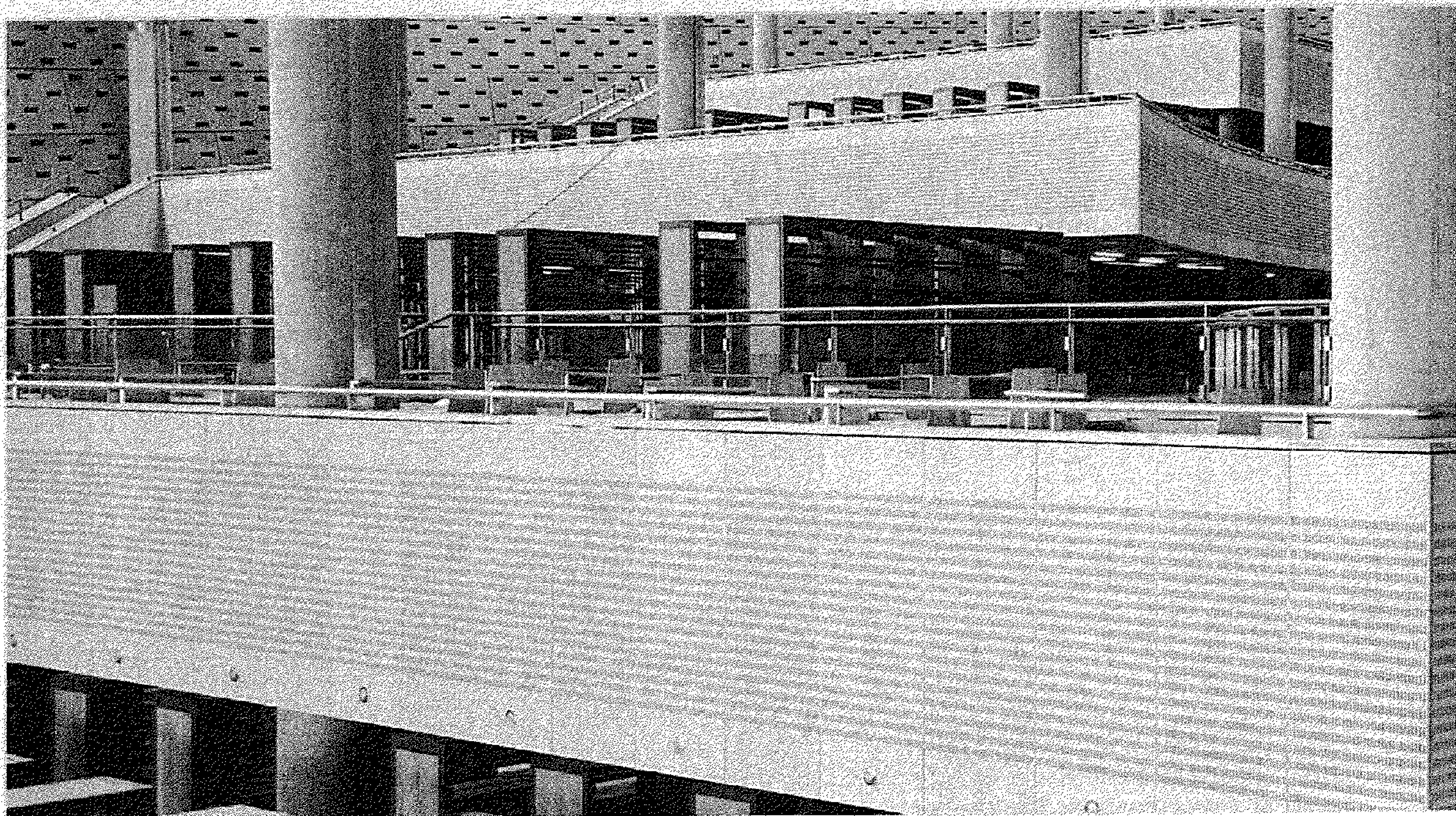
ويوحى بالقاعات العظيمة التى كانت توجد فى مكتبات الأزمنة القديمة مصحوباً بأحدث أساليب التكنولوجيا، مما يعطى قدراً أكبر من المرونة والاتساع.

وعندما نهبط إلى مستوى أعمق فى المكتبة إلى أسفل الشرفات الثلاث للقاعة، نجد المخطوطات التى تعامل بعناية فائقة ودقة ويخصص لها موقع آمن يدخل إليها ضوء طبيعى، صادر من أعلى، ويخضع جو هذا المكان للتحكم الدقيق. كما توجد فى هذا المستوى الأقسام الخاصة بالموسيقى والوسائل السمعية البصرية والالكترونية، وهى معزولة صوتياً عن المكان الرئيسى.

أما المكان الذى يحوى مكاتب الإدارة والموظفين العاملين بالمكتبة فيقع فى الأدوار العليا.. وفى كل مكتب شرفة مطلة على البحر.

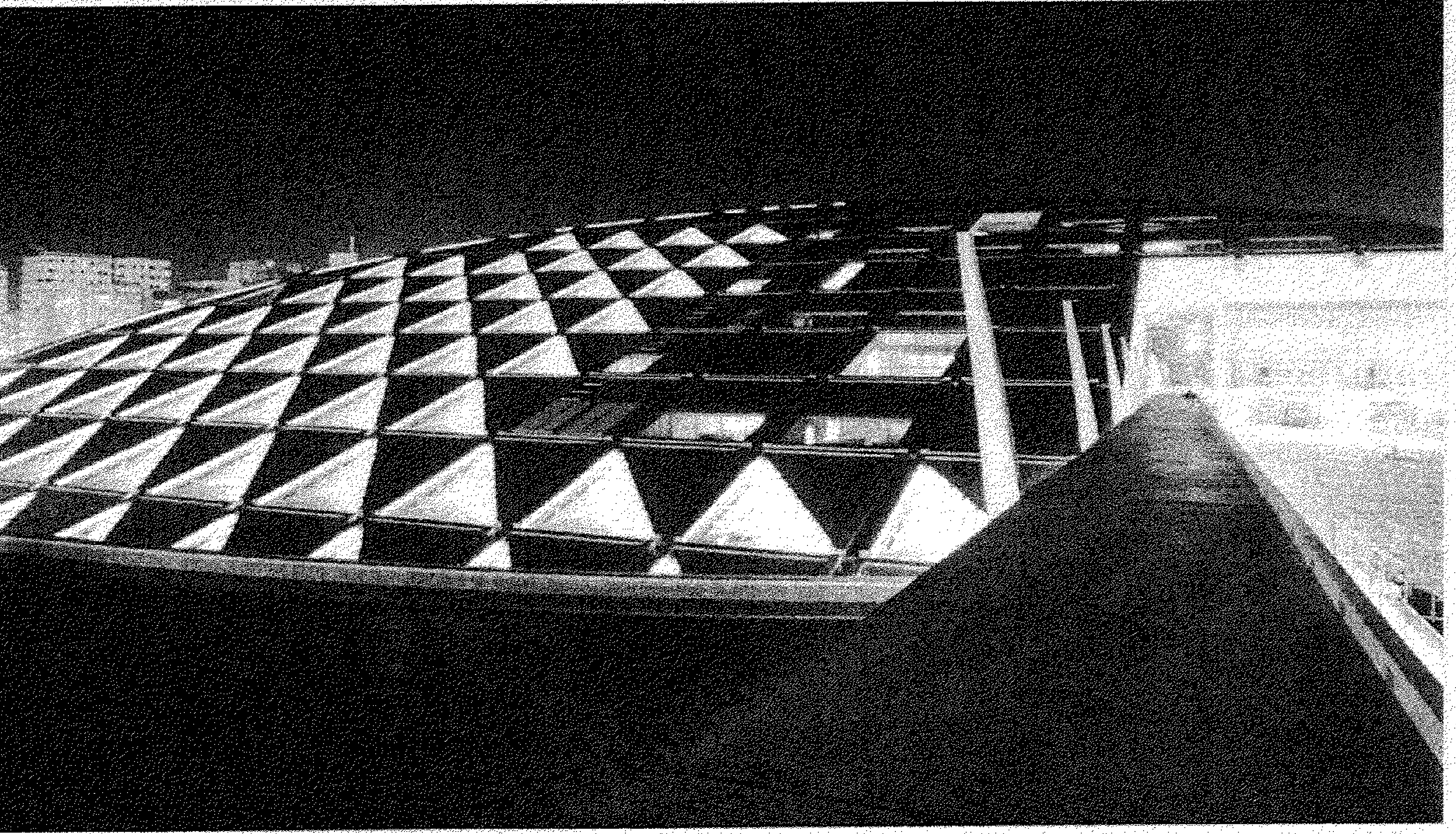
وتبدأ حياة الكتاب فى المكتبة فى غرف الفهرسة.. وقد أقيمت هذه الغرف حول أحد المناور حتى يتاح للأشخاص الذين يتعاملون مع آلاف الكتب التى تتداول فى المبنى كل يوم قدرا وافرا من الضوء والراحة.. ويستخدم نظام آلى للحركة فى نقل الكتب من هذه الأماكن إلى مختلف مستويات الإدارة من أجل التوزيع على نطاق أوسع.

وتحتاج هذه الكتب عادة إلى ترميم، ويمكن نقل الكتب يدوياً من نقاط التفتيش والإدارة إلى الورش داخل المبنى.. وتنقل





■ مركز المؤتمرات
على أحدث طراز ..
ملحق بالمكتبة



■ وتألقت المكتبة الجديدة بتصميمها الفريد .. وأناقتها الرفيعة على كورنيش الإسكندرية

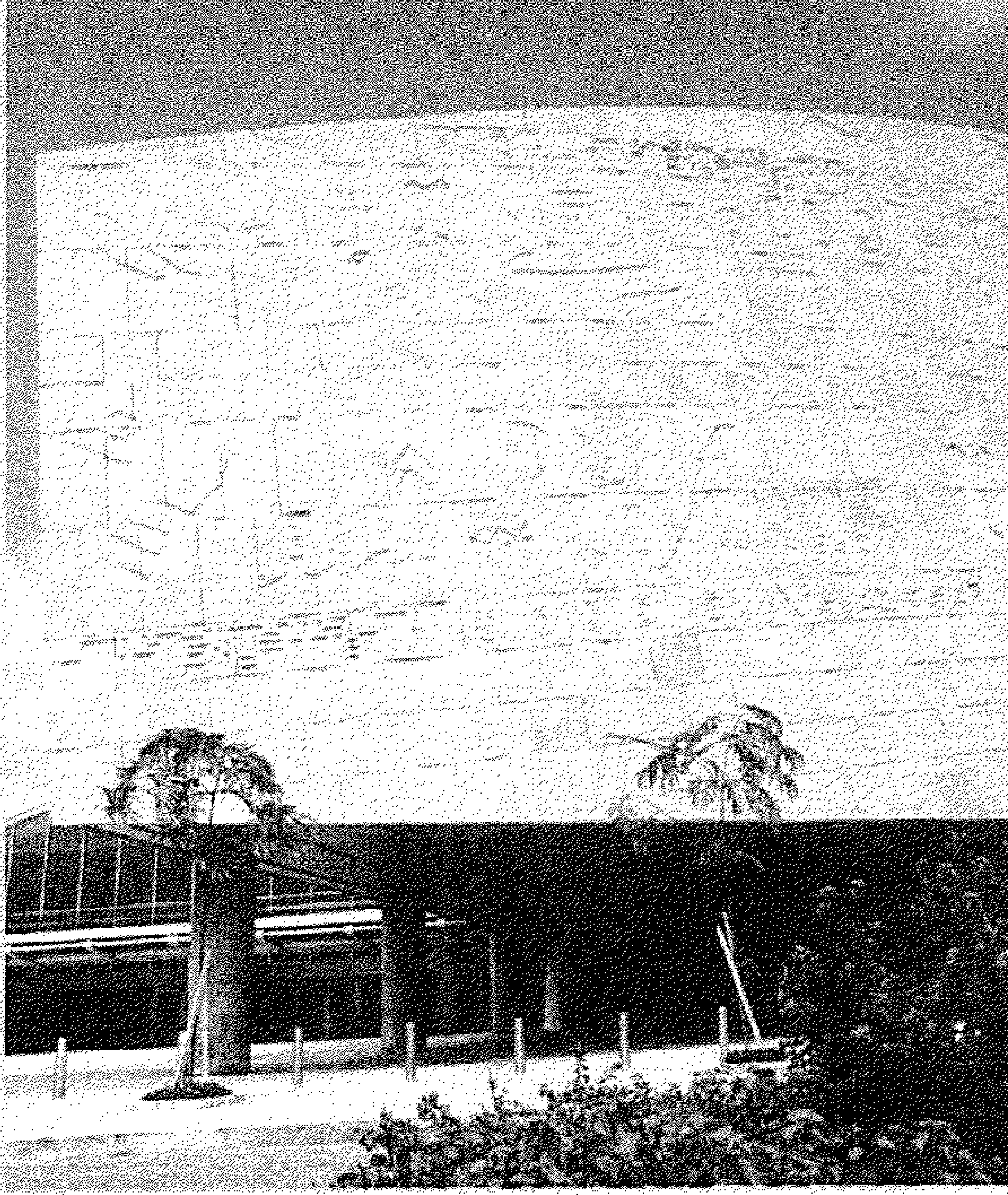


■ الزوار الأجانب مبهورون بالتصميم البديع للمكتبة من الداخل

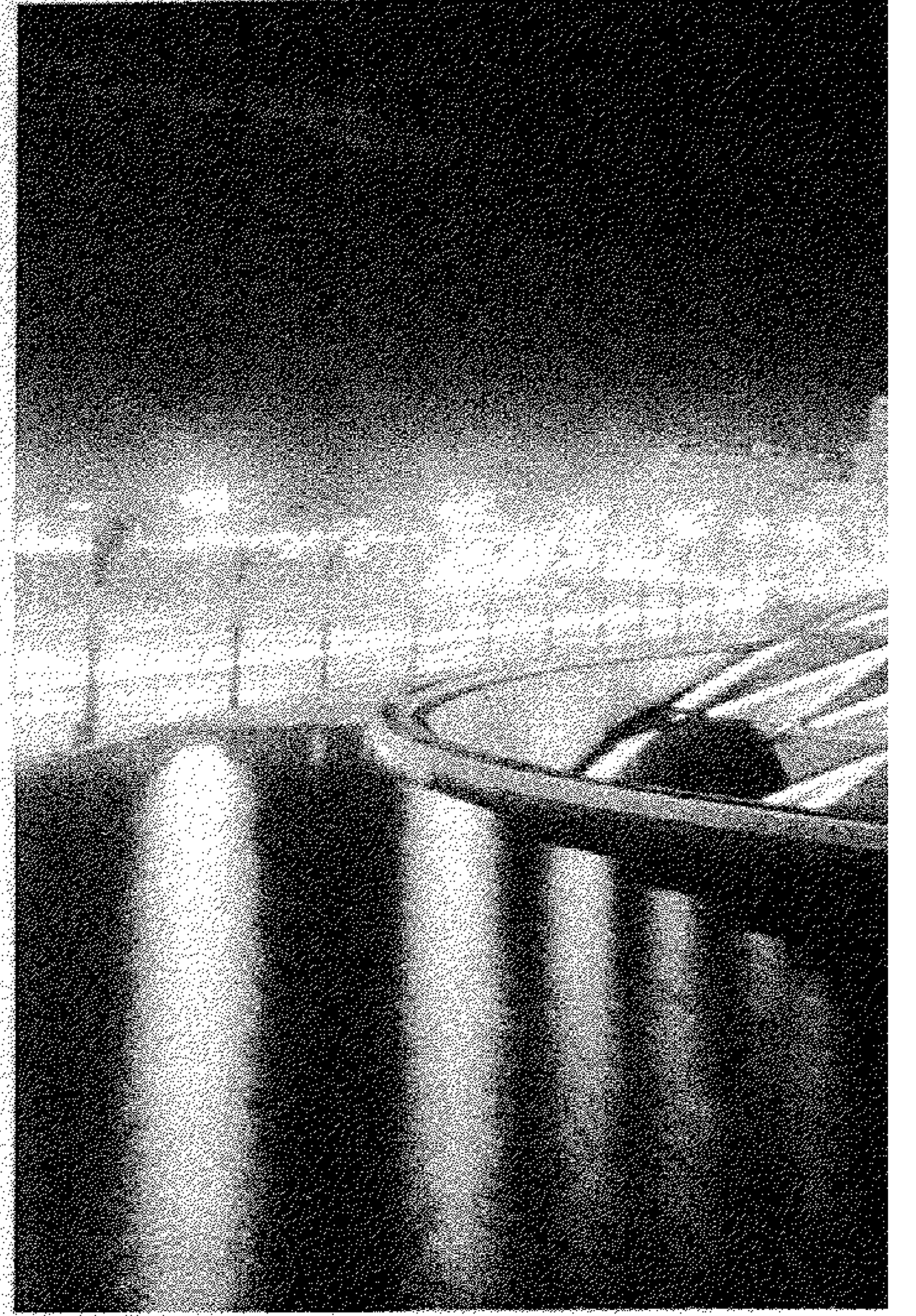
الكتب خلال الممر المركزى المتصل، المجاور للبهو الرئيسى، وتتطلب هذه المهام إضاءة خاصة، ولذلك فقد اختير مكانها حول أحد المناور.

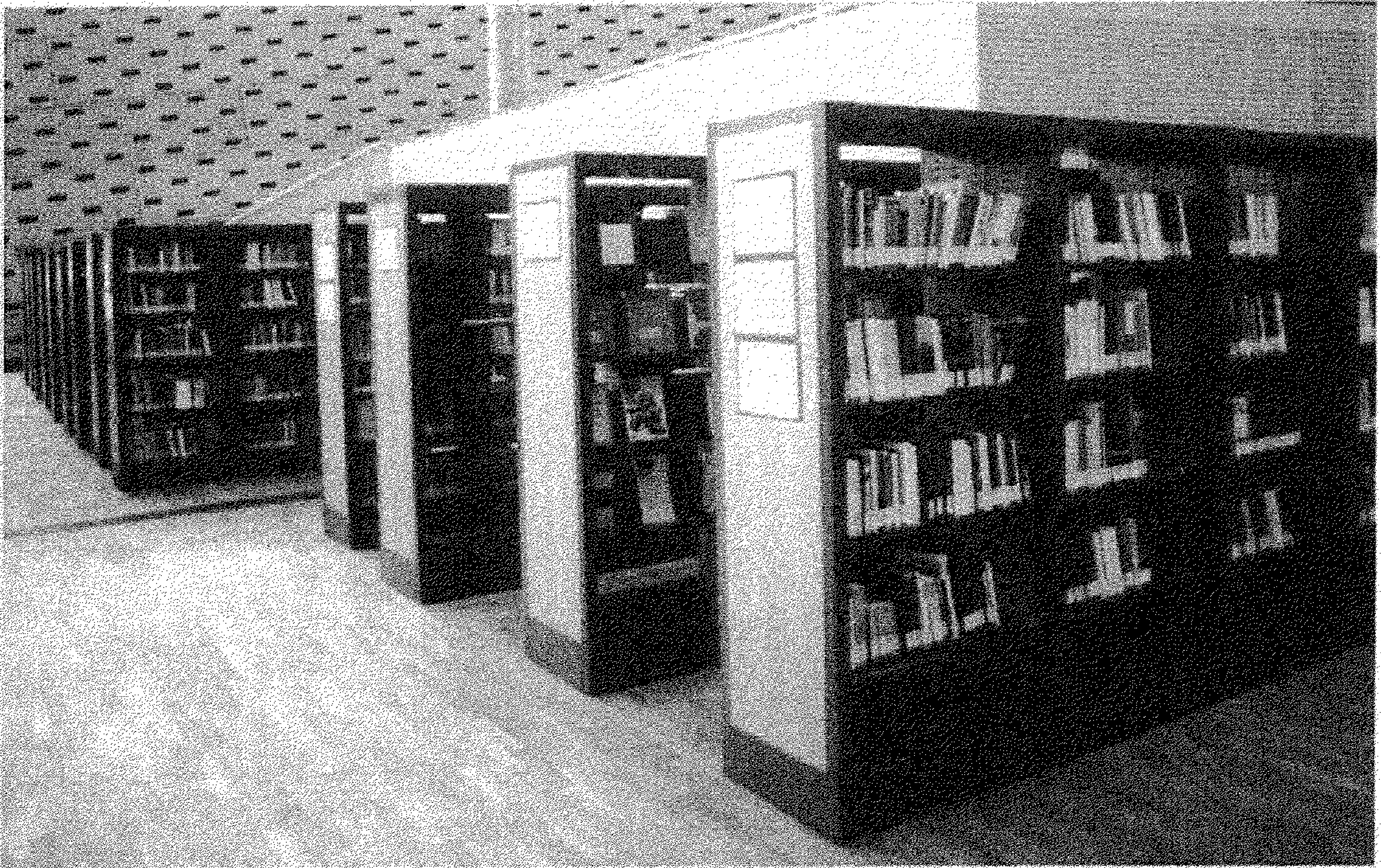
وتعد المدرسة التى تضمها جدران مكتبة الإسكندرية الجديدة أحد أهم أقسام المكتبة. فمن خلالها سوف يتولى المعهد الدولى لدراسات المعلومات تدريب مجموعات متنوعة من الأشخاص على فنون المعلومات وعلومها.

وقد اختير مكان هذا المعهد بحيث يمكن الدخول إليه مباشرة، بعبور الجسر الذى يربط بين الجامعة والمكتبة، وهذا يتيح له درجة من الاستقلال. ويعمل المعهد داخل المكتبة فى آن واحد كتعبير عن الحيوية والتفاعل المنتظر بينهما.



■ إحدى جدران المكتبة وعليه النقوش القديمة ليربط الماضى بالحاضر فى انسجام فنى جميل



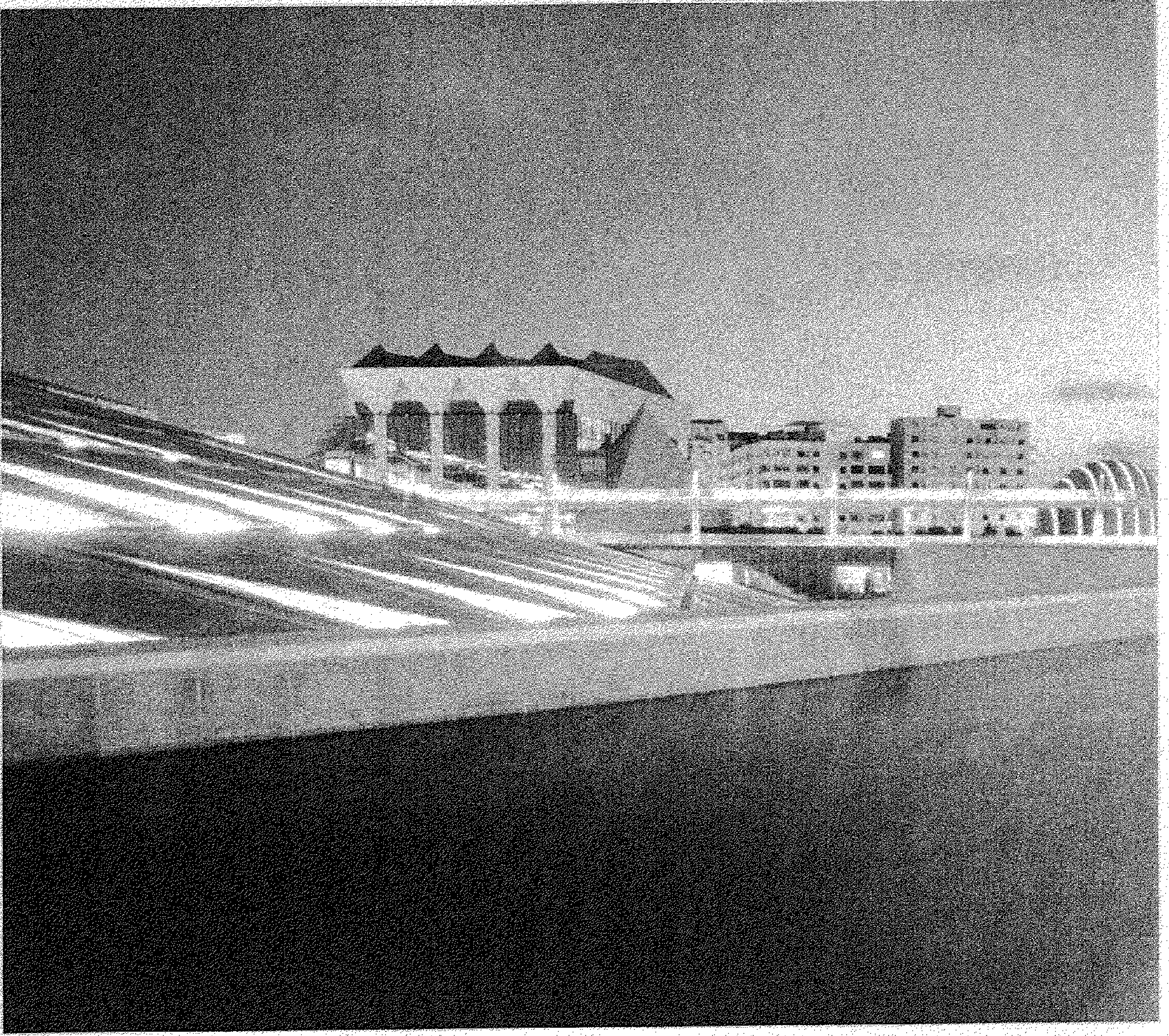


■ الكتب على اختلاف نوعياتها تملأ أرفف المكتبة

ووجود المكتبة فى مواجهة مجمع الكليات النظرية بالشاطبى يربط بينها وبين الطلبة والدارسين بشكل عميق، والمكتبة تطل واجهتها الشمالية على البحر، ونلاحظ أن قرص الشمس مائل بزاوية ميل ١٦.٥، بحيث يسمح بدخول الضوء المباشر للمكتبة بلا ظل أو أثر للشمس.

وتتكون المكتبة من ١١ دوراً.. أربعة منها تحت الأرض، وسبعة فوقها ، وحائط المكتبة مبطن بالجرانيت الذى أتوا به من أسوان، ويصل عدد أحجاره إلى ٤٢٠٠ حجر، ووزن الحجر الواحد يقترب من طن. وقد كتبت على هذه الأحجار أبجديات كل اللغات القديمة والحديثة، وأيضاً الحروف الموسيقية.

وتضم المكتبة القبة السماوية، ويوجد بها



■ مبنى المكتبة الرئيسى يظهر خلف الشكل الخارجى فى تصميم بديع

متحف للعلوم الحديثة مساحته حوالى ٤٥٠ متراً مربعاً. كما تضم مكتبة للشباب، ومكتبة للمكفوفين، وأخرى للموسيقى، ومتحفا للمخطوطات، ومعملا لترميم وحفظ الكتب والمخطوطات.

وقد وصلت تكلفة المشروع إلى ٢٥٠ مليون دولار. ومن الصعوبات التى واجهت المشروع أثناء تنفيذه شكل المبنى غير التقليدى، حيث لا توجد أدوار مكررة، وكل دور يختلف عن الآخر فى الشكل والتوزيع والمسطح والتشطيبات والخدمات الملحقة به من كهرباء وميكانيكا ومصاعد وغيرها.

وكذلك كانت هناك صعوبة فى توفير تلك الكمية الضخمة من الجرانيت، فاضطر المسئولون عن المشروع إلى إنشاء محجر مخصوص بأسوان لتغطية متطلبات المكتبة، ولضمان تجانس الجرانيت من حيث اللون والشكل، وقد تم تقطيعه بنفس الطريقة التى استخدمها الفراعنة قديماً لتنفيذ معابدهم ليبدو السطح طبيعياً غير مصقول.

كذلك كان نحت الحروف والأشكال الموسيقية على الكتل الجرانيتية من الصعوبات التى تغلب عليها العاملون بالمشروع باستخدام أحدث أساليب التكنولوجيا وهى ماكينة تعمل بالكمبيوتر بها برنامج مخصص لرسم الخطوط المحددة للشكل المطلوب رسمه على قطعة الجرانيت على أن يستكمل نحته يدويا.

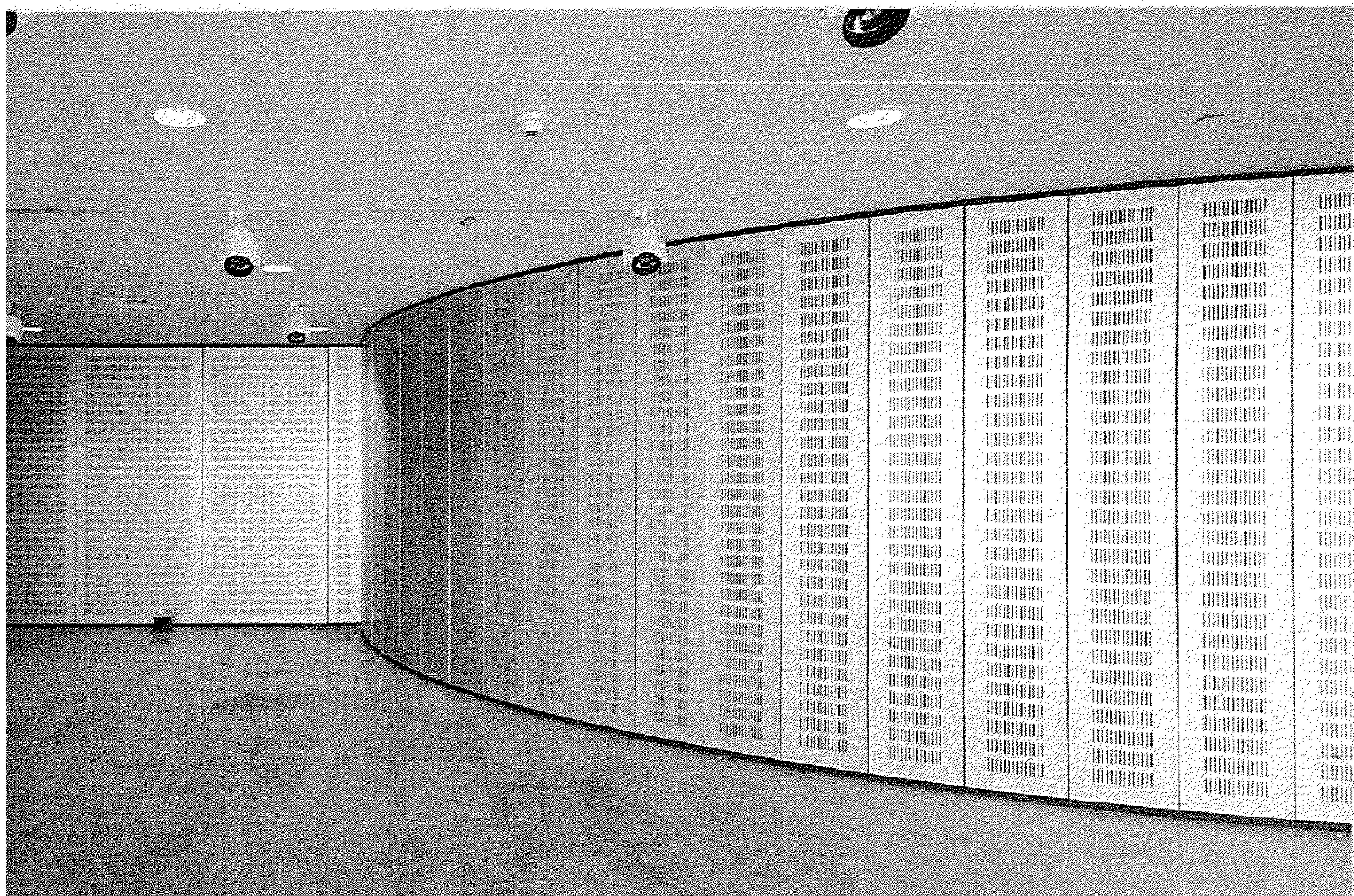
ونتيجة لعدم وجود تطابق فى تصميم الأدوار المكونة للمبنى، تطلب الرسم الهندسى عمل عدد كبير من التفاصيل والرسومات وصلت إلى أكثر من أربعين ألف رسمة هندسية، قام بعملها أكثر من خمسين مهندساً بالمكتب الفنى.

ورغم هذا كله ارتفع المبنى الفريد من نوعه، فى أعلى درجات المهابة والجلال.. ليحمل اسم منارة العلم والثقافة والمعرفة : مكتبة الإسكندرية.



■ افتتاح بينالى الإسكندرية والذى استضافته المكتبة

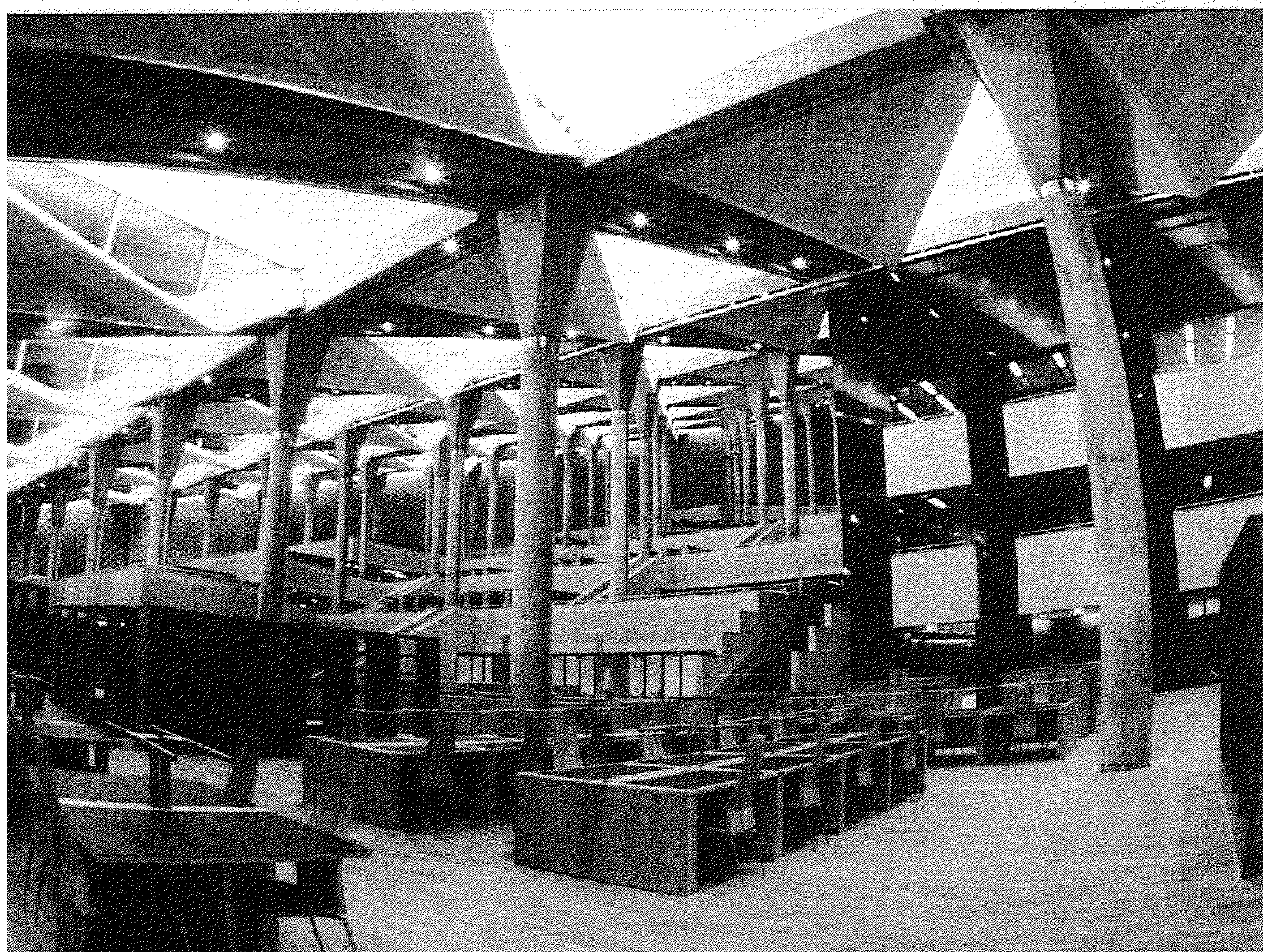
■ مبنى المكتبة الرئيسى من الداخل وتظهر روعة التصميم الداخلى وتناسق الألوان الذى جعلها تحفة معمارية



■ أقسام المكتبة من الداخل.. تتعدد المستويات وقاعات القراءة المزودة بمكاتب مصممة بأسلوب صحى وإضاءة مريحة للعين أثناء القراءة.

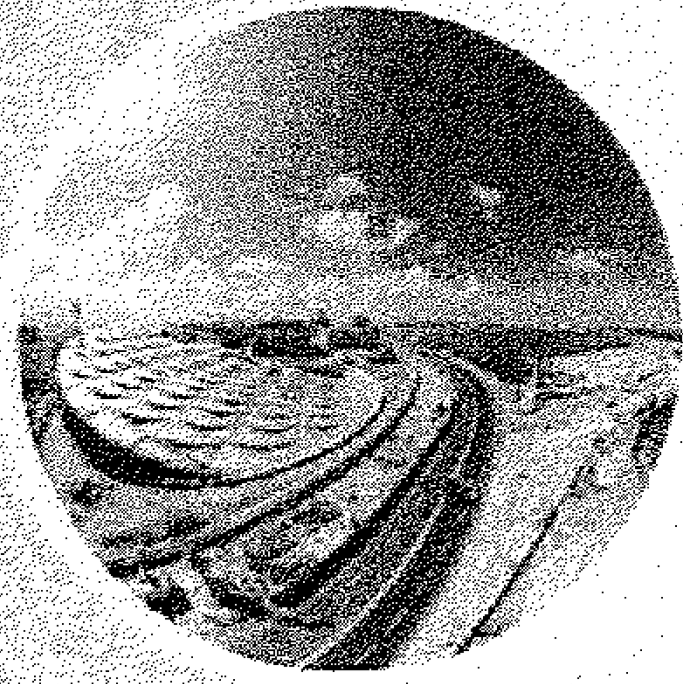


■ قاعات البحث للباحثين المتخصصين حيث الهدوء والتركيز بعيداً عن قاعات القراءة العامة.

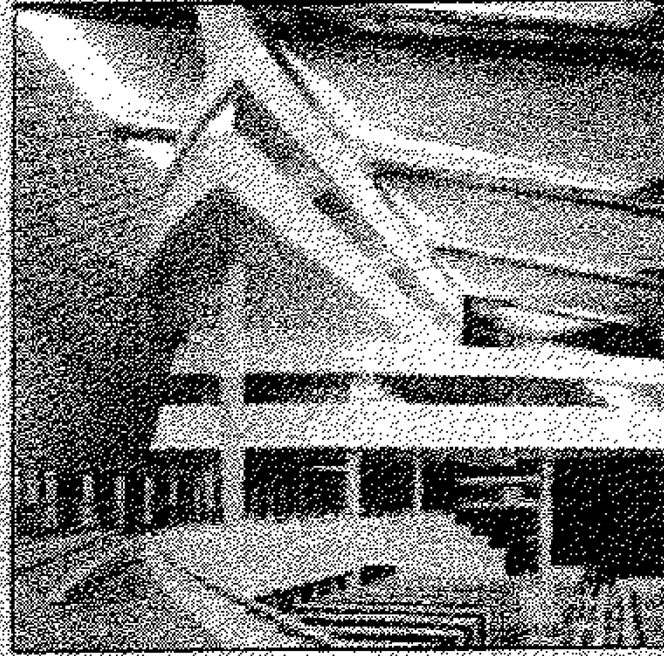


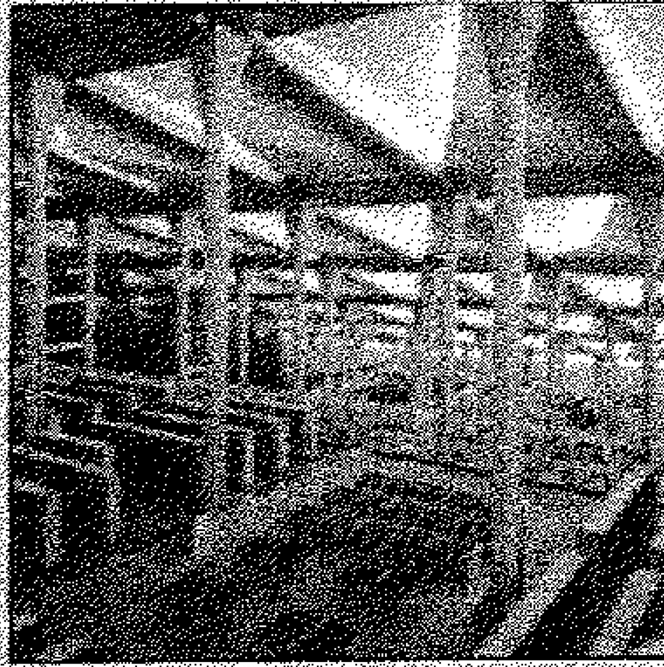
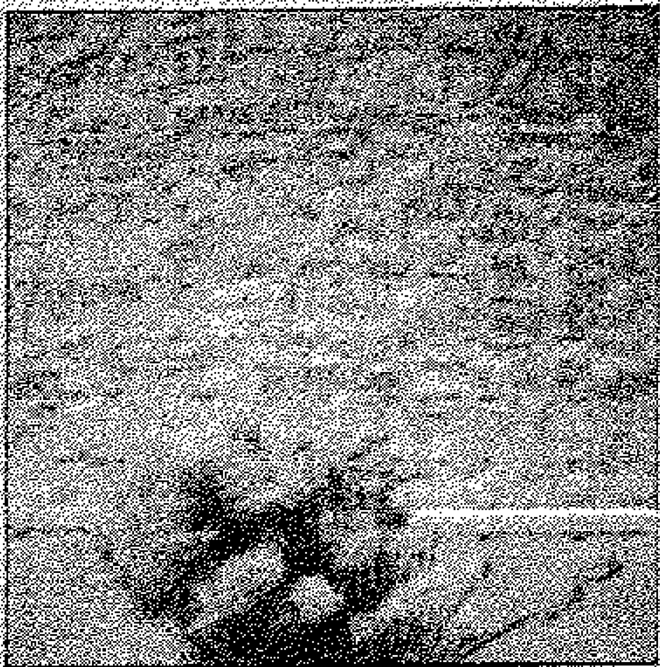
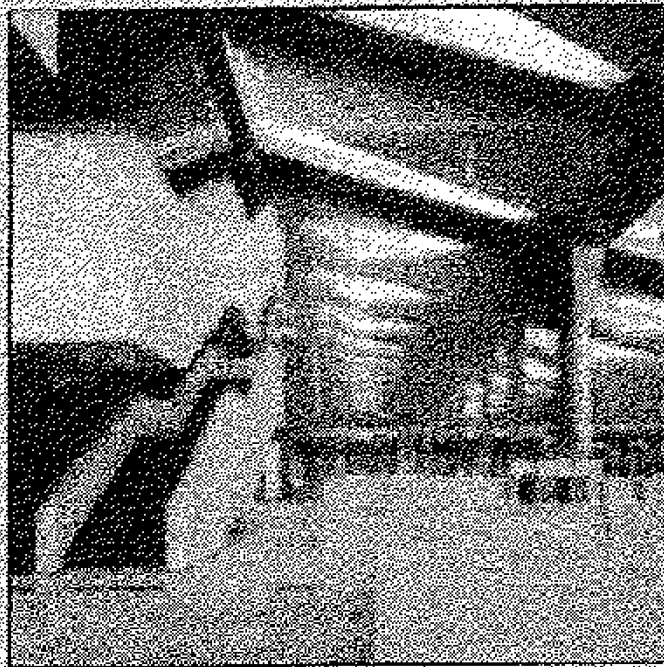
■ قاعات الاطلاع داخل المكتبة.. روعة فى التصميم لتناسب المهمة التى صممت من أجلها

الفصل الثالث



مجلس أمناء المكتبة





رئيس مجلس أمناء مكتبة الإسكندرية

السيدة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية


السيدة سوزان مبارك

■ **البيانات الشخصية:**

- ولدت في المنيا بمصر.
- متخصصة في علم الاجتماع.
- لها ابنان وحفيدان.

■ **التعليم:**

- درجة الماجستير في علم الاجتماع التربوي من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٨٢، وكان موضوع الرسالة: «بحث في العمل الاجتماعي في حضر مصر: دراسة حالة في رفع مستوى المدرسة الابتدائية في بولاق».
- بكالوريوس في العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٧٧.
- دبلوم الثانوية الأمريكية من مدرسة سانتكلير الجديدة بالقاهرة.

■ **الأنشطة الدولية والإقليمية:**

- المتحدثة الرئيسية ورئيس الوفد المصري في:
- المؤتمر العالمي للأمم المتحدة لمراجعة وتقييم إنجازات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلام، وهو المؤتمر الذي عقد في نيروبي بكينيا عام ١٩٨٥.
- «الندوة الدولية حول كتاب الطفل» عقدت بالقاهرة في نوفمبر ١٩٨٦ ورئيسة شرف الندوة.
- «الاجتماع الإقليمي العربي حول تأسيس المجلس العربي للأطفال والتنمية» عقد في عمان بالأردن في إبريل ١٩٨٧.
- «مؤتمر حول الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل» عقد في لينيانوسابيادورو بإيطاليا في سبتمبر ١٩٨٧.
- «المؤتمر الثالث والعشرون للاتحاد الدولي للناشرين» عقد في لندن في يونيو ١٩٨٨.
- «مؤتمر حول الاتفاقية المستقبلية للأمم المتحدة لحقوق الطفل» عقد في الإسكندرية في نوفمبر ١٩٨٨.
- «دورة عام ١٩٨٩ للمجلس التنفيذي لليونيسيف» عقدت في نيويورك في إبريل ١٩٨٩.
- «ندوة حول المرأة والتنمية الاجتماعية: الماضي والحاضر والمستقبل» والتي نظمها المجلس القومي الأمريكي للنساء السود: مدينة القاهرة في يوليو ١٩٨٩.
- «المؤتمر الإقليمي الإفريقي الرابع حول المرأة والتنمية» عقد في نيجيريا في نوفمبر ٨٩.
- «المؤتمر العالمي حول الاستعداد لتغيير المناخ» عقد في القاهرة في ديسمبر ١٩٨٩.
- «اللجنة الدولية لإحياء مكتبة الاسكندرية» اجتمعت في أسوان في فبراير ١٩٩٠ وفي الاسكندرية في إبريل ١٩٩٢ رئيسة شرف اللجنة.
- «المؤتمر الدولي لمجلس كتب الشباب» عقد في مدينة ويليا فربرج بولاية فيرجينيا الأمريكية في سبتمبر ١٩٩٠.
- «القمة العالمية للأطفال» عقدت في مقر الأمم المتحدة بنيويورك في سبتمبر ١٩٩٠.
- «حلقة البحث الدولية لمنظمة الصحة العالمية حول الصحة كشرط للتنمية الاقتصادية» والتي عقدت في اكرا بغانا في ديسمبر ١٩٩١.
- «قمة التقدم الاقتصادي للمرأة الريفية» عقدت بمقر الأمم المتحدة بجنيف في فبراير ١٩٩٢.
- «الدورة الثانية للمجلس الخاص والرفيع المستوى للأمم المتحدة والمختص



■ السيدة سوزان مبارك خلال زيارتها لمكتبة الاسكندرية فى ٣ مايو ٢٠٠١ «تصوير : مصطفى عطية»

بدراسة طرق وسائل منع الكوارث الطبيعية» عقدت فى نيويورك فى يناير ١٩٩٣.

- «حلقة القاهرة للسيدات الأوليات فى أفريقيا لبحث حالة المرأة والطفل فى أفريقيا» عقدت فى القاهرة فى يونيو ١٩٩٣ رئيسة حلقة البحث.

- «مجموعة عمل منظمة الصحة العالمية لسياسات الصحة والتنمية» عقدت فى جنيف فى يونيو ١٩٩٤.

- «مؤتمر الأمم المتحدة الدولى حول السكان والتنمية منتدى للمنظمات غير الحكومية» عقد بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٩٤.

- «احتفال جامعة سوكا بطوكيو فى إبريل ١٩٩٥».

- «اجتماع جامعة الأمم المتحدة بطوكيو فى إبريل ١٩٩٥».

- «مؤتمر الروتارى الدولى السنوى العام» بمدينة نيس فى يونيو ١٩٩٥.

- «مؤتمر الأمم المتحدة الدولى الرابع حول المرأة» عقد فى بكين فى سبتمبر ١٩٩٥.

- «حاضرت بكلية سانت أنتونى بجامعة أكسفورد حول موضوع السلام والتنمية والمرأة فى مصر».

■ الجوائز الدولية:

- قرر المجلس التنفيذى لمنظمة اليونيسيف عام ١٩٨٩ منح السيدة سوزان مبارك أرفع جوائزه وهى جائزة موريس بيث وذلك اعترافاً بتفانيها وجهودها لبقاء وحماية وتنمية الطفل.

- منحت أعلى جائزة فى عام ١٩٨٩ من المركز الدولى للتأهيل لخدماتها البارزة ومساندتها للأطفال ذوى العاهات.

- منحت جائزة فولبرايت الشرفية عام ١٩٩٢ اعترافاً بجهودها فى مجال تنمية وتربية الطفل.

- منحت مؤسسة «معاً من أجل السلام» السيدة سوزان مبارك جائزة آنرك ديلا ماتا الدولية للسلام اعترافاً بتفانيها فى تشجيع تنمية الطفل ورفع المعاناة عن ضحايا الكوارث الطبيعية.

- منحت مؤسسة الروتارى الدولية السيدة سوزان مبارك زمالة بول هاريس تقديراً لمساندتها الملموسة والمتميزة لتحقيق تفاهم أكبر وتعزيز علاقات الصداقة بين شعوب العالم.

- منحت منظمة الصحة العالمية السيدة سوزان مبارك «الميدالية الذهبية للصحة من أجل الجميع» وهى أعلى جائزة للامتياز تمنحها المنظمة وذلك فى يونيو ١٩٩٤ للتعبير عن اعترافها بإسهامات سيادتها البارزة لتحسين نوعية حياة المرأة والطفل فى مصر ولالتزامها الشخصى بالجهود الدولية التى تستهدف إدماج الصحة فى عملية التنمية.

- منحت السيدة سوزان مبارك الجائزة الدولية للكتاب من اللجنة الدولية للكتاب فى إبريل ١٩٩٥ اعترافاً بجهودها البارزة لنشر القراءة فى ربوع مصر.

- منحت جامعة سوكا اليابانية السيدة سوزان مبارك جائزة الشرف الأولى فى إبريل ١٩٩٥.

- منحت كلية ويستمنيستر فى نيو ويلمنجتون درجة الدكتوراة فى القانون للسيدة سوزان مبارك اعترافاً بإنجازاتها البارزة بالتقدير العالمى للمجتمع الدولى.

- منحت المنظمة الأمريكية للكتاب العالمى جائزة النشر للسيدة سوزان مبارك اعترافاً بدورها مجال نشر الكتب وجهودها فى دعم حملة القراءة للجميع.

- منحت السيدة سوزان مبارك جائزة اتحاد الناشرين العرب تقديراً لجهودها فى تشجيع ونشر الأدب العربى وذلك بمدينة القاهرة عام ١٩٩٦.

منحت منظمة اليونسكو عام ١٩٩٧ أرفع جوائزها وهى «ميدالية ابن سينا» للسيدة سوزان مبارك تقديراً لدورها فى تشجيع الأنشطة الثقافية فى مصر.

- منحت «جائزة التسامح» من الأكاديمية الأوربية للعلوم والفنون فى مدينة سالزبروج عام ١٩٩٨.

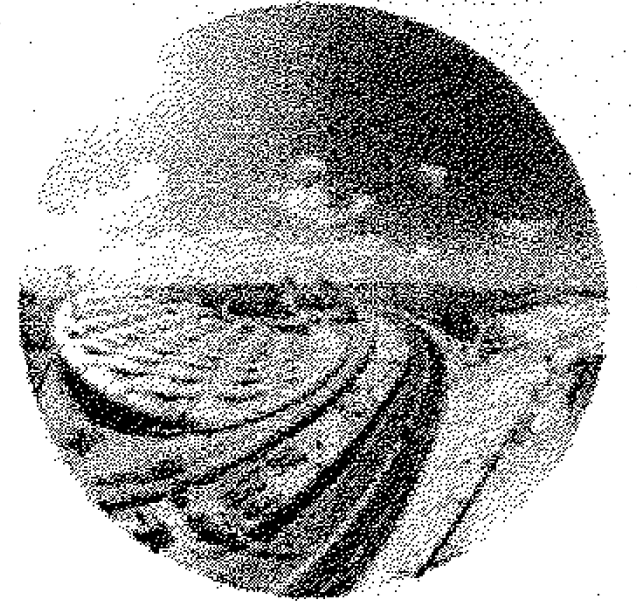
- منحت درجة الأستاذ المستشار من جامعة شنغهاى فى إبريل ١٩٩٨.

- منحت درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة إيوا بمدينة سول بكوريا لجهودها فى تشجيع تعليم المرأة والتنمية الاجتماعية فى مصر وذلك فى إبريل ١٩٩٩.

- منحت جائزة الروتارى لجهودها فى مكافحة شلل الأطفال فى يونيو ١٩٩٩.

- منحت درجة الدكتوراة الفخرية فى الآداب الإنسانية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى فبراير ٢٠٠٠.

- منحت درجة الدكتوراة الفخرية من الجامعة الأمريكية بأسبانيا فى فبراير ٢٠٠٠ تقديراً لجهودها البارزة فى الميدان الاجتماعى فى مصر.



الخدمات الاجتماعية:

- مؤسسة ورئيس مجلس إدارة جمعية الرعاية المتكاملة التى أسست عام ١٩٧٧ كجمعية لا تستهدف الربح، وهدف الجمعية الرئيسى هو تقديم الرعاية الاجتماعية والثقافية والصحية لتلاميذ المدارس. ولجمعية الرعاية المتكاملة أنشطة ذات نوعيات مختلفة وهى :

- تأتى فى مقدمة هذه النوعيات من الأنشطة إنشاء مكتبات الأطفال فى كل أنحاء مصر ويندرج تحت هذا النوع من النشاط مساعدة ودعم مكتبات المدارس الحكومية وتملك المكتبات المتنقلة والمحمولة.

- من الأهداف طويلة الأجل لهذا المشروع تشجيع وتنمية عادة القراءة على مدى الحياة.

- فى عام ١٩٨٥ بدأ تنفيذ برنامج للتدريب المكثف لأعضاء طاقم الإدارة فى المكتبات ومسئولى الأنشطة بها، وقام بتنفيذ هذا البرنامج خبراء وطنيون ودوليون متخصصون فى علم المكتبات الخاصة بالأطفال.

- فى يونيو ١٩٩١ بدأت السيدة سوزان مبارك حملة قومية لبرنامج القراءة للجميع ونتج عن هذه الحملة قيام حركة قومية تركز على تنمية القراءة بين الأطفال والشباب والكبار.

- تشجع الجمعية القيام بخدمات فى المجتمعات الصغيرة اعتماداً على المشاركة الشعبية ومن بين هذه الخدمات مراكز الصحة المتعددة الأغراض الواقعة فى المناطق المضغوطة والمحرومة والتى تقدم الخدمات الصحية ومنها البرامج المشتركة لتنظيم الأسرة ورفع مستوى التعليم المهنى من خلال برامج التربية خلال مرحلة ما قبل المدرسة وأنشطة أخرى.

- هناك نوع آخر من أنشطة المجتمعات الصغيرة وهو أندية الأطفال والأنشطة الثقافية والترويحية الموجهة للأطفال والشباب.

- قامت الجمعية بعد الزلزال الذى ضرب مصر عام ١٩٩٢ برعاية مشروع رائد لخدمة إحدى الجمعيات الصغيرة فى عين حلوان وذلك بتقديم المساعدة والمساندة لضحايا الزلزال.

- قامت الجمعية بمساندة هيئة الصحة العالمية واليونيسيف برعاية مشروع تنمية أحد المجتمعات الصغيرة فى منطقة محرومة، وقد تركز العمل فى هذا المشروع على رعاية صحة جماعات معرضة للأمراض وعلى تشجيع برامج التعليم المهنى للنساء واستحداث أنشطة تدر دخلاً مالياً، ولقد اعتمد هذا المشروع على المشاركة الشعبية لإحداث تغيير فى هذا المجتمع الصغير وللإسهام فى تحقيق نوعية ومستوى أفضل للحياة.

- مشروع دولى آخر عكس اهتمام الجمعية للتعاون مع المجلس الدولى لكتب الشباب، فقد أنشأت مصر فرعا لهذا المجلس على أرضها ترأسه السيدة سوزان مبارك وقام هذا الفرع بدعم نشاط لتأليف كتب الأطفال وترجمة أمهات الكتب العالمية لهم، كما قامت الجمعية برعاية تنظيم ندوة وطنية حول كتب الأطفال بالتعاون مع المجلس الدولى لكتب الشباب واليونسكو واليونيسيف.

الأنشطة الاجتماعية الأخرى:

- مؤسسة ورئيس مجلس إدارة جمعية تنمية خدمات المجتمع فى مصر الجديدة ، وقد قامت الجمعية برفع مستوى مستشفى عام والارتقاء بخدماتها، وأنشأت العديد من المكتبات العامة للكبار والأطفال وأسهمت فى إنشاء «متحف سوزان مبارك للأطفال» فى مصر.

- مؤسسة ورئيسة مجلس إدارة الجمعية المصرية للطفولة والتنمية وهى منظمة غير حكومية أنشئت أساساً لتشجيع مشاركة القطاع الخاص فى مجال تنمية الطفل، وبعد زلزال أكتوبر ٩٢ بدأت الجمعية حملة واسعة استهدفت إعادة بناء وترميم المدارس المهدمة واتخذت الحملة عنواناً هو «مشروع مائة مدرسة جديدة»، ولما كان من بين أهداف الجمعية البرنامج القومى للإصلاح

قامت الجمعية بالتعاون مع وزارة التعليم برعاية الندوة الأولى فى هذا المجال خلال فبراير ١٩٩٣.

– صاحبة المبادرة ومؤسسة مركز أدب الطفل المصرى للتوثيق والبحوث والمعلومات وهو أول مركز مرجعى لأدب الطفل فى العالم العربى، والغرض الأساسى من هذا المركز هو تجميع كل المواد المتعلقة بأدب الطفل فى مصر وعلى المستوى الدولى وبخاصة ما يتصل منها بالمعلومات والتوثيق والخدمات المرجعية.

– مؤسسة متحف التاريخ الطبيعى للأطفال فى مصر والذى يحمل اسم «متحف سوزان مبارك للطفل»، وقد تم افتتاحه فى يونيو ١٩٩٦، والمتحف عبارة عن مركز تعليمى وترويحى يقدم المعلومات والخدمات التى تكمل التعليم المدرسى الرسمى ويهدف إلى تعريف الأطفال المصرية بالظواهر التاريخية الطبيعية وعلاقتها بالبيئة الطبيعية الثقافية المصرية، ويهدف المتحف أيضاً إلى رفع مستوى الفهم وحب الطبيعة والاهتمام بحمايتها والحفاظ عليها لدى زواره.

– رئيس المجلس الاستشارى للمجلس القومى للطفولة والأمومة.

– رئيس اللجنة المصرية القومية للمرأة ورئيسة المؤتمر القومى الأول والثانى للمرأة فى يونيو ١٩٩٤ وإبريل ١٩٩٦.

إعلان أسوان عن مكتبة الاسكندرية

في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، شهدت مدينة الاسكندرية القديمة التي كانت ملتقى للشعوب والثقافات، انبثاق فكرة مشروع عظيم لبناء مكتبة تكون امتدادا لمدرسة ارسطو وتتحول فيها أحلام الاسكندر عن ارساء صرح امبراطورية الى سعي حثيث من أجل الاحاطة بشتى جوانب المعرفة.

وعلى مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد، تعمل حكومة جمهورية مصر العربية تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك، بالتعاون مع اليونسكو وبدعم مالي من برنامج الأمم المتحدة للتنمية ومصادر أخرى عامة وخاصة، على احياء مكتبة الاسكندرية القديمة من خلال بعث التراث العالمي لهذه المكتبة في أشكال حديثة.

إن مكتبة الاسكندرية ستقوم شاهدا على لحظة حاسمة في تاريخ الفكر البشري تتمثل في محاولة تشييد صرح للمعرفة يضم كتابات شعوب العالم قاطبة. وستكون هذه المكتبة دليلا على مشروع قد أصيل أصبح بفضل منجزاته التجربة الانسانية بمختلف جوانبها، منطلقا لروح جديدة قوامها التمحيص النقدي، وأساسا لتصور أرقى للمعرفة، وركيزة لاكتساب المعرفة من خلال الجهود المتضافرة.

إن مكتبة الاسكندرية القديمة والمتحف الملحق بها قد بعثا حركة فكرية جديدة، إذ أرسيا، من خلال احتوائهما كل ما لدى الانسان من مصادر للمعرفة وتنظيم هذه المصادر لأغراض الدراسة والبحث العلمي، الدعائم التي قام عليها المفهوم الحديث لمعاهد البحوث والجامعات.

ففي هذا الصرح العلمي المهيب، ازدهرت الفنون والعلوم والبحوث طوال ما يربو على ستة قرون من الزمان. ذلك أن هذا تصنيف وتعميم قواعد الأدب الكلاسيكي قد شحذت قريحة كاليماخوس الشعرية وألهمت ثيوقريطوس أشعاره الرعوية، كما أدت مخطوطات أعلام الفكر اليوناني بفضل ما شاع في الاسكندرية من روح جديدة في ميدان التمحيص النقدي والتجريبي الى تعمق أفكار أساسية وإحراز تقدم كبير في المجالات العلمية المقترنة بأسماء إقليدس، وهيروفيلوس وإيراتوستينيس وأريستارخوس وبطليموس و[illegible] وأرشميدس وغيرهم.

وقد كان للانجازات التي حققها العلم في الاسكندرية والتي التقطها الغرب طوال ما يزيد على ألف عام قبل أن يستعيدها جزئيا عن طريق القسطنطينية والثقافتين العربية والاسلامية، دور فعال في حث النهضة الأوروبية على استكشاف عوالم جديدة. إن مكتبة الاسكندرية القديمة تبقى، في هذا الاطار وبوصفها وسيلة لنقل الحضارة اليونانية عموما، حلقة وصل حيوية في سلسلة متصلة من التراث النابض بالحياة.

وستكون مكتبة الاسكندرية الجديدة، بعد انشائها في موقع قصر البطالمة القديم، تعبيرا حديثا عن الجهود التي بذلها [illegible] وقد تم اختيار تصميم عصري رائع للمكتبة في مسابقة معمارية دولية، وأعدت تصميمات تفصيلية للمكتبة ومرافقها التي ستضم أحدث التطورات في تكنولوجيا الحاسبات. وستكون بمثابة مكتبة عامة للبحث وكرسي المعرفة. وإن هذه المؤسسة، التي انبثقت فكرتها في اطار العقد العالمي للتنمية الثقافية وصممت بفضل المساندة الدولية، ستفتح أبوابها للباحثين القادمين لا من بلاد البحر المتوسط فحسب بل من شتى أنحاء العالم. أما مجموعاتها المتخصصة فسوف تتعلق بالحضارة المصرية وسائر حضارات الشرق الأوسط والحضارة اليونانية، ونشوء المسيحية القبطية، والتراث الاسلامي، مع التركيز بوجه خاص على تاريخ العلم وعلى المصنفات التي كان يرجح وجودها في المكتبة القديمة. وسيتسع نشاط المكتبة في مرحلة لاحقة ليشمل فروعا وتخصصات أخرى وفقا لرسالتها العالمية. وبذلك ستسهم في تنمية المنطقة التي ستنشأ فيها، فضلا عن تمكين شعوب العالم من الاطلاع على شؤون تلك المنطقة وفهمها.

وستكون مكتبة الاسكندرية - بما تمثله من ارتباط بالماضي واستشراف للمستقبل - فريدة من نوعها بوصفها أول مكتبة [illegible] الحجم يجري تصميمها وتشييدها بدعم يقدمه المجتمع الدولي من خلال منظومة الأمم المتحدة.

ونحن أعضاء اللجنة الدولية لاحياء مكتبة الاسكندرية القديمة، التي تعقد دورتها الافتتاحية في أسوان في فبراير/شباط ١٩٩٠ تحت رئاسة السيدة سوزان مبارك، نتعهد بأن نقدم أقصى ما نملك من دعم ومساندة لهذا المشروع ونؤكد لهذا الغرض النداء الذي وجهه المدير العام لليونسكو في عام ١٩٨٧.

ونناشد الحكومات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، والمؤسسات العامة والخاصة، ووكالات التمويل، وأمناء المكتبات والمحفوظات، وشعوب العالم قاطبة، أن يشاركوا، من خلال تقديم المساهمات الطوعية بمختلف أنواعها، في الجهود التي تبذلها الحكومة المصرية لاحياء مكتبة الاسكندرية وتكوين مجموعاتها وصونها وتدريب الموظفين اللازمين لها وتشغيلها وإدارتها.

ونناشد العلماء والكتاب والفنانين والمشتغلين بالاعلام عن طريق الكلمة والصورة، أن يساعدوا على اثارة الاهتمام [illegible] الدولي لاحياء مكتبة الاسكندرية وتوفير المساندة لهذا المشروع التاريخي.

وأخيرا، نهيب بجميع الحكومات أن تهدي مكتبة الاسكندرية ما لديها من مصنفات من شأنها أن تسهم في تكوين مجموعات [illegible] وتعزيزها، وذلك اعترافا منها بما للمكتبة الاسكندرية القديمة من فضل سابق على تراثنا المشترك.

سوزان مبارك

● صورة من إعلان أسوان عن مكتبة الإسكندرية فى فبراير ١٩٩٠ عندما اجتمعت السيدة سوزان مبارك بأعضاء اللجنة الدولية لإحياء مكتبة الإسكندرية القديمة وناشدتهم بالمشاركة فى تقديم المساهمات التطوعية لإحياء مكتبة الإسكندرية.

– صاحبة المبادرة فى القانون الموحد للطفل (مايو ١٩٩٦) وهو بشكل أساسى تجميع للتشريعات المتعلقة بقضايا الطفل فى القانون المصرى، إنه قانون شامل لحقوق كل الأطفال وبخاصة أطفال الشوارع والمشردين والأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة والاستغلال.

– رئيس القسم المصرى للمجلس الدولى لكتب الشباب والذى يعمل على الارتقاء بمستوى الأدب وجودة المطبوعات الخاصة بالأجيال الصغيرة والشابة.

– رئيس الجمعية المصرية للهلال الأحمر وصاحبة المبادرة فى الحملة القومية للنقل الآمن للدم وهى الحملة التى وجهت لصالح طبقات المجتمع الأكثر عرضة للإصابة بالدم الملوث، وتقدم الجمعية أيضاً المساعدات الإنسانية على المستويين المحلى والدولى (وتم ذلك مؤخراً إلى السودان وتركيا والبوسنة حيث أقامت الجمعية ملجأ للأطفال اليتامى ومكتبة فى مدينة موستار فى أغسطس ١٩٩٩).

– نائب رئيس الكومست COMEST.

– رئيس المجلس القومى للمرأة الذى تم إنشاؤه فى فبراير ٢٠٠٠.

مجلس أمنـــاء المكتبـــة

يتكون مجلس أمناء مكتبة الاسكندرية ، الذى ترأسه السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية ، من اثنين وعشرين عضواً بصفتهم الشخصية بالإضافة إلى خمسة أعضاء بصفتهم الرسمية وهم وزراء التعليم العالى ، والثقافة ، والخارجية ، ومحافظ الاسكندرية ، ورئيس جامعة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية .

الأعضاء المختارون بصفتهم الشخصية هم (حسب الترتيب الأبجدى) :

■ ■ أحمد كمال أبو المجد (مصر)



• أحمد كمال أبو المجد

تلقى الدكتور أحمد كمال أبو المجد تعليمه الجامعى بكلية الحقوق جامعة القاهرة ثم فى جامعة ميتشجان فى آن إربر بالولايات المتحدة الأمريكية. ولقد شغل عدة مناصب جامعية منها أستاذ القانون العام والقانون الدستورى بجامعة القاهرة، وعميد كلية الحقوق بجامعة الكويت وهو عضو أكاديمية البحث القانونى الإسلامى بجامعة الأزهر. كما شغل العديد من المناصب الحكومية المهمة منها المستشار الثقافى لمصر بالولايات المتحدة الأمريكية. وعمل د. أبو المجد وزيراً للشباب ثم وزيرا للإعلام (١٩٧٢ - ١٩٧٥) لجمهورية مصر العربية وتولى الدكتور أبو المجد منصب المستشار القانونى والدستورى لولى عهد الكويت ورئيس وزرائها فيما بين ١٩٧٩ - ١٩٨٥.

يشغل حالياً منصب قاض (رئيس سابقاً) بالمحكمة الإدارية للبنك الدولى بواشنطن العاصمة. ويزاول الدكتور أبو المجد الآن مهنة المحاماة وهو من كبار المحامين أمام المحكمة الدستورية العليا بمصر. ويعد د. أبو المجد من كبار المفكرين على المستويين العربى والإسلامى.

■ ■ أحمد زويل (مصر)



• أحمد زويل

حاصل على جائزة نوبل فى الكيمياء عام ١٩٩٩.

ولد د. زويل فى ٢٦ فبراير ١٩٤٦. وحصل على درجة البكالوريوس والماجستير من جامعة الاسكندرية، والدكتوراة من جامعة بنسلفانيا.

يعمل حالياً أستاذاً (كرسى لينوس بولينج) فى الكيمياء وأستاذاً فى الفيزياء بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا (كالتك)، كما يعمل مديراً لمعمل «إن إس إف» للعلوم الجزيئية. ولقد حصل د. زويل على العديد، من الدرجات الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة إكسفورد (إنجلترا)، والجامعة الكاثوليكية (ليوفن - بلجيكا)، وجامعة بنسلفانيا (الولايات المتحدة) وجامعة لوزان (سويسرا)، وجامعة سوينبورن (أستراليا).

كما حصل على العديد من الجوائز التقديرية اعترافا بالجهود التى بذلها فى مجال العلوم، ومن بينها جائزة نوبل، وجائزة «روبرت ويلش» وجائزة «ولف» وجائزة «الملك فيصل» ووسام «بنيامين فرانكلين» وجائزة «ليوناردو دافينشى للامتياز» وجائزة «رونتجن» ووسام «بول كارر الذهبى» وجائزة «بونركمبيرس» ووسام أكاديمية هولندا الملكية للفنون والعلوم وجائزة «كارال زيس» وجائزة «هوشست» وجائزة «الكسندرفون همبولدت» من الجمعية الأمريكية للفيزياء

وجائزة «هربرت برويدا أيرل بلير» وجائزة الجامعة الأمريكية للكيمياء ووسام «ريتشارد تولمان» ووسام «نيكولاس» ووسام «لينوس بولينج» ووسام «برايت ويلسون» ووسام «باك ويتنى» من الأكاديمية القومية للعلوم وجائزة الكيمياء من جامعة يال وجائزة «كى جى كيركوود» وجائزة من الحكومة الأمريكية، وجائزة «إى أو لورانس». وفى عام ١٩٩٥ حصل د. زويل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الرئيس حسنى مبارك. وقد قامت هيئة البريد المصرية بإصدار طابع بريد تذكارى باسمه.

د. زويل عضو بالأكاديمية القومية للعلوم «الولايات المتحدة الأمريكية». والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والجمعية الأمريكية للفلسفة، وأكاديمية العالم الثالث للعلوم (إيطاليا)، والأكاديمية الأوروبية للفنون والعلوم والإنسانيات (فرنسا)، وزميل الجمعية الأمريكية للفيزياء وجمعية «سيجما زاى»، إلى جانب عضويته للجمعية الباباوية للعلوم (روما).

■ ■ أديل سيمونز (الولايات المتحدة الأمريكية)

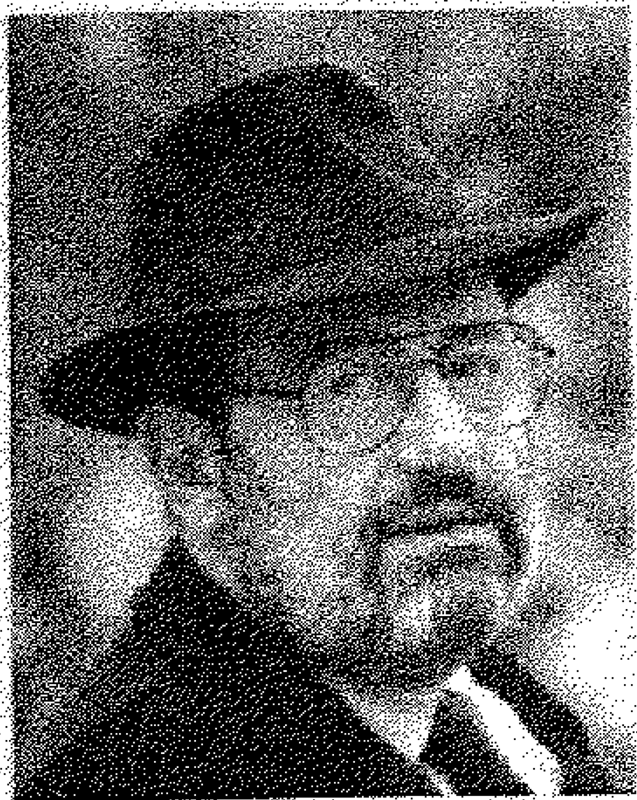

• أديل سيمونز

تعمل د. سيمونز حالياً نائباً للرئيس والمدير التنفيذى «لشيكاغو متروبوليس ٢٠٢٠»، حيث توجه نشاط المنظمات غير الهادفة للربح لخدمة المجتمع. وتضم هذه الخدمات تعليم الصغار وتنمية القوى العاملة. وكما تعمل كأستاذ غير متفرغ فى مركز الدراسات الدولية بجامعة شيكاغو. وعملت فى السابق كرئيس لمؤسسة ماك آرثر وذلك لمدة عشرة أعوام، وتملك تلك المؤسسة أصولاً تصل إلى أربعة بلايين دولار أمريكى وتقدم منحا سنوية يبلغ قدرها ١٧٠ مليون دولار أمريكى لتحسين المستوى المعيشى للشعوب. وأثناء عملها مع مؤسسة ماك آرثر، أشرفت على توزيع بليون دولار أمريكى فى صورة منح. وقد فاز أربعة ممن حصلوا على تلك المنح، بما فيهم قادة عملية السلام بأوسلو، بجائزة نوبل. ومن بين أهم مبادرات المؤسسة إنشاء مؤسسة الطاقة بالتعاون مع مؤسسة «روكفيلر» ووقف «بيو».

وقبل انضمامها لمؤسسة ماك آرثر فى ١٩٨٩، تولت د. سيمونز منصب رئيس جامعة «هامسفير» فى أمهرست بماساتشوستس، كما عملت كعميد لشئون الطلبة بجامعة برنستون، وعميد وأستاذ غير متفرغ بجامعة تافتس، وقد عينها الرئيس الأمريكى كارتر فى اللجنة التى أسسها لمكافحة الجوع فى العالم. وكانت عضوا فى لجنة سلامة البيئة التى أسسها الرئيس جورج بوش كما رأست لجنة حملة «ديلى» لتنمية الشباب التى أطلقها عمدة شيكاغو «ديلى». وهى عضو فى مجلس إدارة معهد «سنرجوس» واتحاد العلماء المعنيين.

وتخرجت د. سيمونز من رادكليف بالولايات المتحدة وحصلت على الدكتوراة فى التاريخ الأفريقى من جامعة أكسفورد بإنجلترا. وألفت العديد من الكتب حول أفريقيا وعمل المرآة. ونشرت بعضاً من كتاباتها فى كل من «نيويورك تايمز» و «بوسطون جلوب» و «شيكاغو تريبيون».. كما حصلت د. سيمونز على كثير من الجوائز التقديرية.

■ ■ أمبرتو إكو (إيطاليا):


• أمبرتو إكو

ولد د. إكو عام ١٩٣٢ فى ألساندريا، وهى مدينة صغيرة شرق تورين وتبعد ٦٠ ميلا جنوب ميلانو والتحق بجامعة تورين حيث درس فلسفة وأدب القرون الوسطى، وحصل على درجة الدكتوراة فى ١٩٥٤ وتناول موضوع الرسالة «توما الاكواينى». وعمل د. إكو محرراً للبرامج الثقافية بشبكة التليفزيون الإيطالى. ونشر أول كتاب له فى عام ١٩٥٦. وفى نفس العام بدأ بالتدريس فى جامعته الأم، وفى عام ١٩٥٩ أصبح رئيساً لتحرير القسم غير القصصى فى «كاسا إديتريس بومبيانى» بميلانو وذلك حتى ١٩٧٥.

ومنذ عام ١٩٥٩ بدأ أيضا فى كتابة «عمود دياريو منيمو» وذلك فى «إل فرى». وفى عام ١٩٦٢ نشر «أوبرا أبريتا» أو العمل المفتوح.

وفى عام ١٩٦٤ انتقل إلى ميلانو حيث عمل كمحاضر هناك ثم اختير لاحقاً استاذاً للاتصالات البصرية بفلورنس عام ١٩٦٥.

وفى عام ١٩٦٦ انتقل إلى جامعة العلوم التطبيقية بميلانو وعمل استاذاً لعلم الدلالة (أحد فروع علوم اللغويات). وفى عام ١٩٧١ عين رئيساً لقسم علم الدلالة فى جامعة بولونيا وهى أقدم جامعات أوروبا. ولقد حصل د. أكو خلال حياته المهنية على عدد يصعب حصره من الجوائز والأوسمة بما فيها ٢٣ دكتوراه فخرية.

■ ■ جاك أتالى (فرنسا) :


• جاك أتالى

يعد الدكتور جاك أتالى من كبار المهتمين والكتاب والبحاث فى القضايا الاجتماعية والاقتصادية، ولقد شغل العديد من المناصب، منها مستشار الرئيس الفرنسى السابق فرنسوا ميتران (منذ ١٩٨١ وحتى ١٩٩١) ورئيس البنك الأوروبى للتعمير والتنمية (منذ ١٩٩١ وحتى ١٩٩٣) وعضو فى مجلس الدولة بفرنسا منذ ١٩٩٣ وحتى الآن. وقد قام بتأسيس ورئاسة مؤسسة «بلانت فينانس» وهى منظمة دولية غير هادفة للربح تستخدم شبكة الانترنت لمكافحة الفقر وتركز على هيكلة القطاع المالى الصغير. وحصل د. أتالى على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد من جامعة باريس، كما حصل على درجات أخرى من جامعات «إيكول بولى تكنيك» وإيكول دى مين» ومعهد الدراسات السياسية وكلية الإدارة. ولقد قام بتدريس النظريات الاقتصادية فى «إيكول بوليتكنيك» وإيكول دى بون إيه شواسيه» وجامعة باريس دوفين.

وللدكتور أتالى مؤلفات عديدة فى موضوعات شتى منها الاقتصاد والموسيقى والرواية والأغانى والقصص القصيرة والمسرحيات، وقد تمت ترجمة أعماله إلى أكثر من عشرين لغة وطبع منها أكثر من ٣ ملايين نسخة.

■ ■ حنان عشراوى (فلسطين) :

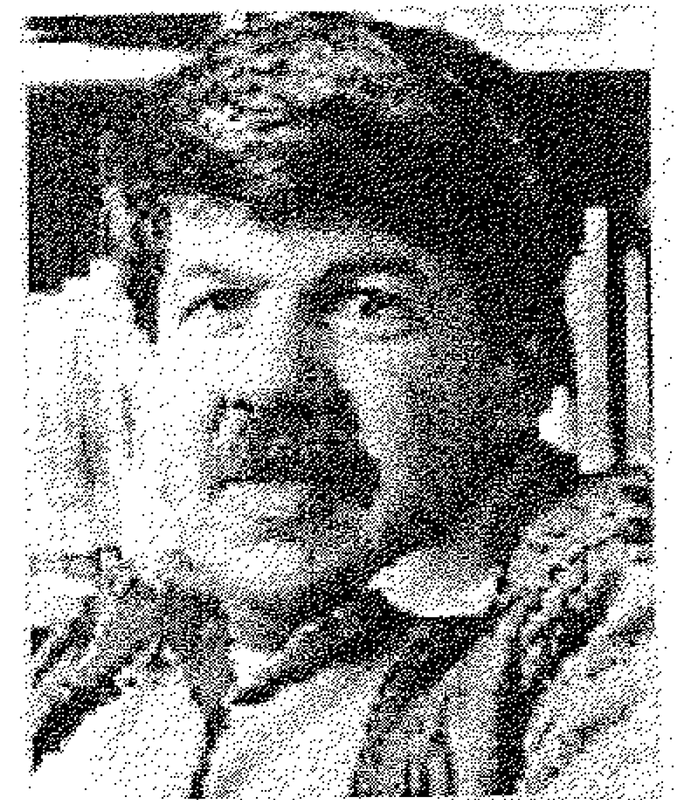

• حنان عشراوى

ولدت د. عشراوى فى رام الله بفلسطين. وتقيم حاليا فى القدس. ودرست فى كل من جامعة بيروت وكلية كلتنهام للبنات، حصلت على درجة الدكتوراه من فرجينيا بالولايات المتحدة. وتشغل د. عشراوى حالياً منصب عميد كلية الآداب بجامعة بير زيت فى فلسطين، كما تقوم بتدريس الأدب الإنجليزى بنفس الجامعة.

شغلت منصب وزير التعليم والبحث العلمى فى السلطة الوطنية الفلسطينية حتى آغسطس ١٩٩٨.

انتخبت فى عام ١٩٩٦ لعضوية المجلس التشريعى الفلسطينى. كانت المتحدثة الرسمية باسم الحركة الفلسطينية إبان مفاوضات السلام بمدريد من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٣. قامت فى عام ١٩٩٤ بتأسيس اللجنة المستقلة لحقوق المواطنين الفلسطينيين والمبادرة الفلسطينية لتعزيز الحوار العالمى والديمقراطية.

■ ■ ستيفن جاى جولد (الولايات المتحدة الأمريكية) :


• ستيفن جاى جولد

يعتبر د. جولد واحداً من أكبر الكتاب فى مجال العلوم على المستوى العالمى. كما يعد من أهم علماء الحفريات (البولوينتولوجيا) ونظرية التطور.

ولد بمدينة نيويورك وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة أنتيوش عام ١٩٦٣ ثم درجة الدكتوراه فى «البلويونتولوجيا» من جامعة كولومبيا فى ١٩٦٧.

يعمل حاليا أستاذاً فى علم الحيوان بجامعة هارفارد وأمينا عاماً لقسم «البلويونتولوجيا» اللافقرية بمتحف هارفرد لعلم الحيوان المقارن وعضو غير متفرغ بقسم تاريخ العلوم. كما يعمل أيضاً كأستاذ زائر لعلم الأحياء بجامعة نيويورك منذ ١٩٩٦.

وحصل د. جولد على العديد من الجوائز منها جائزة الزمالة لمؤسسة ماك آرثر وذلك فى ١٩٨١ حين كان رئيسا للجمعية الأمريكية لعلماء التاريخ الطبيعى وجمعية البلويونتولوجيا وجمعية دراسة التطور.

وكتبه العلمية من أكثر الكتب شعبية ومبيعاً على المستوى العام بالرغم من كونها تتناول أخطر نواحى التقدم العلمى الحديث.

وعمل د. جولد رئيساً للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم منذ ١٩٩٩ وحتى ٢٠٠٠.

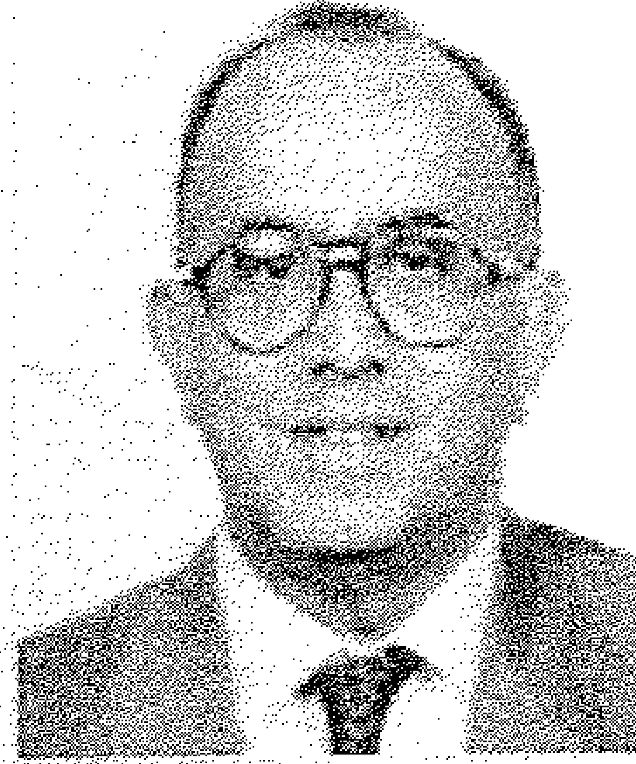
■ ■ طاهر بن جلون (المغرب) :


• طاهر بن جلون

ولد بن جلون فى عام ١٩٤٤ بالمغرب، ثم هاجر بعد ذلك إلى فرنسا عام ١٩٦١ وكتب د. بن جلون العديد من كتبه بالفرنسية فى مجالات الشعر والنثر والنقد.

يكتب بانتظام بمجلة «لو موند» الباريسية. ومن بين أعماله «طفل الرمال» و«الليلة المقدسة» والتى حصل عنها على جائزة جونكور وهى أعلى جائزة فرنسية فى الأدب عام ١٩٨٧، ذلك بالإضافة إلى «يوم ساكن فى طنجة» و«خطيئة الليل» عام ١٩٩٧.

■ ■ عبد اللطيف الحمد (الكويت) :


• عبد اللطيف الحمد

رئيس الصندوق العربى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

شغل منصب وزير مالية الكويت سابقاً كما أسس صندوق التنمية الكويتى ويعد د. الحمد عميد جهود التنمية العربية.

شارك فى العديد من اللجان الدولية رفيعة المستوى مثل «براندت» و «برونتلاند» وآخرها اللجنة العالمية للمياه فى القرن الحادى والعشرين.

■ ■ فاروق الباز (مصر) :


• فاروق الباز

يعمل الدكتور الباز حالياً كرئيس لمركز الاستشعار عن بعد فى جامعة بوسطن والذى قام بتأسيسه منذ عام ١٩٨٦. ويدعم المركز تكنولوجيا الفضاء فى علوم الآثار والجغرافيا والجيولوجيا.

كما يعمل أستاذاً غير متفرغ للجيولوجيا بكلية العلوم، جامعة عين شمس، مصر.

ولد الدكتور الباز بالزقازيق وحصل على بكالوريوس» الكيمياء والجيولوجيا من جامعة عين شمس بمصر ثم درجة الدكتوراه فى الجيولوجيا من جامعة ميسورى بالولايات المتحدة الأمريكية وخلال دراسته قام بإجراء عدة أبحاث (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣) بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا فى كمبردج بالولايات المتحدة. وقام بتدريس الجيولوجيا فى كل من جامعة أسيوط بمصر وجامعة هدل بيرج بألمانيا.

ومنذ عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٢ عمل ببرنامج أبولو بوكالة ناسا للفضاء كمشرف على تخطيط علوم القمر. كما عمل مستشاراً فى العلوم للرئيس السادات (١٩٧٨ - ١٩٨١).

عمل د. الباز بلجنة التوجيه بمعهد سميثونيان وبرامج المؤسسة القومية للعلوم ومجلس الولايات المتحدة للأسماء الجغرافية ومجموعة الاصطلاحات القمرية للاتحاد الدولى للفلك. وفى عام ١٩٨٥ أختير زميلا لأكاديمية العلوم للعالم الثالث ومثل الأكاديمية أمام المنظمات غير الحكومية التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى بالأمم المتحدة.

ومن المعروف عنه ريادته فى الاستفادة من البيانات المأخوذة من الفضاء فى اكتشاف المياه الجوفية. وللدكتور الباز حضور إعلامى مميز فى المجالات العلمية وقد نشرت أحاديثه فى «نيويورك تايمز» و «واشنطن بوست» و«بوسطن جلوب» و «التايمز» و «النيوزويك» إلى جانب الشبكات التليفزيونية العربية والعالمية.

حصل على العديد من الجوائز منها جائزة برنامج أبولو بوكالة ناسا الفضائية وميدالية التحصيل العلمى المتميز وجائزة التقدير الخاصة وجائزة خريجى جامعة ميسورى للتحصيل العلمى المتميز وشهادة تقدير المنظمة الدولية التعليمية للغلاف الجوى ووسام الاستحقاق المصرى من الدرجة الأولى وغيرها.

■■ فيجرس فينبو جادتير (أيسلندا) :


• فيجرس فينبو جادتير

كانت السيدة فينبو جادتير رئيساً لجمهورية أيسلندا لفترة تزيد على العشرة أعوام من ١٩٨٠ وحتى ١٩٩٣ وهى شخصية عالمية معروفة وقد درست الأدب إلى جانب اللغات فى جامعات جرينوبل والسربون فى فرنسا وأبسالا فى السويد وجامعة أيسلندا.

فى بداية حياتها عملت فى مجال السياحة لدعم وتعزيز العلاقات بين أيسلندا وفرنسا. كما عملت كمدير لمسرح «ركزيفيك» من عام ١٩٧٢ إلى ١٩٨٠.

وعينت من قبل التليفزيون الأيسلندى لتدريس الفرنسية إلى جانب تقديم حلقات ثقافية عن المسرح.

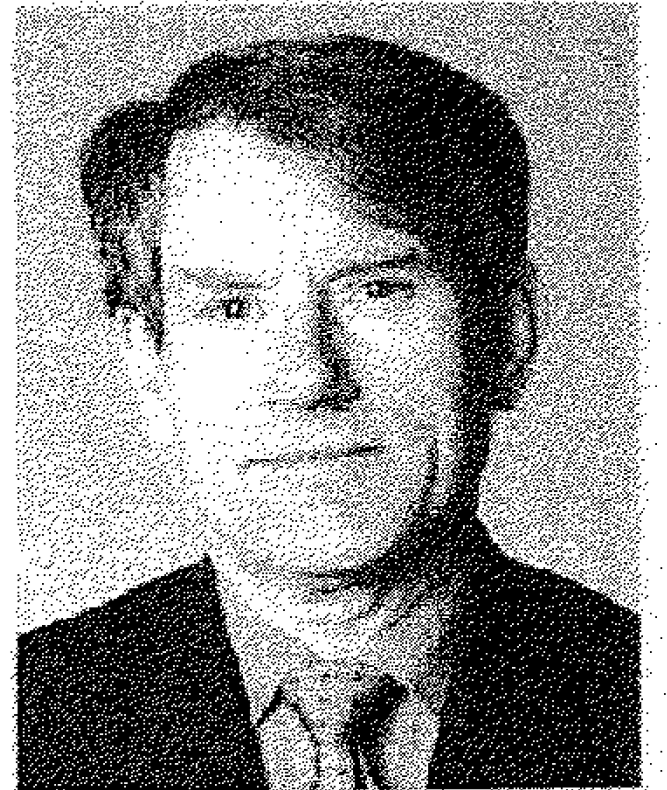
كما كانت عضوا فى أول مجموعة مسارح تجريبية بأيسلندا.

وتولت منصب رئيس برنامج التعاون الثقافى الفرنسى، كما كانت عضوا فى اللجنة الاستشارية للعلاقات الثقافية لمجلس دول الشمال «نورديك» وتولت رئاسته من ١٩٧٨ - ١٩٨٠.

وتعتبر السيدة / فينبوجادتير الرئيس المؤسس لمجلس السيدات رؤساء الدول والحكومات والذى تحتضنه هارفرد منذ ١٩٩٦ وحتى الآن وتشارك السيدة / فينبو جادتير فى العديد من الأنشطة الدولية.

وهى حاليا رئيس اللجنة الدولية لأخلاقيات العلم والتكنولوجيا إلى جانب كونها مستشارا لمؤسسة الشباب الدولية وسفيرة اليونسكو للنوايا الحسنة فى مجال اللغات ومكافحة كل من العنصرية وخشية الأجانب.

■■ كارل ثام (السويد) :


• كارل ثام

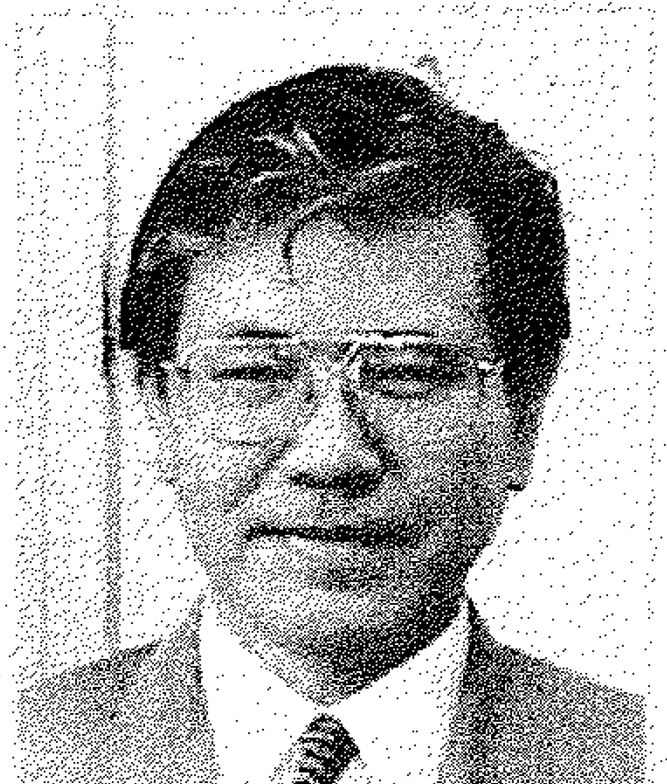
تخرج د. ثام فى الأدب والتاريخ من جامعة ستوكهولم فى ١٩٦٣. ويعمل مديراً تنفيذياً لمعهد «أولف بالم». ونشط د. ثام فى العمل الحكومى منذ عام ١٩٦٩، فى الحزب الليبرالى، وكعضو فى البرلمان، وكوزير للتعليم العالى والعلوم، وكوزير للطاقة، وكمدير عام للوكالة السويدية للتنمية الدولية، وكمدير للعديد من الوكالات الحكومية.

وعمل عن كثب فى مجال التنمية الثقافية، كرئيس مجلس إدارة المتحف السويدى للفنون، ورئيس مجلس إدارة مسرح الرقص الحديث، ورئيس مجلس إدارة معهد الدراسات المستقبلية، ورئيس لجنة «أرتس جرانتس» أو منح الفنون، ورئيس مجلس إدارة الأوبرا الملكية السويدية.

أظهر د. ثام دائماً اهتماماً خاصاً بالعلاقة بين الثقافة والتنمية وكان من أول من عملوا فى مجال تمويل المشروعات الثقافية كجزء لا يتجزأ من دعم التنمية.

له العديد من الكتب والمؤلفات، كما يعد كاتباً منتظماً فى العديد من الصحف والمجلات. ويعمل فى العديد من اللجان وحالياً هو عضو اللجنة العليا الخاصة بالتعليم العالى لمنظمة اليونسكو والبنك الدولى.

■■ كازوو تاكاهاشى (اليابان) :


• كازوو تاكا هاشى

يعمل د. تاكاهاشى حالياً مديراً للمعهد الدولى لبحوث التنمية التابع لمؤسسة الدراسات الحديثة حول التنمية الدولية بطوكيو باليابان.

كما يعمل أستاذاً زائراً بجامعة طوكيو، ويساهم بالعمل فى الكثير من اللجان التابعة للحكومة اليابانية والهيئات الدولية (كاللجنة الدولية للمياه للقرن الحادى والعشرين ووزارة الصحة اليابانية ومجلس الأرض ونادى طوكيو).

وحصل على درجة البكالوريوس والماجستير من الجامعة المسيحية الدولية باليابان ودرجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

عمل فى منظمة التعاون الإقتصادى والتنمية التى تضم كل الدول الصناعية والمكسيك وكذلك لجنة متابعة الدعم المالى من الدول الغنية للدول الفقيرة، كما عمل كمدير برنامج ومستشار خاص بمؤسسة ساسكاوا للسلام.

ومن أهم موضوعات أبحاثه الحالية العلاقة بين العولمة والتنمية الدولية، والنماذج الجديدة للتعاون من أجل التنمية والصراعات المسلحة وأثرها على التنمية والإدارة العالمية لموارد المياه.

■ ■ ليلى تكلا (مصر) :


• ليلى تكلا

د. تكلا شخصية مصرية ودولية معروفة. تعمل حالياً فى مجال حل مشكلات المياه، خاصة ما يتعلق بنهر النيل.

كما عملت فى لجنة بيريز دو كويلار (الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة) حول الثقافة والتنمية، وكان لتقرير اللجنة بعنوان «التنوع الخلاق» أكبر الأثر فى حث العالم أجمع على احترام مختلف الثقافات والمحافظة عليها. كما تقوم بكتابة المقالات للصحافة بانتظام.

■ ■ لويس مونريال (أسبانيا) :


• لويس مونريال

يعمل د. مونريال حالياً مديراً عاماً لمؤسسة «لاكسيا» ببرشلونة، أسبانيا. ويعد د. مونريال متخصصا فى مجال الصون. كما يعمل أستاذاً فى تاريخ الفن، وحصل على البكالوريوس فى الآثار والفنون الجميلة من جامعة برشلونة وفالنسيا. وضمن نشاطاته عضويته فى بعثة برشلونة للآثار بجبال أطلس وعضويته ببعثة الآثار الأسبانية للنوبة. وشغل العديد من المناصب فى كثير من المؤسسات، منها مدير عام بمنظمة اليونسكو ومدير عام معهد «جتى» للصون حتى عام ١٩٩٠.

وبتوليه رئاسة مؤسسة لاكسيا أصبحت المؤسسة قوة دفع ثقافية كبيرة لدعم المناسبات الثقافية والمعارض إلى جانب دعم المؤسسات الثقافية فى أوروبا بصفة عامة. ويعمل د. مونريال فى العديد من اللجان، بما فيها لجنة التسيير لجائزة الأغا خان للعمارة ويعتبر من أكبر العاملين فى مجال الثقافة فى العالم.

■ ■ مارجرت كاتلى كارلسون (كندا) :


• مارجرت كاتلى كارلسون

ولدت السيدة / كاتلى كارلسون فى ساسكاتشوان ونشأت فى كولومبيا البريطانية بكندا. تخرجت من روجرز فى ١٩٦٠ ثم التحقت بجامعة كولومبيا البريطانية ومنها حصلت على ليسانس مع مرتبة الشرف.

وبعد تخرجها، إنضمت للعمل بوزارة الخارجية الكندية حيث عملت فى كل من سيرلانكا فى ١٩٦٨، وبعد ذلك لندن فى ١٩٧٥. كما قامت بعمل دراسات عليا فى جامعات غرب الهند وترينيداد وتوباجو.

وفى عام ١٩٠٨ أوكل إليها منصب نائب رئيس الوكالة الكندية للتنمية الدولية وفى عام ١٩٧٩ عينت فى منصب النائب الأول للرئيس. وبعد ذلك بعامين شغلت منصب وكيل أول وزارة الخارجية الكندية وذلك فى أوتاوا.

فى أواخر عام ١٩٨١ تولت منصب نائب المدير التنفيذى بمنظمة اليونيسيف بالأمم المتحدة. ومنذ عام ١٩٨٣ وحتى ١٩٨٩، شغلت منصب رئيس الوكالة الكندية للتنمية الدولية.

ومنذ عام ١٩٨٩ وحتى ١٩٩٢، عملت نائباً لوزير الصحة الكندية، وفى عام ١٩٩٣، شغلت منصب رئيس مجلس السكان بالأمم المتحدة فى نيويورك.

فى عام ١٩٨٥، منحت مارجريت درجة الدكتوراه الفخرية فى الحقوق من جامعة رجينا والدكتوراه الفخرية فى الآداب من جامعة سانت مارى.

وحصلت خلال حياتها المهنية على منح عديدة من مختلف المؤسسات التعليمية ومنها مؤسسة «رايرسون» للعلوم التطبيقية فى ١٩٨٦ و«كنكورديا» فى ١٩٨٩ و «موت سانت فينسنت» فى ١٩٩٠، و «اليو بى سى» فى ١٩٩٣، وجامعة كالجارى فى ١٩٩٣، وجامعة كارلتون فى ١٩٩٣.

■■ ماريانا فارينوبانس (اليونان) :


• ماريانا فارينوبانس

ولدت السيدة فاردينوبانس فى أثينا، ودرست الاقتصاد فى دنفر - كولورادو بالولايات المتحدة. وتتحدث كلا من اليونانية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة. وتعمل بنشاط فى المجال الاجتماعى، خاصة فى الموضوعات التى تخص التضامن البشرى والسلام وصحة الطفل والتعليم والرفاهية الاجتماعية ومكافحة الفقر.

كما تعمل كسفيرة لليونسكو للنوايا الحسنة فى مجال حماية الطفل، وتتعاون مع اليونسكو فى العديد من المجالات، مثل «بيت لحم ٢٠٠٠» ، ومركز موارد الطفولة. وتعمل أيضاً مع العديد من المؤسسات الصحية والخيرية، ولها مجهوداتها الحثيثة فى مجال مكافحة استغلال الأطفال. ولقد حصلت ماريانا على العديد من الجوائز بما فيها الدكتوراه الفخرية من شيفلد بإنجلترا عام ١٩٩٧، وتم اختيارها لجائزة المرأة فى أوروبا عام ١٩٩٦.

■■ مونكومبو سواميناثان (الهند) :


• مونكومبو سواميناثان

اعتبرت مجلة «التايمز» د. سواميناثان واحداً من أهم عشرين شخصية آسيوية فى القرن العشرين تضمنت القائمة ثلاث شخصيات هندية فقط وهم إلى جانبه، غاندى وطاغور.

تلقى تعليمه فى جامعة «ترافانكور» فى عام ١٩٤٤ حيث حصل على البكالوريوس ثم التحق بكلية الزراعة، جامعة كمبردج حيث حصل على الدكتوراه عام ١٩٥٢.

وعمل كأستاذ مساعد بجامعة ويسكونسون بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٣.. وفى الستينات، عمل كعالم وراثة وكمدير للمعهد الهندى للبحوث الزراعية حيث توصل لكثير من الاكتشافات العلمية والحلول للعديد من المشكلات الزراعية فى آسيا. وكان له الفضل فى استحداث نوعيات متميزة من محاصيل القمح والأرز فى الهند، وبذلك فتح الطريق أمام «الثورة الخضراء» لتجتاح جنوب آسيا بالكامل. وأدت تلك الجهود التى قام بها إلى مضاعفة محاصيل الحبوب فى الهند من ١٢ مليونا إلى ٢٣ مليون طن وذلك فى أربعة مواسم زراعية، الأمر الذى أحدث طفرة زراعية فى الهند. ومن المعروف عنه أنه مهندس الثورة الخضراء بالهند. وحصل على جائزة الغذاء العالمية الأولى فى ١٩٨٧ بفضل جهوده فى كل من علم الوراثة للمحاصيل والتنمية الزراعية المستدامة فى الهند والعالم الثالث. كما حصل أيضاً على جائزتى «تايلر» و «هوندا» فى ١٩٩١، إلى جانب جائزة «ساساكاوا» الخاصة ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة وذلك فى ١٩٩٤.

كما حصل على جائزتى «بادما بهوشان» و «بادما فيبهاشان» من الحكومة الهندية وجائزة «ماجسيسى» وجائزة «بورلوج» ، إلى جانب حصوله على الزمالة من الجمعية الملكية بلندن. ولقد خصص القيمة المالية لكل تلك الجوائز لإنشاء مؤسسة سواميناثان فى شيناى بمدراس بالهن

د. وتعد تلك المؤسسة مركزاً حيوياً للعمل الفكرى، حيث يقوم د. سواميناثان بتدريب جيل كامل من العلماء الهنود على ممارسة أرقى أنواع العلوم جنباً إلى جنب مع العمل من أجل الفقراء ولمساعدتهم. وتدرس جهوده الرائدة حول العالم فى كل من مجال القرى الحيوية (زيادة وتنمية الإنتاج الزراعى للفقراء بشكل مستدام) ومجال القرى المعلوماتية (توصيل خدمات البريد الإلكترونى للفقراء لتمكين تلك الفئات فى الهند).

■■ هانس بيتر جيه (ألمانيا) :


• هانس بيتر جيه

درس دكتور جيه فى كل من جامعات فرانكفورت وبريستول وكولونى.

ولقد تخصص فى علم المكتبات وتلقى تدريباً عليه فى جامعة فرانكفورت وفى جامعة كولونى.

ولقد شغل مناصب عديدة منها رئيس الاتحاد الدولى للمكتبات (إيفلا) من ١٩٨٥ حتى ١٩٩١، ويرأس حالياً المؤسسة الأوروبية للتعاون بين المكتبات وذلك منذ عام ١٩٩١.

■ ■ وليام وولف (الولايات المتحدة الأمريكية) :


• وليام وولف

يرأس د. وولف الأكاديمية الأمريكية للهندسة، كما يرأس الأكاديمية القومية للعلوم. تعمل الأكاديمية الأمريكية للهندسة بموجب ميثاق من الكونجرس وذلك لإمداد الحكومة بالاستشارات اللازمة حول قضايا العلوم والتكنولوجيا. من بين المهام التى اضطلع بها د. وولف مراجعة مناهج علوم الكومبيوتر بالولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب معاونة دارسى العلوم الإنسانية فى استخدام تكنولوجيا المعلومات. كما يعمل فى الأبحاث الخاصة بأمن أنظمة الكمبيوتر وتصميمها. وإلى جانب عضويته فى الأكاديمية الأمريكية للهندسة، فهو زميل للأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون بالإضافة إلى عضويته لثلاث جمعيات متخصصة أخرى وهى جمعية آليات الكومبيوتر ومعهد المهندسين الكهربائيين والإلكترونيين وأخيراً الجمعية الأمريكية للتقدم العلمى. ولقد قام د. وولف بإجازة من منصبه كأستاذ جامعى للعمل كمساعد لمدير المؤسسة القومية للعلوم بالولايات المتحدة، حيث يرأس قسم الكومبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والهندسة. وله أعمال عديدة فى مجال تحديث أداء الكومبيوتر ومبادرة الاتصالات، إلى جانب إعداد القرارات الخاصة بالقاعدة القومية للمعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية.

■ ■ وول سوينكا (نيجيريا) :


• وول سوينكا

حاصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٨٦. ولد سوينكا فى يوليو ١٩٣٤ بالقرب من إيبادان، غرب نيجيريا. وبعد انتهائه من دراسته الجامعية فى الجامعة الحكومية بإيبادان، التحق بجامعة ليدز بإنجلترا، حيث حصل على الدكتوراه فى عام ١٩٧٣. وقد قضى ستة أعوام فى إنجلترا حيث عمل مؤلفاً مسرحياً فى مسرح «رويال كورت» بلندن. وفى عام ١٩٦٠، حصل على منحة مالية من مؤسسة «روكفيلر» وعاد بعد ذلك إلى نيجيريا حيث درس الدراما الأفريقية. وفى تلك الأثناء قام بتدريس الدراما والأدب فى العديد من الجامعات ى ايبادان وليجوس وايف حيث عمل كأستاذ للأدب المقارن، وفى عام ١٩٦٠، أنشأ المجموعة المسرحية التى أطلق عليها أقنعة ١٩٦٠، ثم فى ١٩٦٤ أسس شركة «أوريسون» المسرحية حيث قام بالإخراج والتمثيل معاً. كما عمل من حين إلى آخر كأستاذ زائر فى جامعات كبردج وشفيلد ويال. وإبان الحرب الأهلية بنيجيريا، نادى سوينكا بوقف إطلاق النار، وكنتيجة لذلك تم اعتقاله فى ١٩٦٧ بتهمة التآمر مع متمردى بيافرا وتم احتجازه كمسجون سياسى لمدة اثنين وعشرين شهراً حتى ١٩٦٩، وقد أدى دفاعه بعد ذلك عن حقوق المدنيين وعن حقوق الإنسان إلى نفيه وعاش فى المنفى يدرس بجامعة إيمورى فى الولايات المتحدة ولم يعد إلى نيجيريا إلا بعد عودة الحكم الديمقراطى. ولقد نشر لسوينكا أكثر من عشرين كتاباً فى كل من النقد والدراما والأدب القصصى والشعر. وبرع فى الكتابة باللغة الإنجليزية، حيث تميزت لغته بالثراء ودقة اختيار الكلمات. وحصل على العديد من الجوائز منها جائزة نوبل للآداب فى ١٩٨٦.

■ ■ يولندا كاكابيدزو (إكوادور) :


• يولندا كاكابيدزو

ولدت السيدة كاكابيدزو فى الأكوادور عام ١٩٤٨. ودرست علم النفس فى الجامعة الكاثولوكية بكيتو. وقد بدأ عملها مع حركة حماية البيئة فى عام ١٩٧٩ وذلك لدى تعيينها مديرا تنفيذيا لمؤسسة الطبيعة «ناتورا» فى كيتو وذلك حتى عام ١٩٩٠. وبفضلها أصبحت المؤسسة واحدة من أهم المنظمات البيئية فى أمريكا اللاتينية وذلك من خلال تطوير السياسات لدعم المجتمع الأكوادورى والمجتمع الدولى، وذلك عن طريق التوعية البيئية واقتراح سياسات جديدة للتنمية، وبذلك احتلت المؤسسة مكاناً مرموقاً فى عالم المنظمات غير الحكومية. ومنذ عام ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٢، عملت على تنسيق عملية مشاركة المنظمات الأهلية فى مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والبيئة (قمة الأرض). وفى عام ١٩٩٣، أسست ورأست عدة منظمات غير حكومية فى مجال البيئة. وفى أغسطس ١٩٩٨، تم تعيينها وزيرة للبيئة بحكومة الأكوادور وذلك حتى عام ٢٠٠٠. وشاركت فى كثير من الأنشطة والأعمال من بينها رئيس الاتحاد العالمى للحفاظ على البيئة (١٩٩٦)، وعضوية مجلس إدارة معهد الموارد العالمية (١٩٩٦)، وعضوية مجلس أمناء مؤسسة فورد (١٩٩٧ - ١٩٩٨ ثم منذ عام ٢٠٠٠ وحتى الآن)، ومستشار رئيس

المرفق العالمى للبيئة (١٩٩٣ - ١٩٩٨)، وعضو مجلس الألفية لتقييم النظم البيئية (٢٠٠٠)، وعضو المجلس الاستشارى الدولى للانبيو (٢٠٠٠)، وعضو مجلس إدارة الصندوق الدولى للدعم العالمى (١٩٩٥ - ١٩٩٧). حصلت على العديد من الجوائز التقديرية، من بينها وسام الاستحقاق القومى كضابط مكلف للحكومة الأكوادورية وذلك فى عام ١٩٩٠، الجائزة العالمية «الـ ٥٠٠ الكبار» لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة فى عام ١٩٩١، ووسام القوس الذهبى من الأمير برنارد - هولندا فى عام ١٩٩١.

إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية

● ولد بالجيزة فى عام ١٩٤٤.

● تخرج بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى فى كلية الهندسة جامعة القاهرة - قسم الهندسة المعمارية عام ١٩٦٤.

● حصل على درجة الماجستير بامتياز فى التخطيط الإقليمى من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨.

● نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٧٢. (رسالة الدكتوراه: دور التعليم فى التنمية).

■■ درجات فخرية :

منح الدكتور إسماعيل سراج الدين ثلاثة عشر (١٣) درجة دكتوراه فخرية.

● فى علم الاجتماع من جامعة بوخارست برومانيا (١٩٩٦).
● فى العلوم الزراعية من جامعة ملبورن باستراليا (١٩٩٦).
● فى العلوم من المعهد الهندى للأبحاث الزراعية بالهند (١٩٩٧).
● فى العلاقات الدولية من الجامعة الأمريكية بواشنطن العاصمة بالولايات المتحدة (١٩٩٨).
● فى العلوم من جامعة البنجاب الزراعية بالهند (١٩٩٨).
● فى العلوم من جامعة تاميل نادو لعلوم الحيوان والطب البيطرى بالهند (١٩٩٨).
● فى إدارة الموارد الطبيعية من جامعة ولاية أوهايو بالولايات المتحدة (١٩٩٨).
● فى العلوم من جامعة تاميل نادو الزراعية فى كويمبباتور بالهند (١٩٩٩).
● فى العلوم من الجامعة الزراعية القومية حيدر أباد بالهند (١٩٩٩).
● فى الاقتصاد والإدارة من الكونسرفتوار القومى بباريس - فرنسا (١٩٩٩).
● فى العلوم من جامعة إيجرفتون بكينيا (١٩٩٩).
● فى العلوم الزراعية من جامعة توسكيا بإيطاليا (١٩٩٩).
● فى الأدب من الجامعة الأمريكية فى القاهرة بجمهورية مصر العربية (٢٠٠٠).

■ عمل الدكتور إسماعيل سراج الدين عقب إنهاء دراساته بجامعة هارفارد عام ١٩٧٢ فى البنك الدولى بواشنطن العاصمة بالولايات المتحدة الأمريكية وشغل مواقع عدة بالبنك حتى عين نائباً لرئيس البنك فى عام ١٩٩٣ وظل بهذا المنصب حتى استقال منه فى منتصف عام ٢٠٠٠.

■ وحتى استقالته كنائب لرئيس البنك الدولى شغل الدكتور سراج الدين المواقع التالية :

- رئيس المجموعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية (١٩٩٤ - ٢٠٠٠).
- رئيس المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء (١٩٩٥ - ٢٠٠٠).
- رئيس الشراكة الكوكبية (الدولية) للمياه (١٩٩٦ - ٢٠٠٠).
- رئيس اللجنة الدولية للمياه فى القرن الحادى والعشرين (أغسطس ١٩٩٨ - مارس ٢٠٠٠).

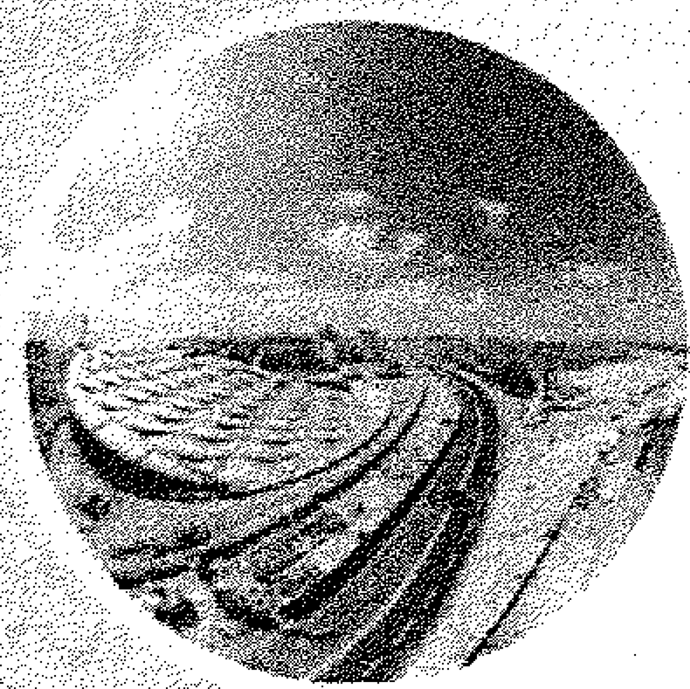
كما عمل أستاذاً زائراً متميزاً بجامعات فاجنجن بهولنده والأمريكية بالقاهرة، ويعمل الدكتور إسماعيل سراج الدين حالياً مديراً لمكتبة الإسكندرية.

■ يتمتع الدكتور إسماعيل سراج الدين بعضوية :

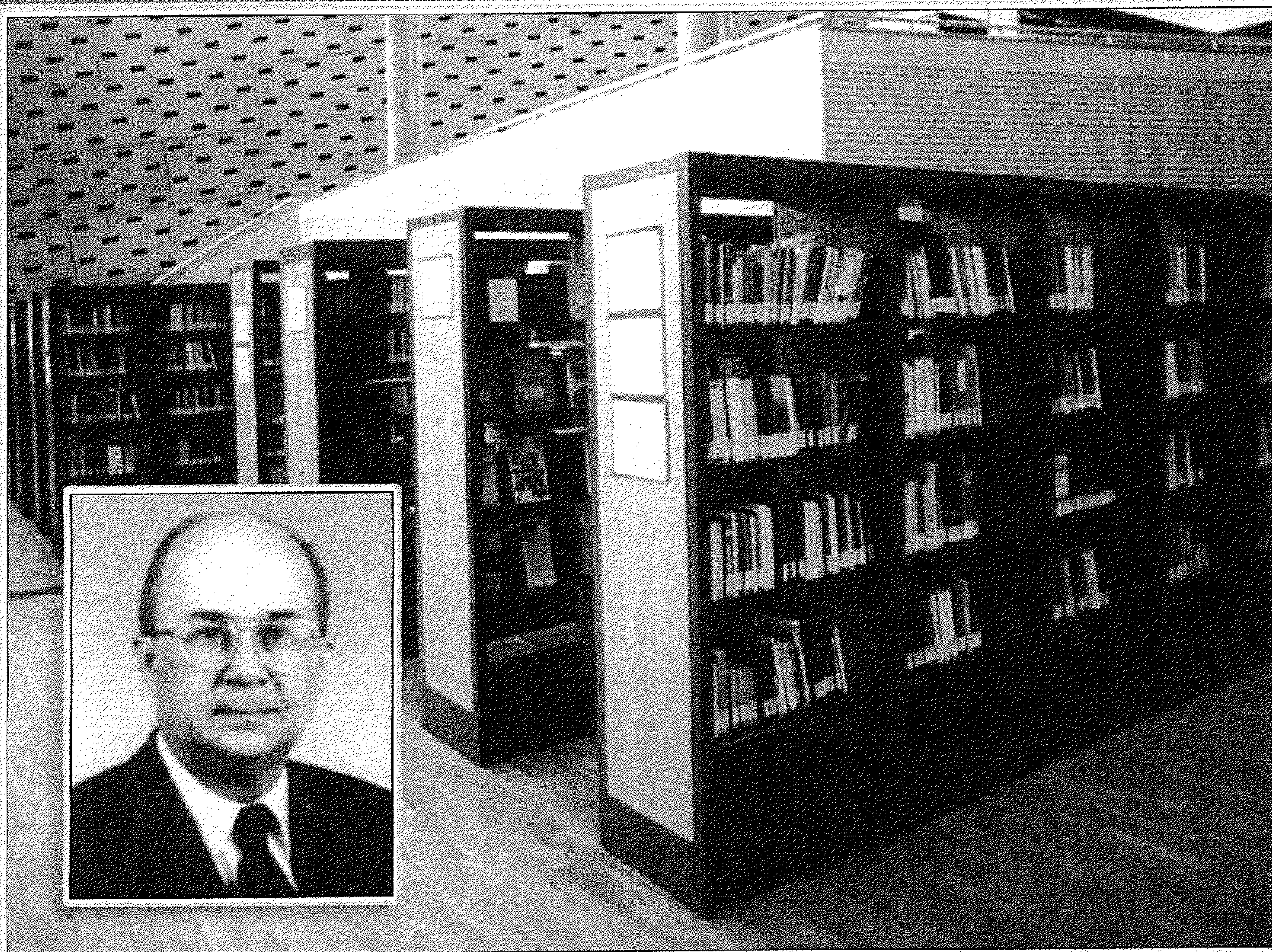
- الأكاديمية العالمية للفنون والعلوم.
- الأكاديمية الوطنية للعلوم الزراعية بالهند.
- الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون - النمسا.
- الأكاديمية البنجلادشية للعلوم - دكا.
- كما أنه رئيس أو عضو فى العديد من اللجان والمؤسسات الأكاديمية.

■ قام الدكتور سراج الدين بتأليف أو تحرير أكثر من ٤٥ كتاباً بالإضافة إلى ٢٠٠ مقالة وبحث تقنى وفصل فى كتاب فى العديد من مجالات العلم والثقافة والأدب.

الفصل الرابع



مدير المكتبة



مدير المكتبة

«أشعر بفخر كبير، ويغمرني شرف عظيم لاختياري مديراً لمكتبة الإسكندرية، وأشكر القدر الذي منحني فرصة أن أعايش تلك اللحظة التاريخية لانبعاث المكتبة القديمة من رمادها. وأملي أن تحلق مكتبة الإسكندرية الجديدة في آفاق المكتبة القديمة، ثم تتجاوزها إلى سماوات أرحب وأكثر إبداعاً وتوهجاً. وأن تطبع المكتبة الجديدة آثارها في الواقع، مثلما حفرت المكتبة القديمة آثارها في ذاكرة الإنسانية».

هكذا قال الدكتور إسماعيل سراج الدين.. مدير مكتبة الإسكندرية في بداية حواري معه وتحدث عن الإسكندرية بواقعها المؤجج للعبقريات الأدبية والإبداعات العلمية.. وقال إن هذه المدينة كتبت تاريخاً عريقاً وممتداً في أزمنة وعصور مختلفة.. وهاهي تنهض من جديد لاستعادة روحها وأجوائها.

● سألت الدكتور إسماعيل سراج الدين عن الاستراتيجية أو الأهداف الرئيسية التي وضعها للمكتبة الجديدة.

- فقال : الهدف الرئيسي للمكتبة هو أن تصبح منارة للعلوم والثقافات والمعرفة ، وذلك إحياء لتراث مكتبة الإسكندرية القديمة التي لا تزال ذكراها عالقة بأذهان العالم.. وقد وضعنا أربعة محاور رئيسية لتحقيق هذا الهدف، وافقت عليها وأيدتها السيدة سوزان مبارك رئيسة مجلس الأمناء للمكتبة.. وهذه المحاور هي :

أولاً : أن تكون المكتبة نافذة العالم على مصر والحضارة المصرية عبر العصور التاريخية المختلفة. ويعتبر هذا تحدياً كبيراً للمكتبة، فيجب توفير كم كبير من المعلومات عن الحضارة القديمة، وما تتسم به من ثراء لا يزال موضعاً لانبهار العالم.

ثانياً : أن تكون المكتبة النافذة العريضة للمصريين للتعرف على حضارات العالم ، وبخاصة ثقافات البحر المتوسط وأفريقيا.

ثالثاً : أن تكون مكتبة رقمية تواكب ثورة المعلومات، وتكون نافذتنا على العالم، ووسيلة اتصالنا بالمؤسسات الرائدة في العالم مثل مكتبة الكونجرس، وحتى تمكننا من التعرف على مصادر المعلومات غير المحدودة والمنتشرة في جميع أنحاء العالم. ولابد أن يكون للمكتبة أيضاً إسهاماتها الخاصة لكي تتيح مواردها للآخرين في صورة الكترونية.

رابعاً : أن تصبح المكتبة مركزاً للتعليم والحوار فتصبح مركزاً للنقاش والجدل والحوار في مجالات العلوم والفنون والثقافة، وكذلك مركزاً للاتصال بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب كما أتصور أن تقوم المكتبة بدور فعال في تدعيم حوار الحضارات كبديل عن صراع الحضارات.

● وهل هناك مجالات معينة سيتم التركيز عليها من خلال هذه المحاور الأربعة ؟

- بالطبع سيكون هناك تركيز على العلوم وبخاصة أخلاقيات البحث العلمي والتطبيقات التكنولوجية الحديثة وعلى العلوم الإنسانية وبخاصة التراث وعلى الفنون والثقافات وعلى قضية التنمية التي تحظى بأهمية بالغة في عصرنا الحالي، ومن ثم فلابد أن تقوم المكتبة بالاهتمام بهذه القضية.

● كان مركز البحث العلمي أو «الموسيون» في المكتبة القديمة هو ملتقى العلماء والباحثين من مختلف أنحاء العالم.. فهل نجد شيئاً قريباً

من ذلك فى المكتبة الجديدة ؟

- عندما تم ترشيحى لتولى إدارة مكتبة الإسكندرية شعرت بفخر شديد، وبمسئولية عظيمة فى نفس الوقت ووجدت كل العاملين بالمكتبة يراودهم دوماً حلم إحياء «منارة» العلم، لذلك فأنا على ثقة من تفانيهم من أجل تحقيق هذا الهدف.

ولقد حبانى الله بالعديد من الأصدقاء والزملاء فى شتى المجالات، وآمل أن أستطيع الاستعانة بهذا الحشد الكبير من ذوى الخبرة والمهارة فى تصميم برامج المكتبة.

وكم اهتزت مشاعرى وأنا أجد عدداً كبيراً من تلك الشخصيات المرموقة، بما فى ذلك حوالى ٥٠ شخصية من الحائزين على جوائز نوبل، يقومون بتوقيع طلبات وخطابات تأييد لترشيحى كمدير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) خلال حملة عام ١٩٩٩. وأتمنى الآن أن تقوم مثل هذه الشخصيات اللامعة بتقديم يد العون لتحويل المكتبة إلى مركز للتميز على النطاق الدولى، وليس فقط على النطاق الإقليمى أو القومى.

وسوف تقوم المكتبة من خلال أنشطتها ومواردها بجذب صفوة من الرجال من جميع أنحاء العالم فاليوم يتيح السفر - وكذلك الانترنت - الفرصة لإنشاء مركز مزدهر للتعليم، يفد إليه الناس لزيارته، وعقد المؤتمرات وإلقاء المحاضرات والاشتراك فى المناظرات.

● وماذا عن مقتنيات المكتبة ؟

- نحن لا نسعى إلى أن نصبح نسخة طبق الأصل من المكتبة القديمة العظيمة، فنحن لن نستطيع أن نجمع كل الكتب المتوافرة فى العالم - كما فعلوا- لكننا نرغب فى إحياء روح المكتبة القديمة، ومحاكاة نقاط التميز بها، وتنشيط البعثات الطلابية والبحوث، إلى جانب إضفاء صبغة حديثة على القضايا والموضوعات المطروحة على الساحة فى الوقت الحاضر وستصبح المكتبة مركزاً لالتقاء الحضارات، ومجالاً فسيحاً للحوار بين الأفراد حيث سيتم تناول القضايا الحيوية المعاصرة، كما ستقوم بالربط بين



■ د. إسماعيل سراج الدين

عقول الصفوة فى العالم من أجل إلقاء الضوء على الأعتاب الجديدة للألفية.

وبالنسبة للمقتنيات.. فنحن نولى اهتماماً كبيراً للمخطوطات، التى تتميز مصر بحيازتها للكثير منها، كذلك سنركز على مسألة الموارد الرقمية ونقوم بتنظيمها وترتيبها كما أن هناك عدة اتفاقيات مع بعض المؤسسات المرموقة فى العالم لتنفيذ ذلك.

وقد وضعنا استراتيجية لجلب المقتنيات، وهناك فريق من العاملين فى المكتبة تم تدريبهم لمتابعة هذا الجانب.

ولدينا الآن حوالى ٢٠٠ ألف كتاب منها مجموعة فريدة من المخطوطات النادرة (أكثر من ٦٧٠٠ بند وما يزيد على ١٠٠٠٠ موضوع) وأكثر من ٥٠٪ منها تم فهرستها، كما تم ترقيمها كجزء من برنامج الحفظ وحتى يسهل توفيرها للباحثين.

بالإضافة لذلك حصلنا على نسخ من المخطوطات النادرة من جهات أخرى مثل الأعمال العربية من مجموعة غرناطة وقرطبة الأندلسية، وأرشيفات قناة السويس من فرنسا والإسماعيلية، إلى جانب حصولنا على مجموعة كبيرة من المقتنيات من تركيا تتعلق بتاريخ المنطقة.

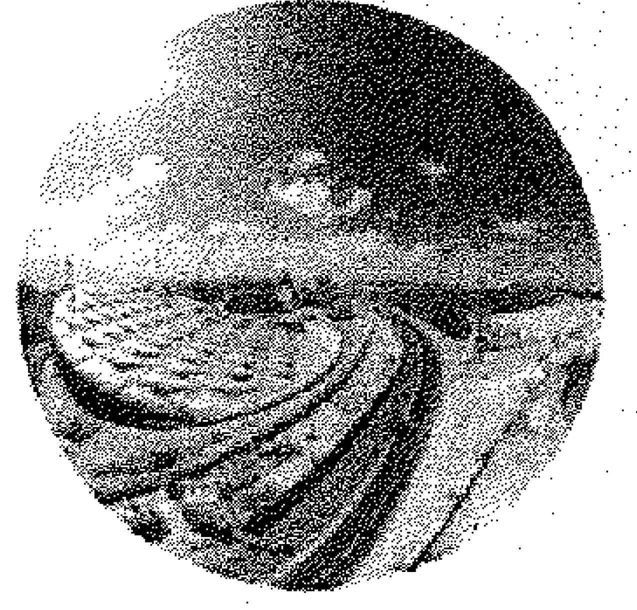
وإلى جانب هذا قامت مجموعة من الشخصيات المصرية العامة بتقديم مقتنياتهم النادرة، ومكتباتهم إلى مكتبة الإسكندرية الجديدة.

● تحدثت كثيراً عن المكتبة الرقمية، والتحول إلى المصادر غير التقليدية للمعلومات والمعرفة، فكيف تتصور

العلاقة بين الوسائل الحديثة مثل الكتاب الإلكترونى، والديجيتال، وبين الكتاب المطبوع.. وهل ستتراجع أهمية الكتاب المطبوع.. أمام الوسائل الأخرى للمعرفة فى مكتبة الإسكندرية الجديدة ؟

- بشكل عام، أنا لا أشك فى أن الوسائل التكنولوجية الحديثة سوف تتيح الفرصة للجميع للحصول على المعلومات بصورة أسهل، وأعتقد أن العقبة الرئيسية تكمن فى قضايا حقوق الملكية الفكرية وكيفية احترامها فى عصر الاتصالات الرقمية الذى يزداد نطاقه كل يوم.

لكنى أؤكد أيضاً، أنه رغم اعترافنا بعصر المكتبة الرقمية فإننا لا نشك فى أن الكتب المطبوعة ستظل تلعب دوراً رئيسياً فى مجال التعليم، والثقافة، فنحن نستمتع باحتواء الكتاب بين يدينا ونرتبط بملمس الصفحة ولون الورق وغيرها من الأمور الإنسانية والسيكولوجية الهامة فى عملية القراءة.



وستساعد التكنولوجيا الحديثة على توفير الكتب لعدد أكبر من الناس فى العالم ، حيث يمكن إرسال أى كتاب عبر الأسلاك إلى المطبعة فى الجهة المنشودة، وبذلك نجنبه المرور بعدة محطات تعطل من وصوله إلى الجهة المعنية فى الفصل المدرسى أو المكتب أو المنزل.

● وكيف ستخدم المكتبة العلم والعلماء؟

- ستقوم المكتبة بتقديم العون للعلماء فى كل مجالات أبحاثهم وذلك من خلال المقتنيات الحديثة من الموضوعات الخاصة بالعلوم والتكنولوجيا. كما ستقوم البرامج الثقافية بخدمة المجال العلمى عن طريق خلق روح التحدى من أجل التميز، والمنافسة لتحسين الأداء.

● وهل تتوقع أن يستمر الدعم المادى والمالى للمكتبة حتى تستطيع أن تحقق أهدافها المنشودة ؟

- الواضح أن هناك الكثير من النوايا الحسنة تجاه هذه المكتبة الفريدة، وهذا نابع من الوعى العام المدرك لأهمية وعظم المكتبة القديمة وتأثيرها الخالد على الحضارات وقد قامت الدول العربية بتقديم منحة مالية لمكتبة الإسكندرية تقدر بحوالى ٦٥ مليون دولار أمريكى وذلك أثناء مؤتمر أسوان والذى عقد عام ١٩٩٠ كما تلقت المكتبة دعماً مالياً إضافياً من العديد من الدول والمنظمات والأفراد وتحملت الحكومة المصرية نفقات بناء المكتبة على نفقتها وتقدر بحوالى ٢١٠ ملايين دولار أمريكى. وقامت مصر بتقديم هذا الدعم الكبير نظراً للالتزام الكبير الذى أبداه الرئيس مبارك والسيدة سوزان مبارك تجاه هذا الصرح الثقافى الكبير ولإدراكهما لأن التنمية الثقافية لابد أن تسير جنباً إلى جنب مع التنمية الاقتصادية من أجل إرساء قاعدة راسخة للمستقبل.

ويضيف الدكتور إسماعيل سراج الدين.. مدير مكتبة الإسكندرية :

- أن الحكومة الفرنسية أيضاً قدمت دعماً كبيراً لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية عبر السنين، وذلك من خلال عدة قنوات للدعم منها : تقديم الخبراء والمنح الدراسية والبرامج التدريبية، وبلغت تكلفة هذا كله حوالى ٢٥٠ ألف دولار أمريكى.

كما قامت فرنسا بتصميم وتأسيس نظام للمعلومات تكلف حوالى ٤,٤ مليون فرنك فرنسى ووضعت بروتوكولاً لتطبيق نظام المعلومات بتكلفة ٣٨.٥ مليون فرنك فرنسى وأنشأت المتحف العلمى بتكلفة ٤ ملايين فرنك فرنسى.

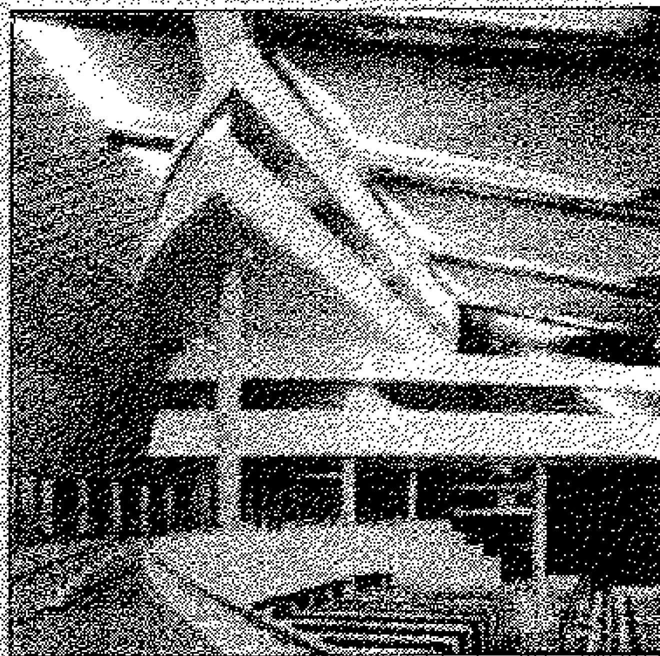
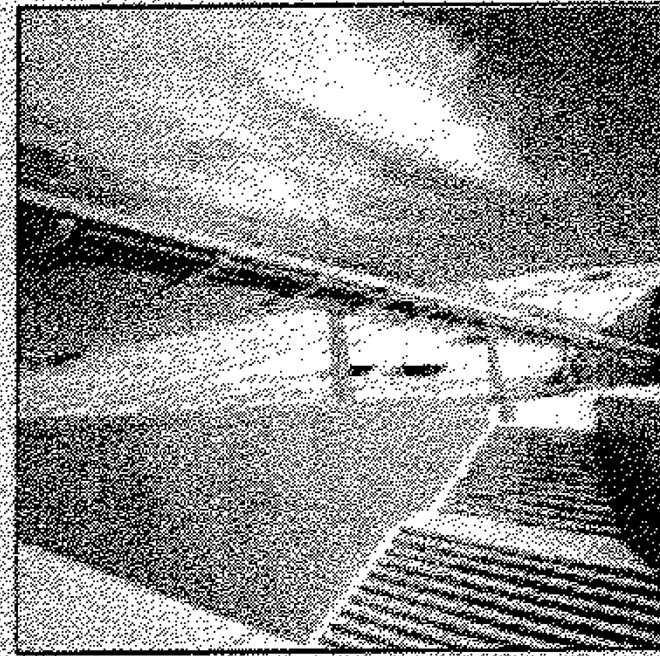
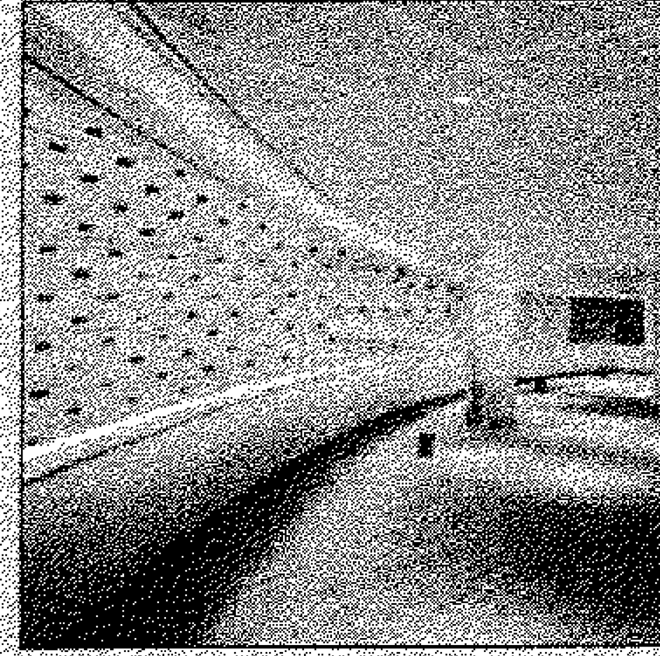
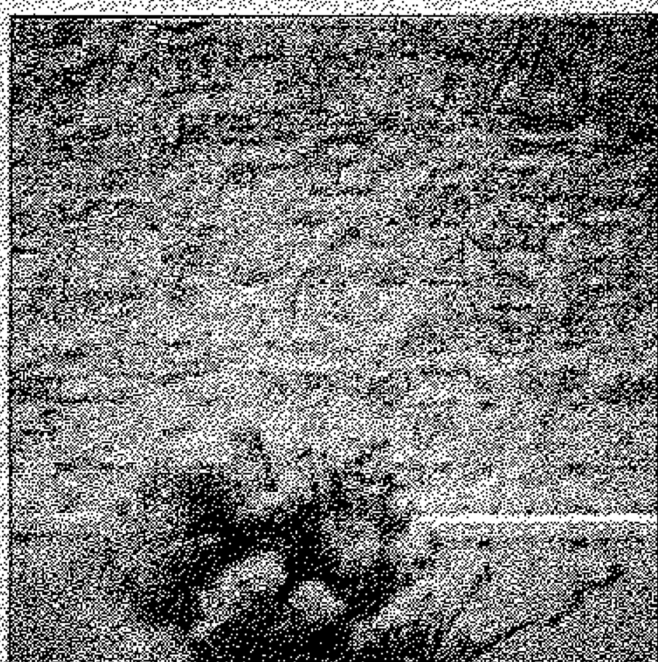
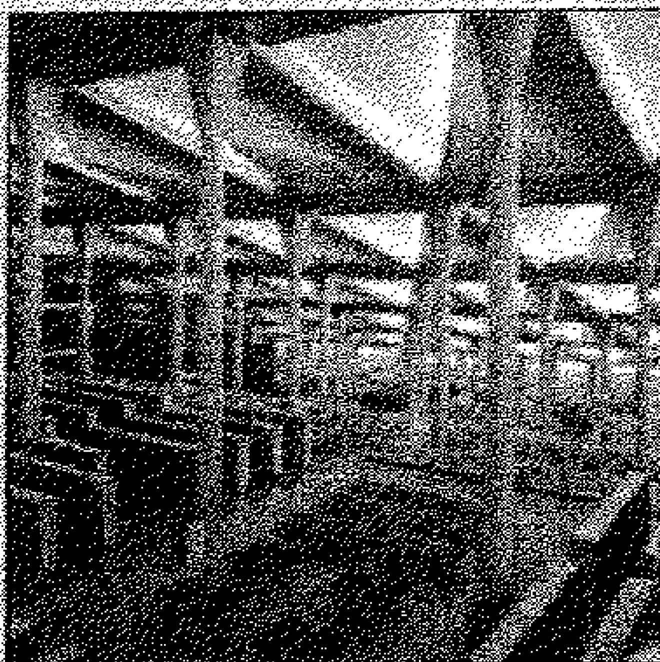
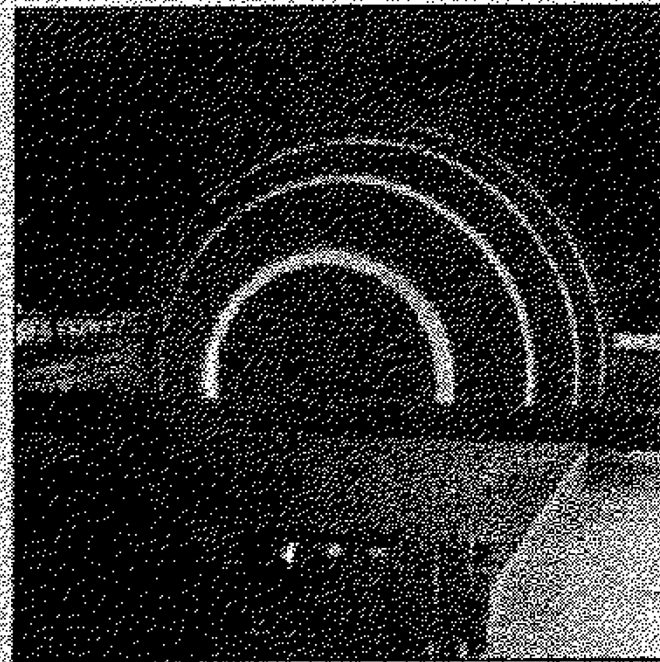
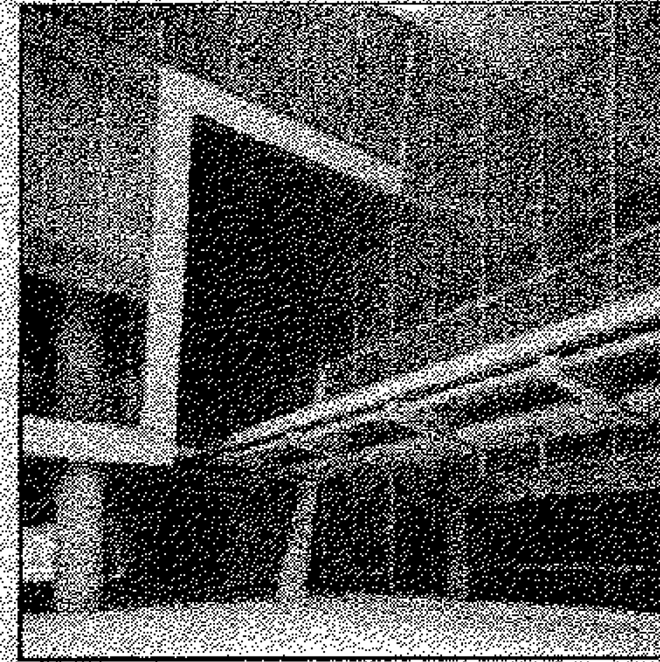
كذلك قدمت فرنسا تبرعات من الكتب من المكتبة الوطنية الفرنسية وليموج، والمكتبة العامة للمعلومات، وآخرين وتقدر بأكثر من مليون فرنك فرنسى.

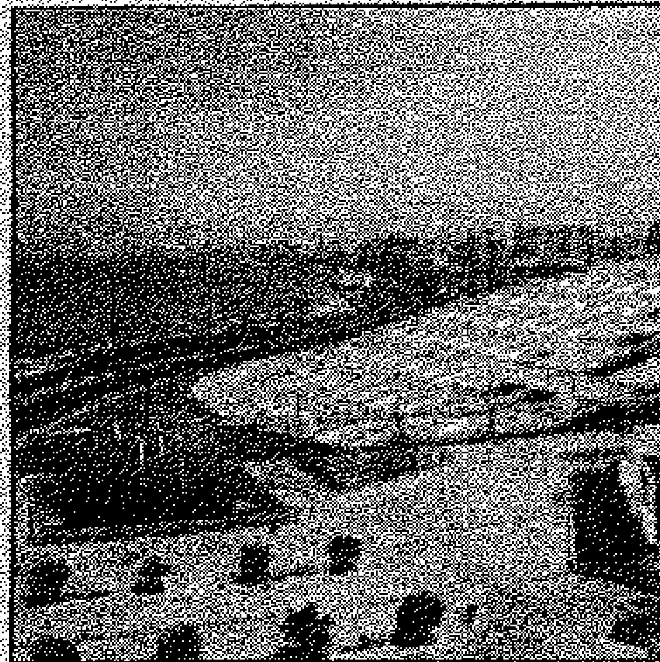
بالإضافة إلى ذلك، فسوف تقوم الرابطة الفرنسية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية بتقديم معروضات معدنية للمتحف العلمى فى البرنامج الافتتاحى متضمناً توفير خزانات العرض وسيتم هذا بالتعاون مع مدرسة علوم المعدن فى باريس، وكل من الرابطة اليونانية والمصرية المهتمة بعلوم المعادن.. بالإضافة إلى العديد من الخبراء المهتمين بمجال العلوم الجيولوجية.

الفصل الخامس



رواية عاشق


رواية عاشق



هو عاشق قديم، مخلص لمحبوبته، مفتون بسحرها الخاص، مأخوذ بتاريخها الذى تحيطه هالة أسطورية من المجد والغموض.

استحوذت المحبوبة على فكره، ففجرت ملكات الفضول لديه. وتولد فى أعماقه شغف البحث والإبحار فى دهاليز الزمن القديم، آملاً فى اكتشاف أسرار المحبوبة التى ملكت عقول وفضول العالم.. وجذبت الأنظار إليها من كل بقاع الأرض!

أما العاشق القديم فهو الدكتور مصطفى العبادى أستاذ التاريخ القديم بجامعة الإسكندرية وصاحب واحد من أهم الكتب التى صدرت عن مكتبة الإسكندرية القديمة.. وعنوانه: «مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها».

وأما المحبوبة التى استحوذت على قلبه وفكره، فغاص فى بحورها ليدرس ويكتشف ويروى لنا قصتها فهى مكتبة الإسكندرية القديمة التى كرس لها أبحاثه ودراساته ومحاضراته.

ومعه كان هذا الحوار:

حدثنا عن هذا الولع القديم.. والمستمر بجامعة الإسكندرية القديمة وحماسك فى دفع فكرة مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية.

د. مصطفى العبادى بابتسامة هادئة:

- هذا الولع ارتبط برغبتى المبكرة فى اكتشاف الحقيقة حول الجدل الكبير الذى دار لقرون عديدة بعد انهيار وتدمير المكتبة بين الباحثين والكتاب سواء من الغرب أو من الشرق، وكل منهم يقدم وجهة نظره، ويدعمها بالبراهين والقصص التى تؤكد ما يقول. وكان هناك تضارب كبير بين كل هؤلاء.



■ د. مصطفى العبادى

البعض يشير إلى أن المكتبة أحرقها يوليوس قيصر عام ٤٨ قبل الميلاد أثناء حصار قواته فى الإسكندرية.. والبعض يقول إنها أحرقت فى عام ٣٩١ ميلادية بعد إعلان المسيحية ديناً رسمياً للامبراطورية على يد ثيوفيلوس والبعض يرجع تاريخ الحريق إلى عام ٦٤٢ ميلادية أثناء فتح القائد العربى عمرو بن العاص لمصر.

تجربة فريدة

وأثارتنى هذه القضية.. وكذلك جذبتنى القصص والحكايات التى تروى عن المكتبة القديمة، فقد كانت تجربة فريدة فى تاريخ المعرفة الإنسانية. فبدأت دراساتى وأبحاثى وساعدتنى اللغة اليونانية التى أتقنها على أن أطلع على المراجع والكتب النادرة التى تتحدث عن هذا الزمن الجميل الذى ارتفعت فيه قيمة الثقافة والعلم والبحث إلى أعلى مدى.

● وكيف كانت رحلتك مع المكتبة.. والتى يبلغ عمرها الآن حوالى نصف قرن منذ أن ألقيت أولى محاضراتك عنها فى جامعة «كمبردج» بإنجلترا فى عام ١٩٥٤؟

ويسترجع الدكتور مصطفى العبادى شريط الذكريات باستغراق يلمع فى عينيه ويقول:

- بعد الانتهاء من دراستى لليسانس التاريخ بجامعة الإسكندرية سافرت فى بعثة لدراسة الماجستير ثم الدكتوراه فى جامعة كمبردج وهناك وجدت نفسى أمام فرصة هائلة لدراسة الموضوع الذى شغلنى، وسيطر على فكرى منذ سنوات.. ومن هنا بدأت رحلتى مع المكتبة بحثاً، ودراسة، واكتشافا وكانت أولى محاضراتى فى نادى «الفراعنة Pharoas» فى الجامعة عن مكتبة الإسكندرية القديمة وقد انبهر الإنجليز بما سمعوه عنها فى ذلك اليوم.

● ولماذا فى رأيك اكتسبت المكتبة القديمة كل هذه الشهرة والجاذبية؟ ليس فى الشرق الأوسط أو بلاد البحر المتوسط فقط بل على مستوى العالم؟

يقول الدكتور مصطفى العبادى:

- هذا سؤال هام.. لأن مكتبة الإسكندرية لم تكن أقدم مكتبة فى العالم.. بل هناك مكتبات سبقتها.. مثل مكتبات مصر القديمة.. بابل.. وآشور.. الهند.. والصين.. إيران واليونان وسوريا، إذن فلم تكن الأولى فى العالم.. لكنها كانت واستمرت ولا تزال الأشهر فى العالم حتى الآن فى تاريخ المكتبات القديمة.

● لماذا؟

- لأنها قدمت تجربة جديدة فى تاريخ المعرفة الإنسانية.. وهذا هو ما أعطاها الأهمية الكبرى.. فالمكتبات التى سبقتها- سواء فى مصر القديمة أو فى بلاد الرافدين العراق أو فى اليونان والهند وغيرها - كانت مكتبات يغلب عليها الطابع المحلى الإقليمى. والاهتمام بشئون المجتمع الذى وجدت فيه، وجمع تراثه وتجربته العلمية والإبداعية.

أما تجربة مكتبة الإسكندرية فهى تجربة فريدة لأنها حاولت احتواء معلومات وعلوم المعرفة عند الغير، فعلت مكتبة الإسكندرية ذلك ربما لأنها أنشئت فى مرحلة تاريخية كبرى.. واقترنت بتجربة الإسكندر الأكبر.. ذلك القائد المقدونى الفذ الذى جاء من مقدونيا وسيطر على اليونان.. وقام بعد ذلك بمغامرته العالمية فى فتح العالم.



فكر الإسكندر

والإسكندر لم يكن قائداً عسكرياً طموحاً فحسب، بل كان شغوفاً بالمعرفة، مليئاً بالفضول لاكتشاف العالم القديم الذى نجح فى فتحه وضمه إلى امبراطوريته العملاقة.

وخلال حياته القصيرة - فقط ٣٣ سنة! - حاول أن يدرس البلاد التى دخلها مع قواته فى قارات العالم القديم: أوروبا.. آسيا.. وأفريقيا.. واكتشف أن الحضارات الإنسانية متعددة المراكز ومختلفة فكان أول قائد فى التاريخ يصطحب مع حملته العسكرية حملة من العلماء ويطلب منهم أن يكتبوا تقارير عن كل مكان يدخلونه، ويرسل رجاله إلى الجبال والأنهار، ويطلب منهم دراسة الزراعات، والناس وعقائدهم وعاداتهم، وأن يكتبوا تفاصيل كل ذلك فى كل بلد يفتحونه.

● وهل تأثر بطليموس الذى خلف الإسكندر بهذا الفكر؟

- بعد وفاة الإسكندر المفاجئة، قسم قواده امبراطوريته فيما بينهم، واختار بطليموس الأول مصر لأنه كان قد زارها مراراً ودرسها بصحبة الإسكندر، وكان بطليموس مقرباً جداً من الإسكندر، ورفيق دراسته فى طفولته وشبابه على يد أرسطو، فكان مثقفاً وواسع الإطلاع، وكتب بنفسه سيرة الإسكندر.. فكانت من أكمل وأنضج السير التى كتبت عنه.

بطليموس الحاكم المثقف

● إذن فقد أنشئت المكتبة القديمة فى عهد بطليموس؟

- نعم فقد قرر بطليموس عندما تولى



■ الأنشطة الفنية والموسيقية أحد اهتمامات مكتبة الاسكندرية.

حكم مصر أن يجعل من الإسكندرية - المدينة التى بناها الإسكندر - عاصمة لمصر وأن تكون قوية مادياً وعسكرياً واقتصادياً، ولم يكن هذا هو حلمه الوحيد.. بل كانت الثقافة نصب عينيه، فقد عاش بطليموس أحلام الإسكندر، وكان هو أيضاً يدرك ويؤمن بأنه لا تقدم ولا نهضة ما لم تبدأ بالفكر والثقافة. قرر أن ينشىء مركزاً للبحث العلمى، واستعان بـ «ديمتريوس الفاليرى» وهو أيضاً أحد تلاميذ أرسطو لتنفيذ هذا الحلم.

● وهل كان إنشاء مركز البحث العلمى هو نواة فكرة إنشاء المكتبة؟

- تماماً.. فعندما أنشأ ديمتريوس الفاليرى «الموسيون» وهو مركز البحث العلمى كان لابد من التفكير فى إنشاء مكتبة لخدمة علماء الموسيون. واجتذب هذا المركز العلماء من بلاد العالم، وأجزل لهم العطاء، فعكفوا على دراساتهم وأبحاثهم، وتوصلوا إلى اكتشافات عظيمة فى الفلك والطب والهندسة وغيرها فى فروع المعرفة.

● وهل كان هؤلاء العلماء من مصر واليونان فقط؟

- لا.. كان «الموسيون» من جنسيات مختلفة يأتون إليه من أقطار البحر المتوسط.. أحدهم من إنطاكيا، والثانى من غزة، والثالث من صقلية، والرابع من قرطاجة وغيرها كل يأتى حسب اهتماماته، بحثاً عن شغفه العلمى، وحبه لنوع من أنواع المعرفة والبحث.

ربات الفنون.. والموسيون

● وما معنى كلمة «الموسيون» ؟

- «الموسيون» كلمة إغريقية كانت تطلق على معبد ربات الفنون. ففى التصور اليونانى القديم أن الإله «زيبوس» كبير الآلهة كان عنده تسع بنات مهمتهن رعاية الإبداع بمختلف فروعه: الموسيقى الشعر، الكوميديا، التراچيديا، التاريخ،

الرياضيات، الفلسفة، وكان هناك فى ذلك الوقت ارتباط بين العلم والمعابد وشهدت العصور الوسطى أيضاً هذا الارتباط بين العلم والكنيسة حيث كانت مكاناً للعلم كما بدا هذا الارتباط كذلك في الحضارة الإسلامية، فالأزهر - مثلاً - مكان للعلم وللعبادة فى آن واحد. وفكرة هذا الارتباط بين الدين والعلم تمثلت فى «الموسيون».

● وكيف تأسست المكتبة؟ ومتى؟

- تشير كل الدلائل إلى أن تأسيس المكتبة كان فى عهد بطليموس الأول وفى عام ٢٩٧ قبل الميلاد وقد أنشئت مع الموسيون كمؤسستين مترابطتين، تكمل كل منهما الأخرى. وكلف بطليموس الأول «سوتير» ديمتريوس الفاليرى باقتناء جميع كتابات الشعوب بقدر ما هى جديرة بالدراسة والعلم. وبلغاتها المختلفة. ثم قاموا بعد ذلك بترجمتها إلى اللغة اليونانية.

٧٠٠ ألف كتاب

ومن الكتابات التى حرص بطليموس على ضمها للمكتبة الوثائق المقدسة التى كلف الكهنة المصريين بجمعها من معابدهم لتكون موضوعا لدراسة تاريخ مصر وتراثها.. كذلك جمع بطليموس التراث البابلى والآشورى والفارسى. كما ترجمت التوراة من العبرية إلى اليونانية فى الإسكندرية.

● وكم كان عدد الكتب فى مكتبة الإسكندرية القديمة؟

- فى أقل من خمسين عاماً ازداد عدد الكتب التى تجمعت فى المكتبة عن مساحتها، لذلك عندما فكر بطليموس الثالث فى إعادة بناء المعبد الرئيسى للإسكندرية وهو معبد «السرابيون» قرر أن تلحق به قسم المكتبة، ووضع فى هذا القسم ما فاض وزاد عن المكتبة الأم.. وسميت هذه المكتبة الجديدة بالمكتبة الابنة.. ولم تكن هذه المكتبة الابنة تقع فى منطقة القصور الملكية مع المكتبة الكبرى والموسيون.. لكنها كانت تقع فى جنوب غرب المدينة ملحقة بمعبد السرابيون. ووصل عدد الكتب فى المكتبة إلى ما يقرب من سبعمائة ألف كتاب.

● وهل كان للمكتبة ملحقات أخرى؟

- إلى جانب كل هذا كان هناك مرصد لخدمة علماء الفلك، كما كان هناك مراكز طبية تعليمية.. ومن العلوم التى نشأت وتطورت فى الإسكندرية: الطب فقد كان أبقراط ضمن العلماء الذين جاءوا إلى الإسكندرية، كذلك ظهر عالم شهير هو مكتشف علم التشريح وهو العالم هيروفيرس، ولابد أنه تأثر فى أبحاثه بالتحنيط المصرى.

التفاعل المصرى اليونانى

فى الإسكندرية ومكتبتها الشهيرة ومركز البحث العلمى «الموسيون» ظهر التفاعل، والتأثير والتأثر بين الحضارتين المصرية واليونانية وكان ذلك سبباً فى نهضة علمية فذة هناك.

● هل هناك تصور تقريبى لشكل المكتبة القديمة.. وكيف كانت كشكل معمارى؟

-من المعلومات المتناثرة الباقية نستطيع أن نقول إن مبنى المكتبة القديمة لم يكن مبنى واحداً بل كانت تتألف من عدة مبان متجاورة، أحدها كان مختصاً بتسلم الكتب الجديدة، ويتم فيه الفهرسة والتصنيف، وهناك قسم لتخزين الكتب حسب أنواعها وتخصصاتها، وهناك قاعة للقراءة.

أما الموسيون فقد كان يقيم به عدد من العلماء، وكان به قاعة للطعام، وصالة للقراءة والمراجع الأساسية وكان العلماء لهم حق الاختيار فى أن يقيموا داخل الموسيون حيث كان به أماكن للإقامة الكاملة بكل ما تتطلبه من غرف نوم وقاعات طعام وصالات للمعيشة كما كان لهم حق اختيار الإقامة مع أسرهم إذا كانت بصحبتهم خارج الموسيون فيأتون للدراسة داخله ثم يتركونه إلى بيوتهم بعد ساعات الدراسة والبحث وكان كل شيء مدبراً لهم حتى يتفرغوا للبحث العلمى، كما كانوا يتقاضون مكافآت سخية.

● وهل كان ضمن الموسيون مراكز للتعليم؟

-لا.. لكن بعض العلماء الأساتذة كانوا يتخذون من بيوتهم مركزاً تعليمياً يستقبلون فيه تلاميذهم.. وكان هذا التقليد معروفاً بصفة خاصة بين أساتذة الطب ومنهم هيروفيرس الذى كان منزله هو مركز للتعليم والعلاج فى آن واحد فيعالج مرضاه، ويعلم تلاميذه الذين يقيمون معه، ويساعدونه فى علاج





■ وتحول الحلم الى حقيقة.. وأصبحت مكتبة الإسكندرية من أجمل المباني المعمارية على مستوى العالم

المرضى ويتعلمون منه من خلال الممارسة والمشاهدة.. والاستماع إلى ملاحظاته وإرشاداته.

لفائف البردى

● وماذا كان شكل الكتاب فى ذلك الزمن البعيد؟

-أما الكتب فلم يكن شكلها مثل كتب اليوم بل كانت عبارة عن لفائف من البردى، تتابع الصفحات عليها عرضياً وتقرأ إذا كانت باللغة المصرية القديمة الهيروغليفية من اليمين إلى الشمال وإذا كانت باللغة اليونانية من الشمال إلى اليمين.. ومصر كانت فى ذلك الوقت تحتكر صناعة البردى فى العالم القديم، كما كان أحد مصادر دخلها القومى.

ولم تكن فى ذلك الوقت آلة الطباعة قد اكتشفت.. فكانت الكتب جميعها منسوخة لذلك كانت مهنة النساخ المحترف من أهم المهن فى ذلك الوقت.. وكان أجر الناسخ يختلف حسب جودة خطه، فكان هناك نساخون من الدرجة الأولى، وآخرون من الدرجة الثانية وهكذا.

وكانت أجرة الناسخ تحدد حسب مستواه، ويحاسب على عمله بعدد الأسطر التى كتبها.

المكتبة الجديدة

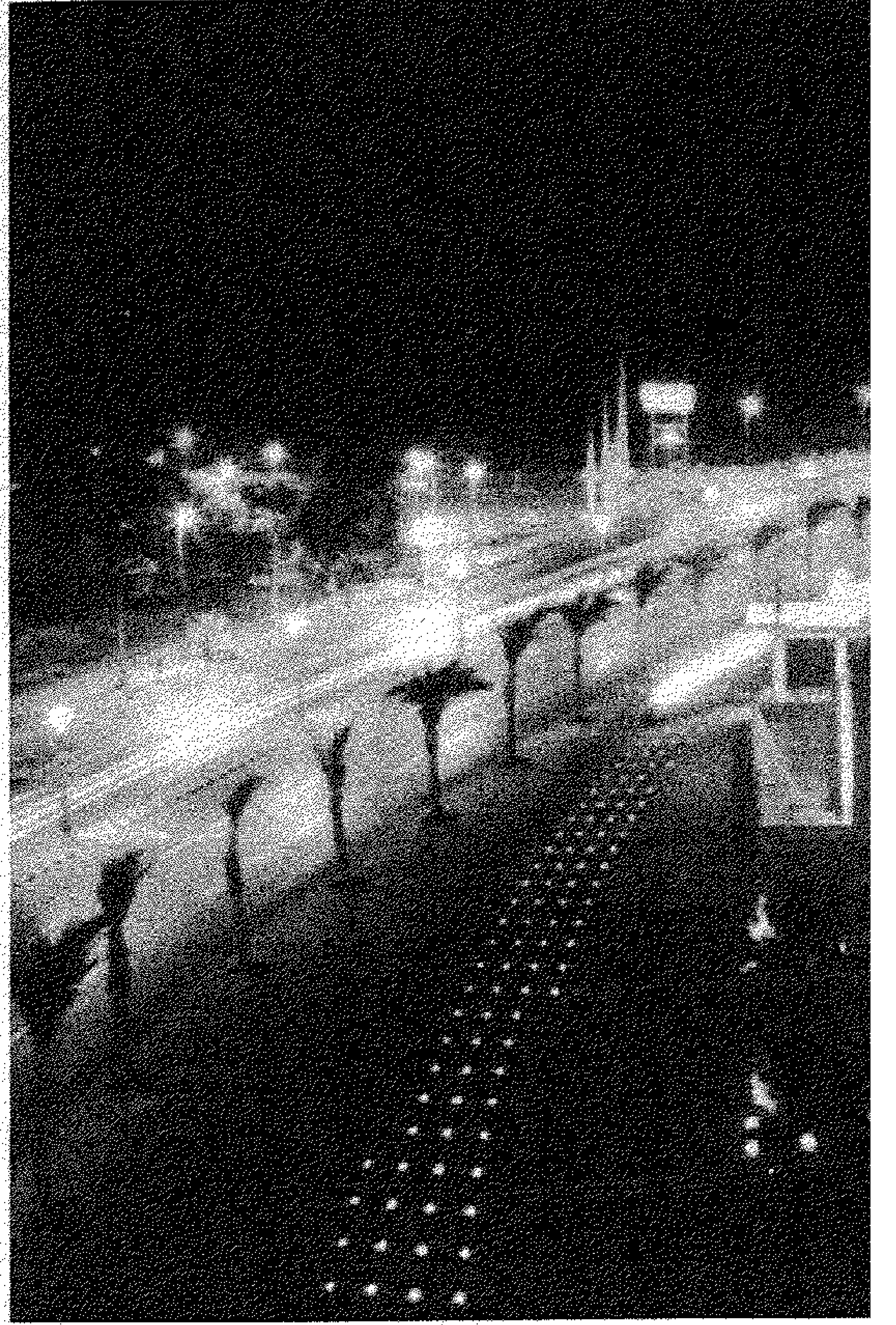
● دعنا نقفز قفزة طويلة.. ونعبر ألفى عام من الزمان.. لنصل إلى الحاضر.. والمستقبل.. ومكتبة الإسكندرية الجديدة.. متى وكيف ولدت فكرة مشروع إحياء مكتبة الأسكندرية؟

- أول مرة طرحت هذه الفكرة كانت فى عام ١٩٧٢ وكنت أقدم محاضرة فى نادى أعضاء هيئة التدريس بالإسكندرية عن مكتبة الإسكندرية القديمة وكان الدكتور لطفى دويدار هو رئيس الجامعة فى ذلك الوقت، وكان موجوداً فاستمع إلى المحاضرة.. وفى نهايتها قلت: يجب أن تكون لجامعة الإسكندرية العريقة مكتبة مستقلة فى مبنى مستقل بذاته فالجامعة بغير مكتبة ليست جامعة. وتحمس الدكتور دويدار جداً للفكرة، وبدأ يدرس موضوع فكرة إنشاء مكتبة كبرى من وحى المكتبة القديمة.

.. وتساءل الغرب

● وكيف سارت الفكرة بعد ذلك؟

- قررنا فى مجلس جامعة الإسكندرية



تخصيص قطعة أرض كانت ملكاً للجامعة لإقامة هذا المشروع..

وبدأنا ندرس كيفية إقامة المكتبة ومن أين نمول المشروع وغيرها من التفاصيل وفى هذه الأثناء تغير رئيس الجامعة، وتعرض المشروع لبعض الإهمال، ثم صحت الفكرة مرة أخرى، وكنت قد أعرت أستاذاً بجامعة بيروت العربية من عام ٨٠ حتى ٨٤.

وعندما رجعت وجدت رئيس الجامعة الجديد يحدثنى عن مشروع المكتبة، ويقول لى إن خطابات كثيرة قد وصلته من ألمانيا وإنجلترا وأمريكا يسألونه عما تم فى المشروع.. وكنت قد حاضرت فى كل تلك البلدان عن المكتبة القديمة وذكرت فى محاضراتى أن مصر بصدد إقامة مشروع لإحياء المكتبة القديمة.

● وكيف تحركت الأمور بعد ذلك؟

– طلب منى الدكتور فريد مصطفى رئيس الجامعة فى ذلك الوقت أن نكون لجنة من ثلاثة أشخاص لدراسة المشروع، وتشكلت اللجنة منى أنا والدكتور لطفى دويدار - الذى تحمس بشدة للفكرة من البداية - والدكتور محسن زهران وهو دكتور مهندس، وهو الذى قام بإدارة المشروع بعد ذلك من ناحية الإنشاءات والمعمار.

ورحبت اليونسكو

ويستطرد الدكتور مصطفى العبادى قائلاً:


– بعد ذلك قررنا أن نتوجه إلى اليونسكو، ونعرض عليها فكرة تمويل هذا المشروع وكان الدكتور مصطفى كمال حلمى هو وزير التعليم فى ذلك الوقت، فرحب بالفكرة وخاطب اليونسكو عارضاً المشروع.. وبسرعة وترحيب وافقت اليونسكو على الاشتراك مع الحكومة المصرية فى إقامة هذا المشروع العملاق.

● وباقى الخطوات.. نعرفها.. تم وضع حجر الأساس للمكتبة الجديدة عام ٨٩ وشارك فى هذا الحدث الكبير الرئيس محمد حسنى مبارك ورئيس منظمة اليونسكو فيديريكو مايور وفى عام ٩٠ عقد الاجتماع التاريخى فى أسوان الذى رأسته السيدة سوزان مبارك.. وصدر فيه إعلان أسوان وأعلنت دول العالم قدر مساهماتها وتبرعاتها فى المشروع.



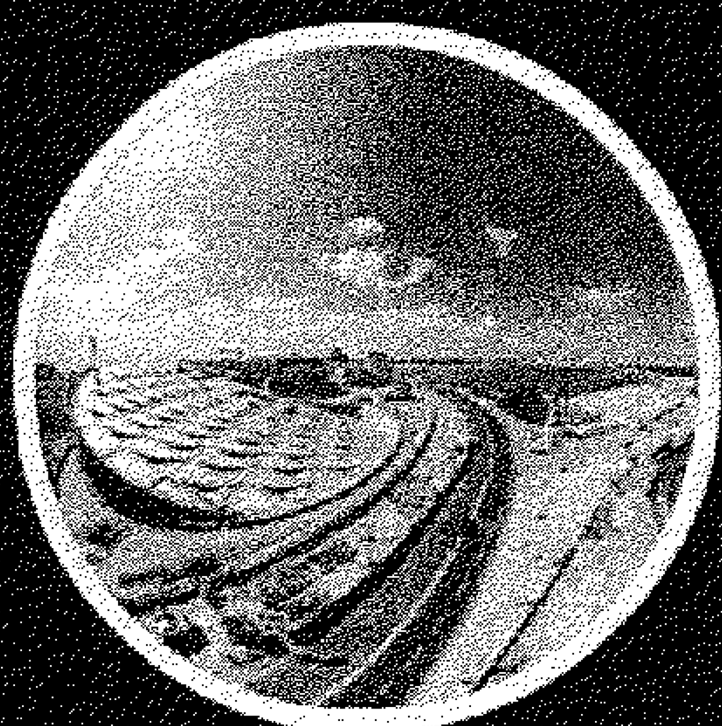
■ د. لطفى دويدار

وبعد أحداث الخليج توقف المشروع قليلاً من ٩٠ إلى ٩٤ ثم تحرك المشروع مرة أخرى وتولى الدكتور محسن زهران رئاسة المشروع من الناحية الإنشائية حتى اكتمل بناء ينافس أجمل مبانى العالم روعة وفناً وحضارة.



الجزء

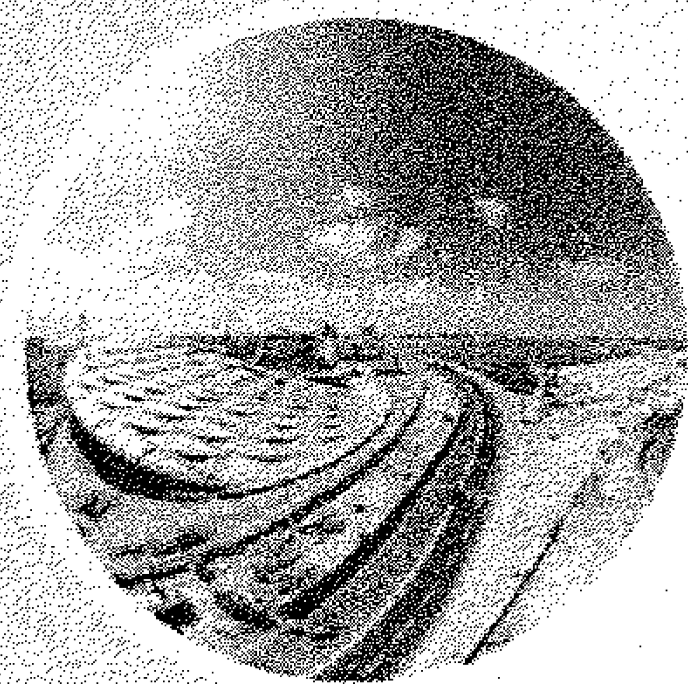
الثالث



ثروة

المكتبة

الفصل الأول



من وثائق قناة السويس

وثائق قناة السويس هي إحدى المقتنيات الهامة بمكتبة الإسكندرية . وقد تم جمعها على مدى عدة أشهر في ملف ميكروفيلمي .

وهذه الوثائق نصفها تم إهدائه للمكتبة من قبل الحكومة الفرنسية والنصف الثاني مهدى من هيئة قناة السويس .

والجزءان يكملان بعضهما البعض كما قال الدكتور يوسف زيدان مدير إدارتي المخطوطات والتزويد بالمكتبة .

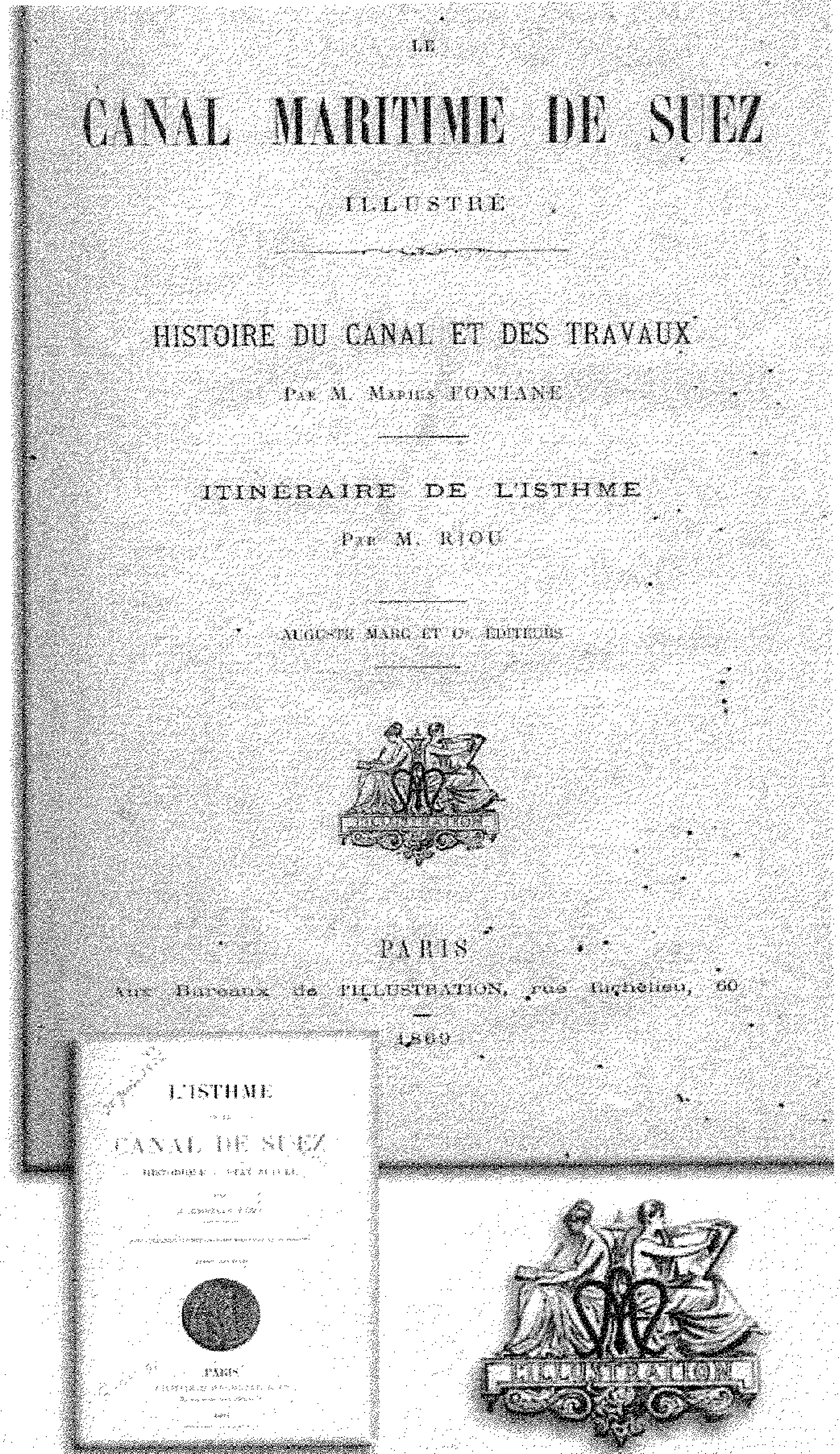
وأصدرت المكتبة فهرساً يضم تلك الوثائق باللغتين العربية والفرنسية بحيث يستطيع أي باحث أن يتعرف مباشرة على الوثيقة التي يبحث عنها من وثائق القناة .

ولاشك أن وثائق قناة السويس تمثل قيمة تاريخية وسياسية بالإضافة إلى كونها جزءًا من التراث المصري المعاصر .

وهنا نقدم بعضاً من هذه الوثائق التي استطعنا الحصول على صور منها من مكتبة الإسكندرية كما نقدم بعض اللوحات الفنية التي رسمت خصيصاً بمناسبة الافتتاح العالمي لقناة السويس.. والذي حضره ملوك ورؤساء العالم.

وهذه اللوحات صورت بريشة الفنان ريو الرسام الخاص للخديو إسماعيل ..

وتصف بالخطوط والألوان مظاهر الاحتفالات الضخمة والمبهرة في افتتاح قناة السويس .


LE

CANAL MARITIME DE SUEZ

ILLUSTRÉ

HISTOIRE DU CANAL ET DES TRAVAUX

PAR M. MARIUS FONTANE

ITINÉRAIRE DE L'ISTHME

PAR M. RIOU

AUGUSTE MARC ET Cie, ÉDITEURS

PARIS

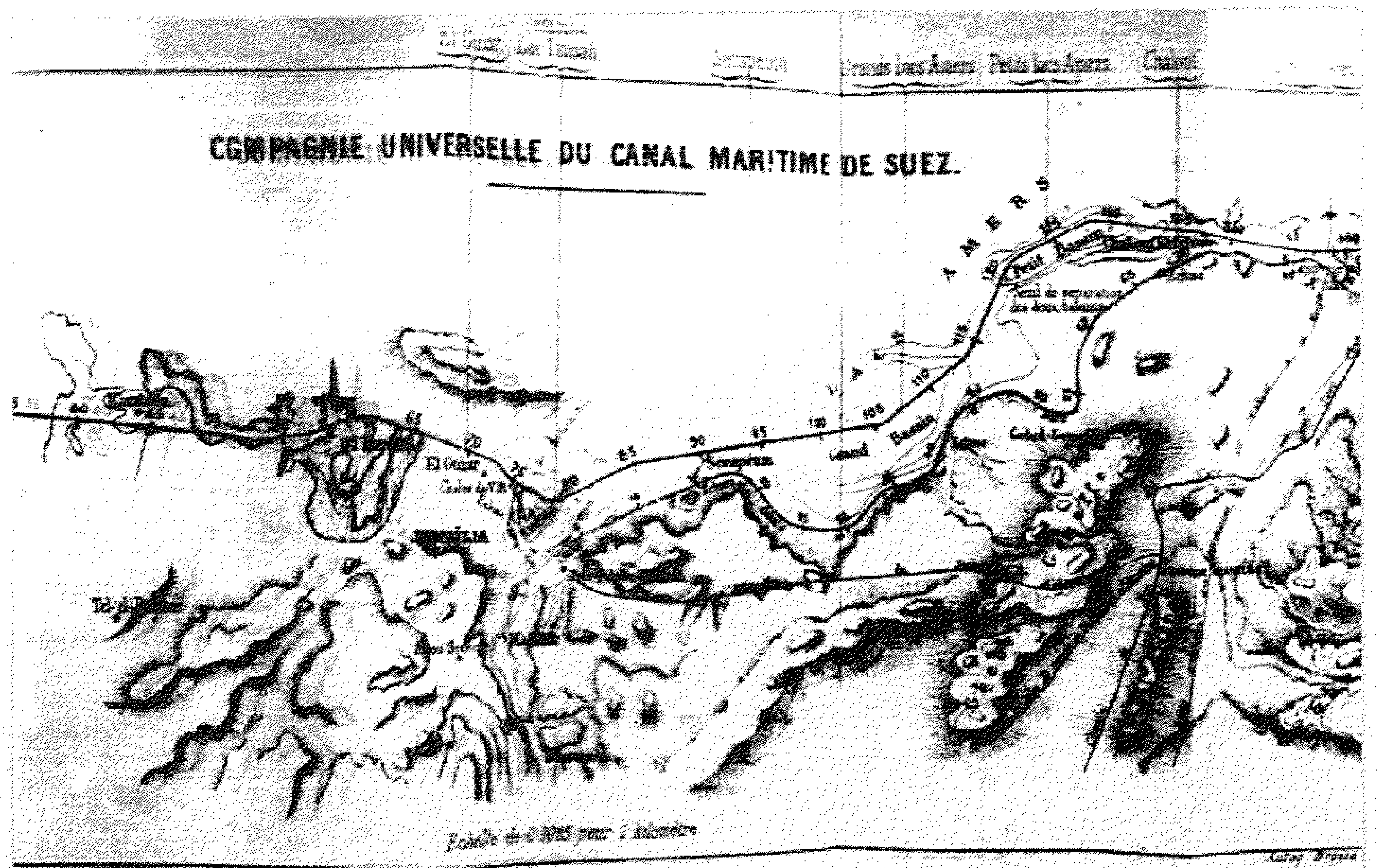
Aux Bureaux de l'ILLUSTRATION, rue Richelieu, 60

1869

• قناة السويس البحرية.. قصة القناة والأعمال التي تمت فيها (١٨٦٩)



■ فرديناند
ديليسبس



• الشركة العالمية
لقناة السويس
البحرية •

PALAIS DU KHÉDIVE A ALEXANDRIE.

Communiqué par l'*Illustration*.

• قصر الخديو
في الاسكندرية

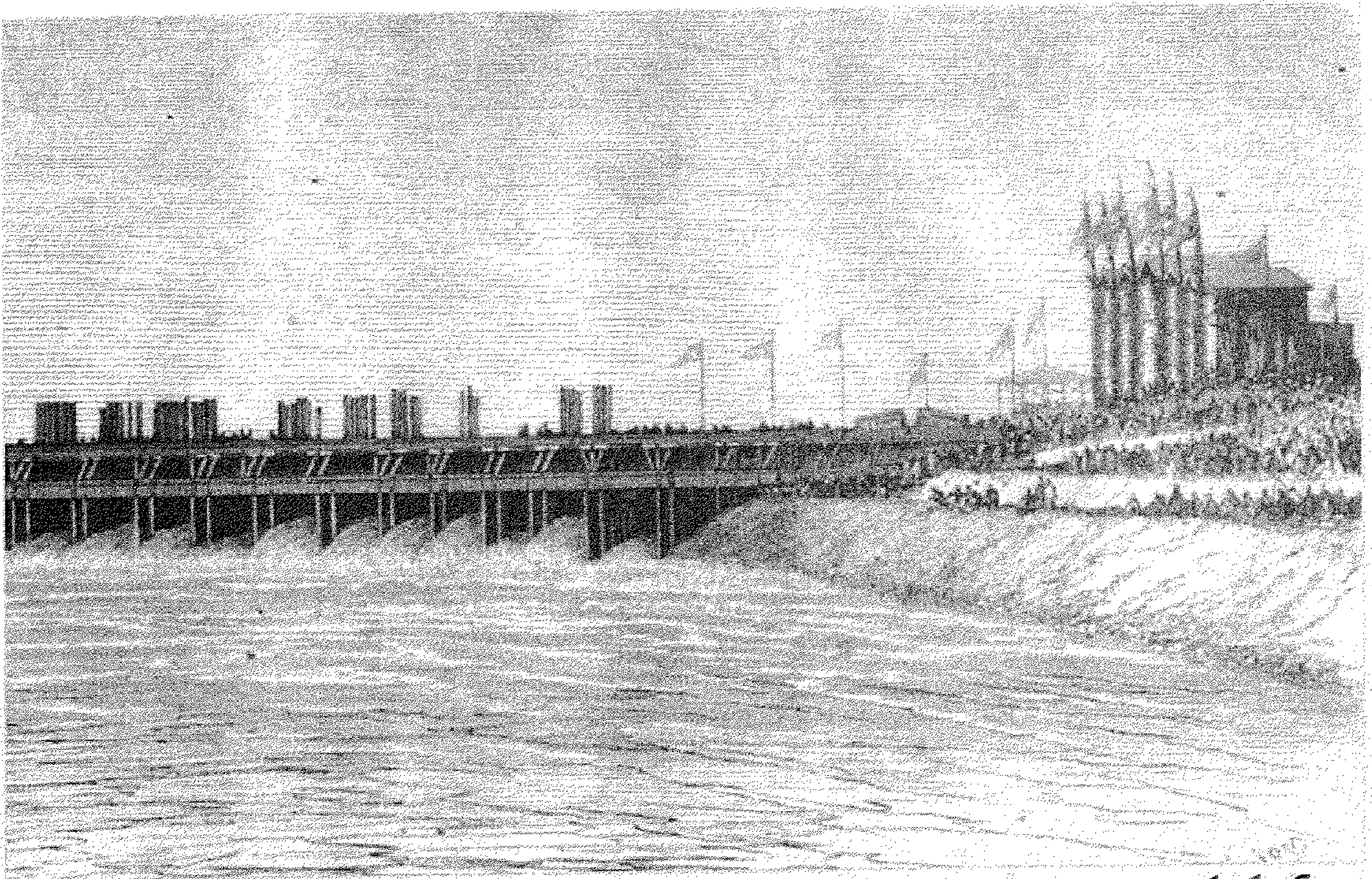


• الخديو
إسماعيل

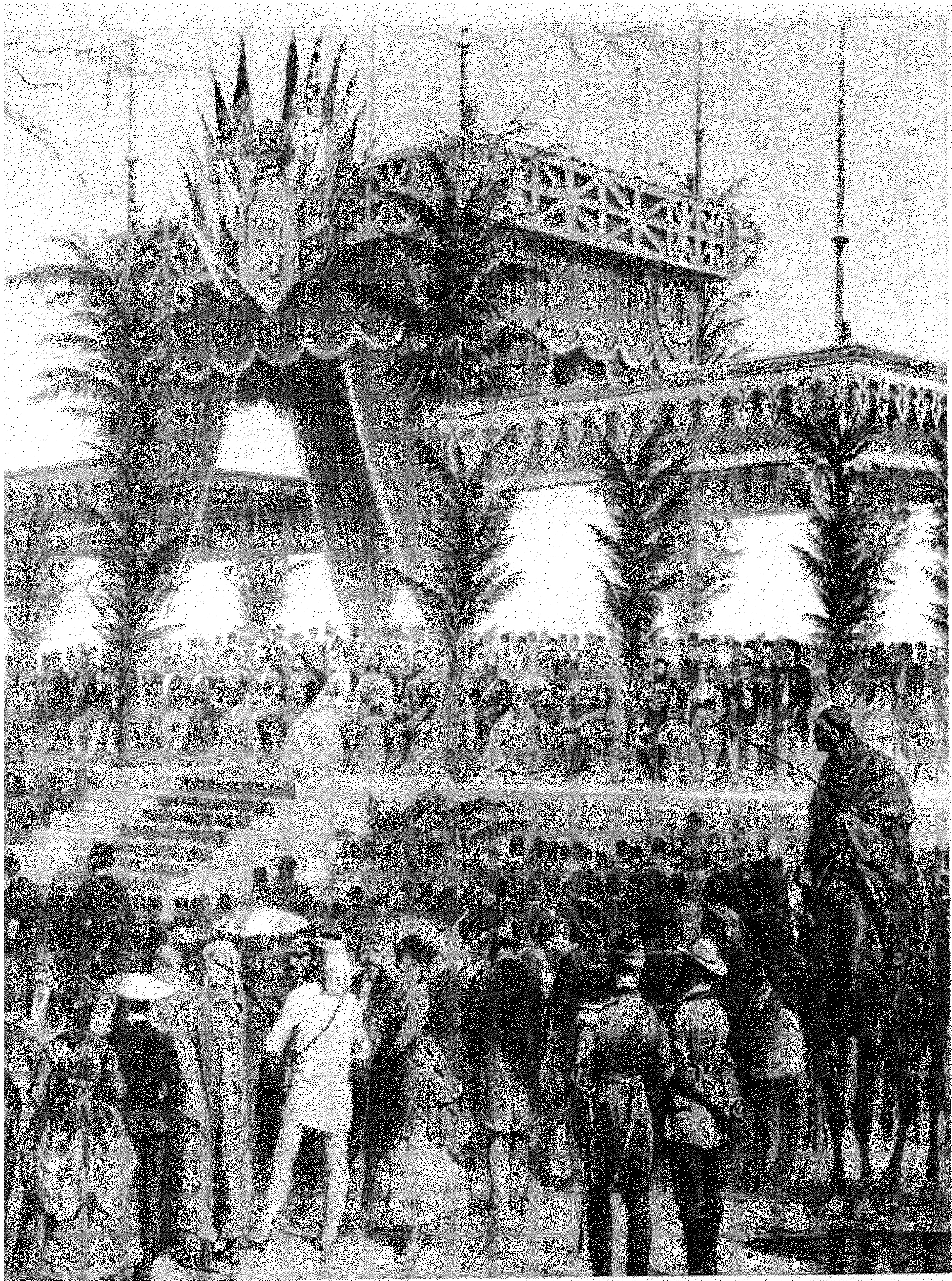
• القطاع الطولى للخط الرئيسى لقناة السويس

• الحوض الكبير للميناء: مدينة بورسعيد: بحيرة المنزلة

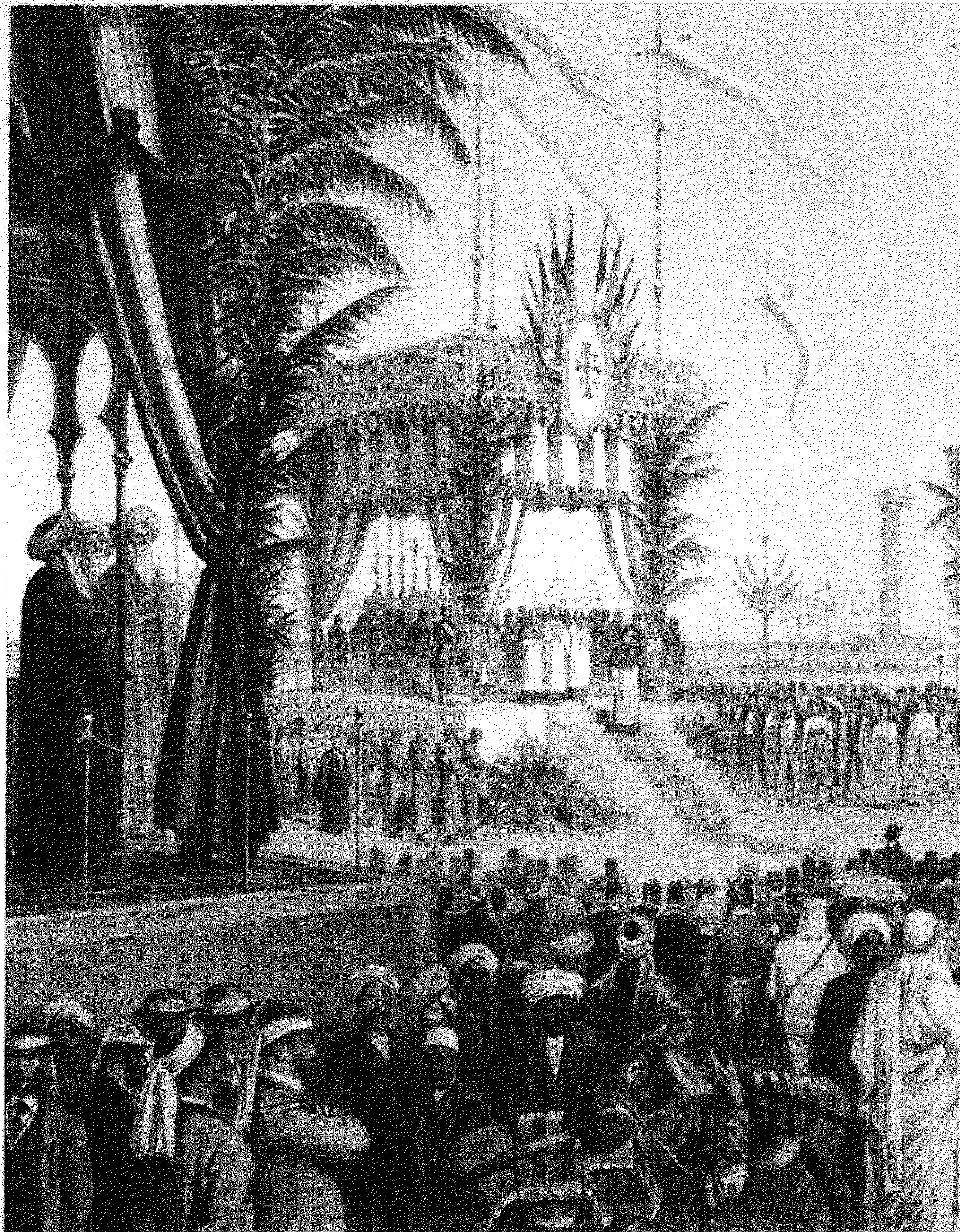
• عشاء الملوك فى الاسماعيلية



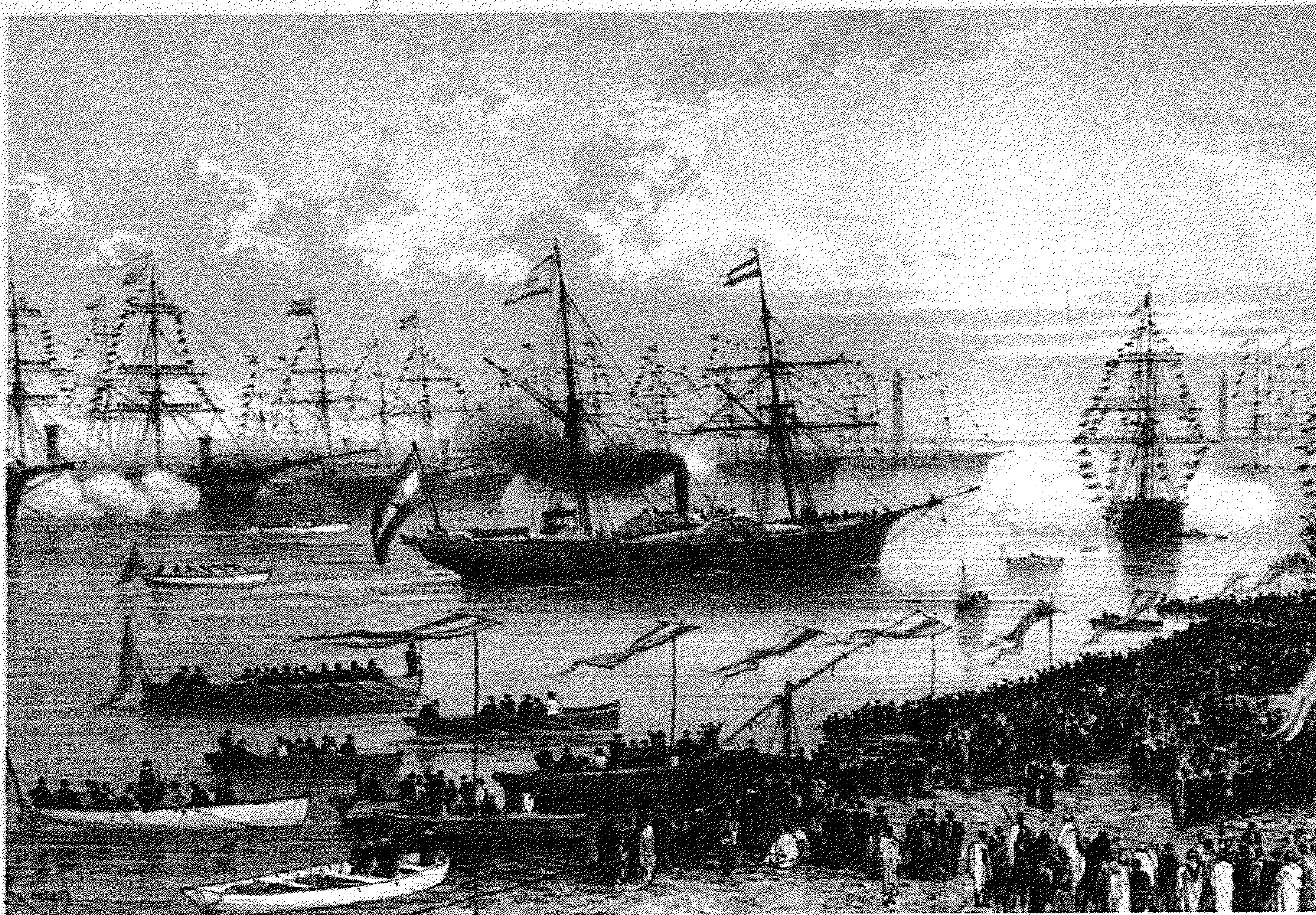
• مراسم احتفال ضم البحرين البحر الاحمر والابيض المتوسط



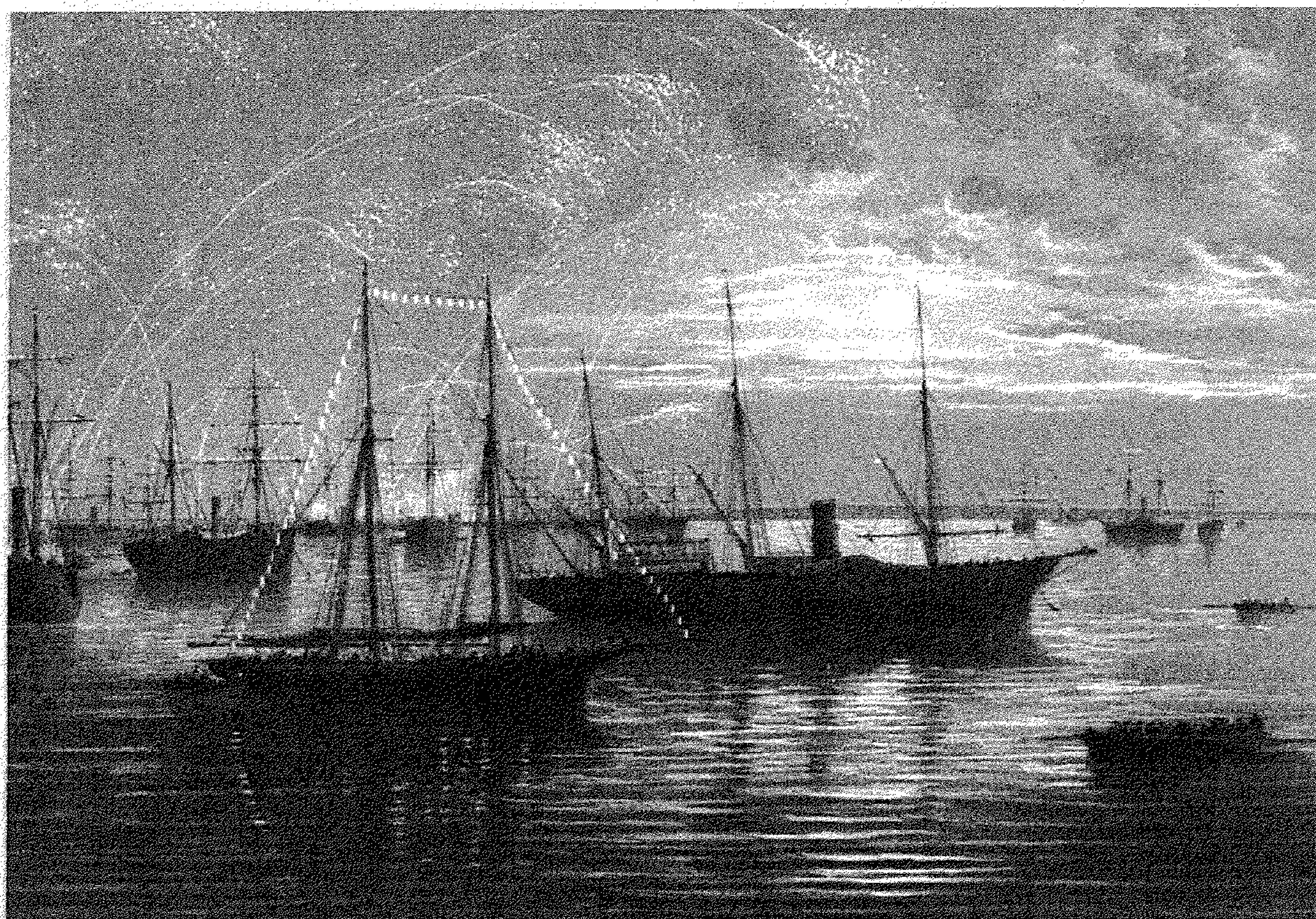
● جموع الشعب مع الملوك فى افتتاح قناة السويس



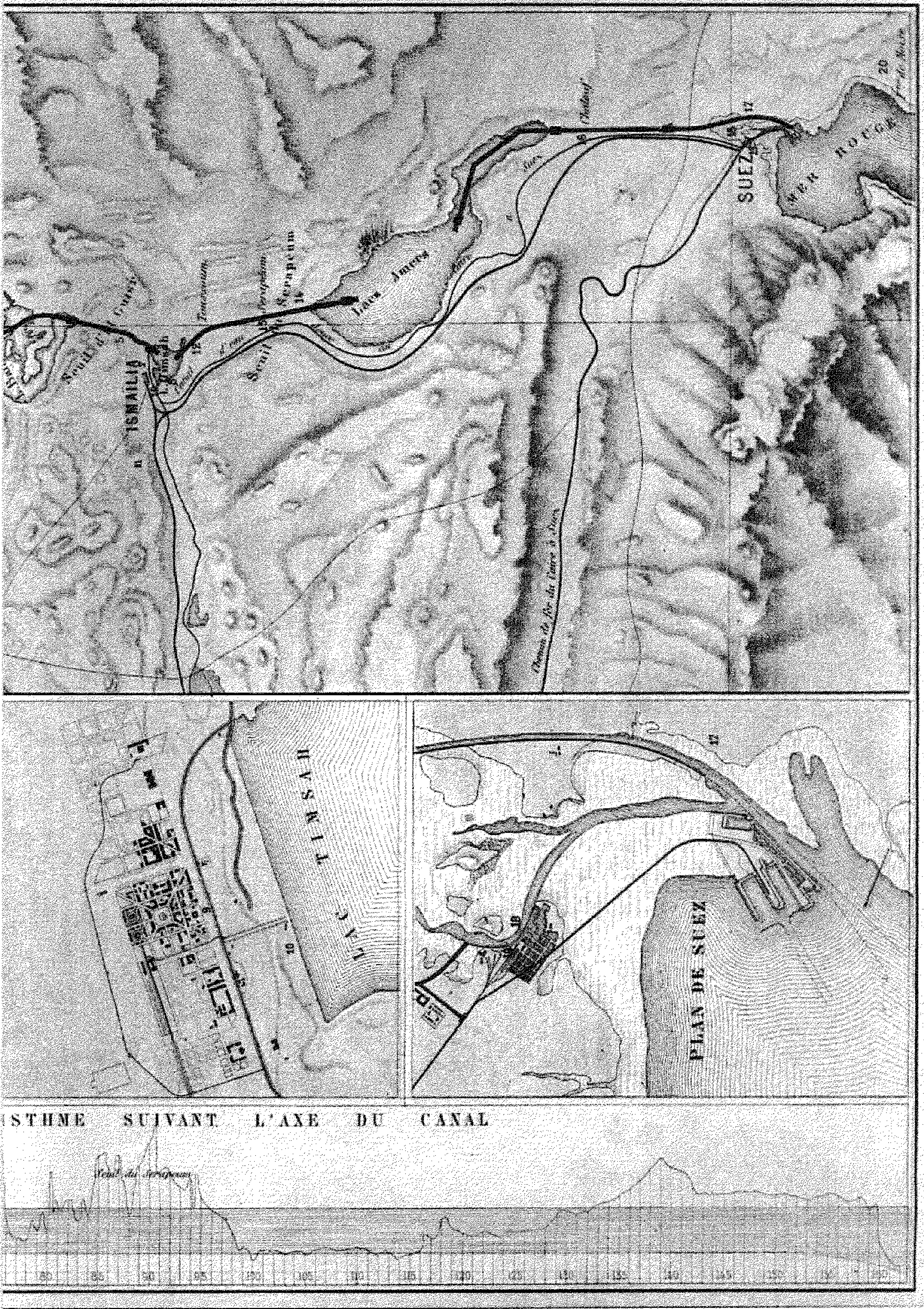
• مظاهر الاحتفال بافتتاح قناة السويس



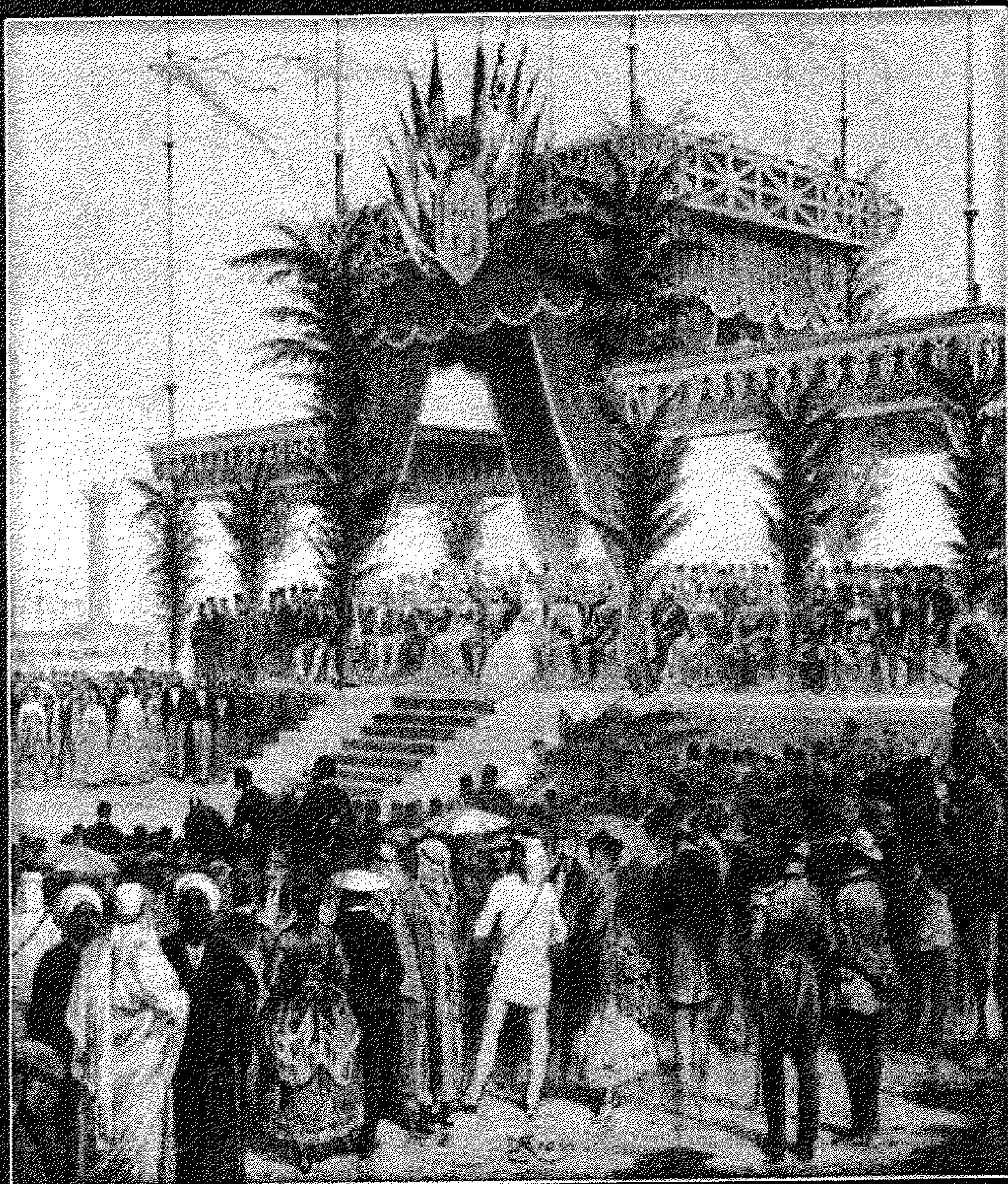
• الشعب فى تلهف وشغف وفرحة أثناء افتتاح قناة السويس



• لقطة مأخوذة من الطبيعة توضح مظاهر الاحتفال بالقناة

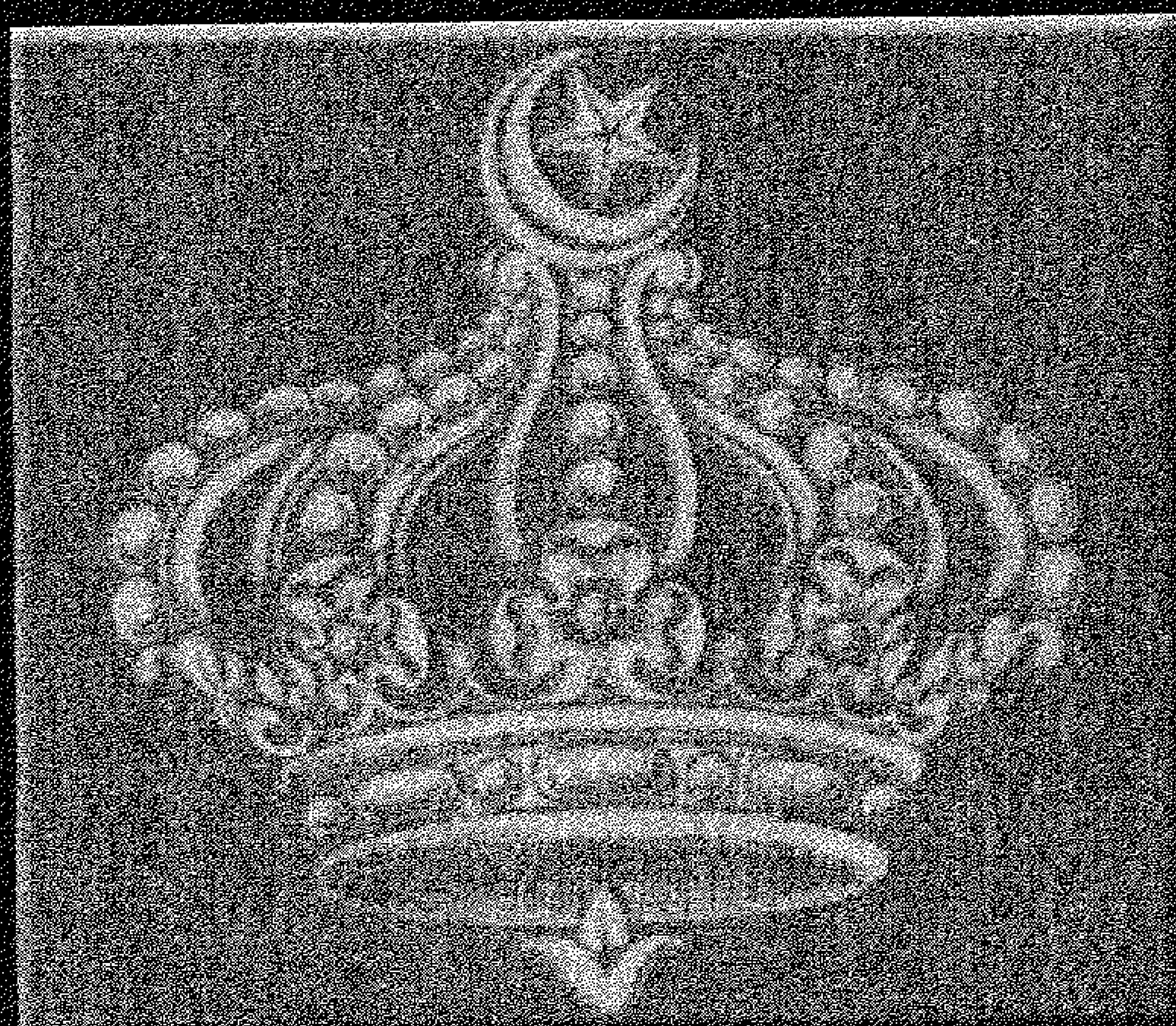


• القطاع الطولى للبرزخ التابع لمحور قناة السويس

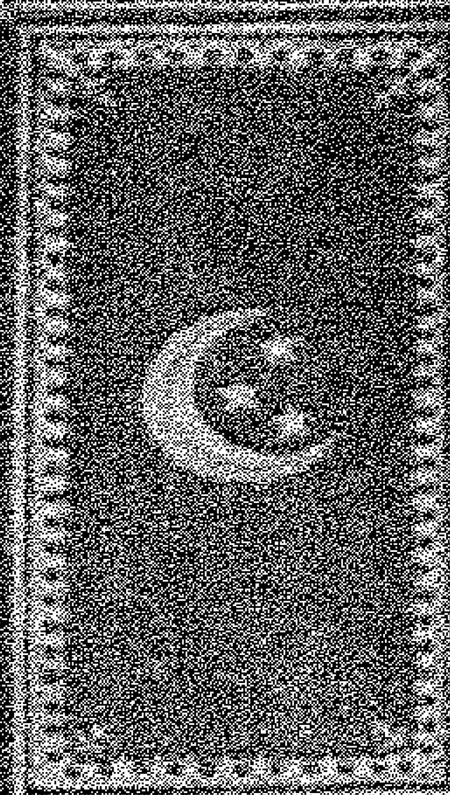


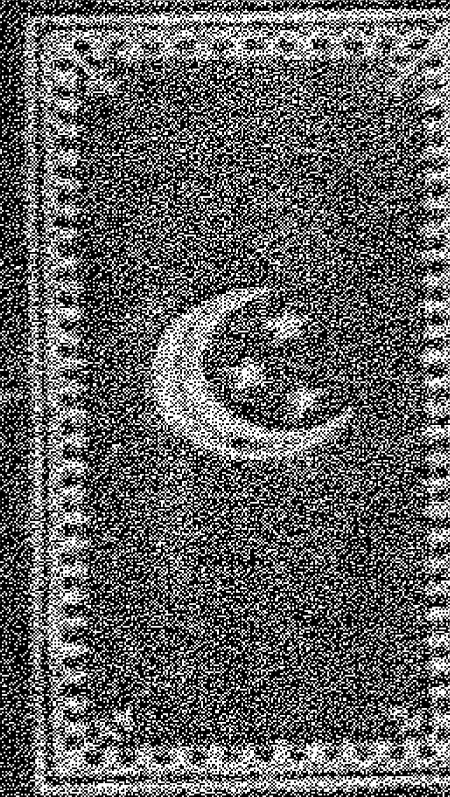


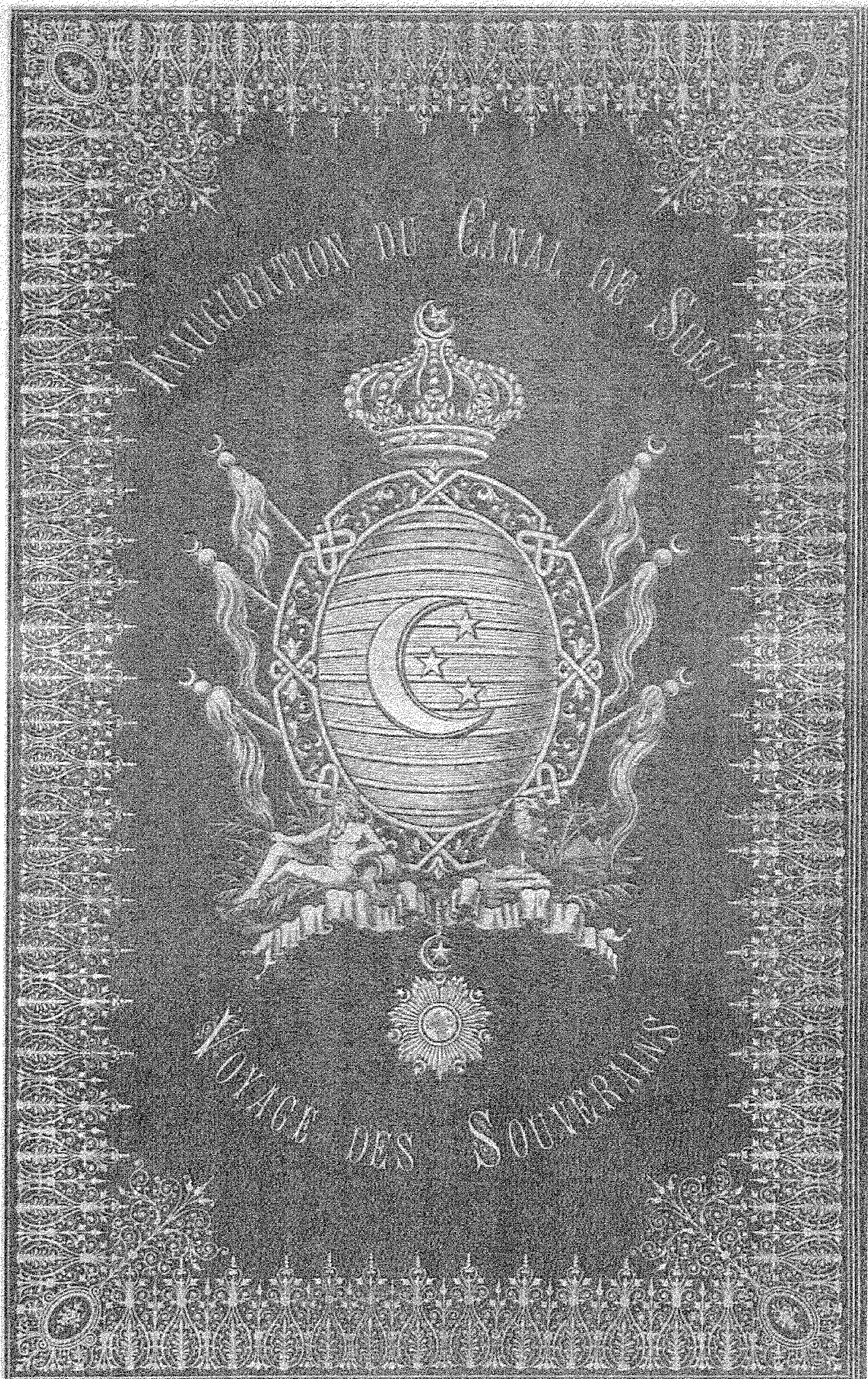
• توقيع الفنان •



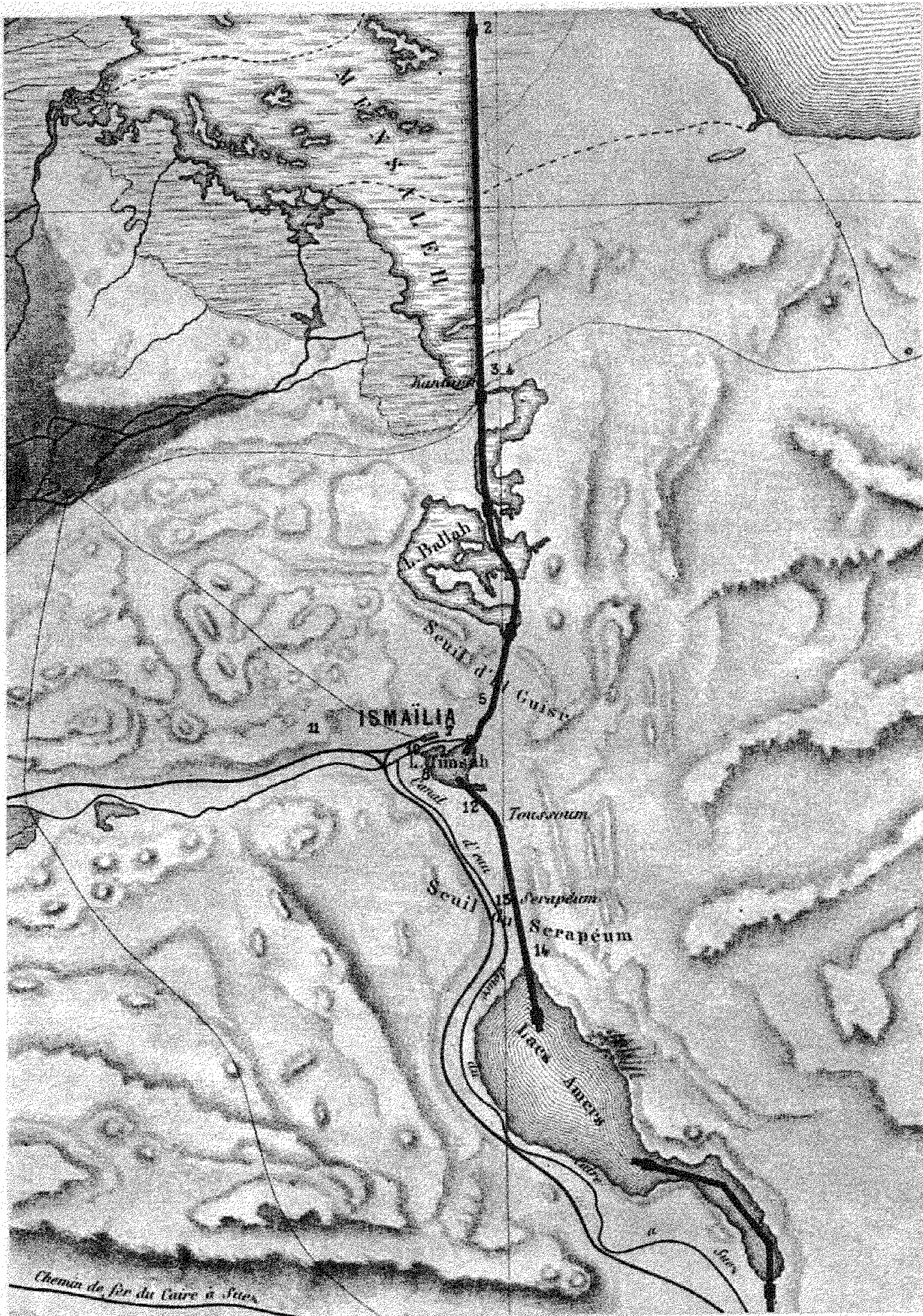
• مجلد الرسوم المائية لقناة السويس للفنان





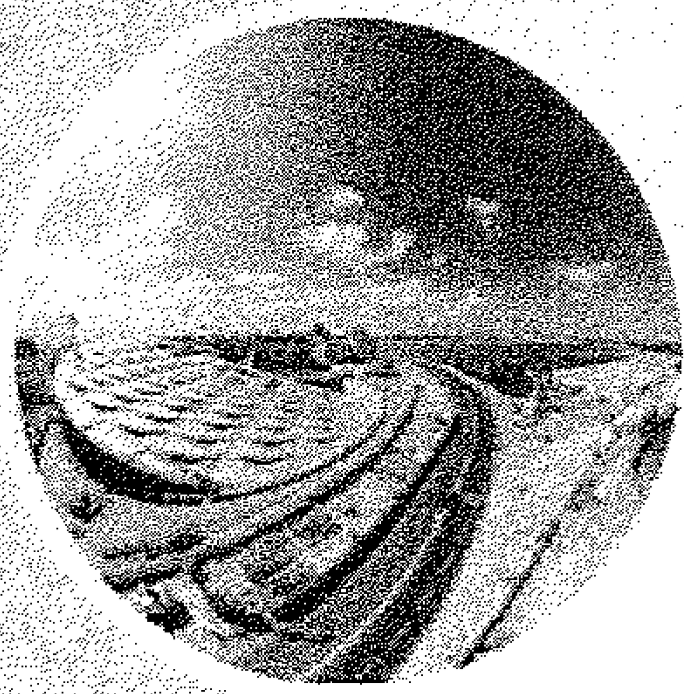


• غلاف مخطوطة قناة السويس «رحلة العظماء»



• الرسم الطولى للإسماعيلية

الفصل الثانى



المخطوطات

المخطـــوطات..



إدارة المخطوطات تشتمل على مجموعة من الموظفين لديهم خلفية علمية مختلفة منهم من هو دارس للفلسفة ، ومنهم دارس مكتبات ، ودارس تاريخ ، ودارس للأدب تم تدريبهم بشكل دقيق ومكثف على المعارف الأساسية التى تمكنهم من عمل فهارس للمخطوطات ، واستطعنا خلال السنوات الماضية فهرسة عدة آلاف من المخطوطات كانت موجودة بمكتبة بلدية الإسكندرية . وهى مجموعة مهمة جداً على مستوى العالم وانتقلت مؤخراً من حوالى عام ونصف العام إلى مكتبة الإسكندرية .. ويبلغ عددها حوالى ستة آلاف مخطوطة ، ويرأس هذه الإدارة بالإضافة إلى إدارة التزويد الدكتور / يوسف زيدان .

وتتولى إدارة المخطوطات مسئولية الإشراف الفنى على مجموعة المخطوطات الموجودة فى مسجد أبو العباس المرسى .. وتحتوى على حوالى ألفين وسبعمائة مخطوطة .. وتقوم بالإشراف الفنى على مخطوطات المعهد الدينى بسموحة وعددها حوالى ألف وثمانمائة وواحد وثمانين مخطوطة .

يقوم قسم الفهرسة بتصنيف المخطوطات ، وإنجاز المشروعات التى تقوم بها المكتبة لفهرسة المخطوطات ، والتى صدر منها حوالى عشرة أجزاء حتى الآن من فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية ستة أجزاء ، ومن فهرس مخطوطات أبى العباس المرسى جزآن ، ومن فهرس المعهد الدينى بسموحة جزآن.

بالإضافة إلى ذلك قام قسم الفهرسة بإصدار كتاب تعريفى عن أهم المخطوطات فى مكتبة بلدية الإسكندرية.

قسم آخر من أقسام إدارة المخطوطات هو قسم الميكروفيلم وهو أيضاً قسم قديم بدأ منذ ست سنوات واستطعنا خلال هذه الفترة جمع ما يقرب من عشرة آلاف مخطوطة موجودة على أشرطة الميكروفيلم ، وهذه خدمة مفيدة جداً للباحثين . لأن الباحثين يهمهم محتوى النص ، وليس الشكل المادى للمخطوطة فالميكروفيلم يوفر هذه المسألة ، وهو قسم نشط ، ويقول الدكتور زيدان : استطعنا خلال الشهور الماضية عمل ملف كامل ميكروفيلمى لوثائق قناة السويس ، نصفها أهدى إلى مكتبة الإسكندرية من فرنسا والنصف الثانى أهدى من هيئة قناة السويس .

ونقوم حالياً بعمل فهرس تفصيلى لكل وثائق قناة السويس سواء الجانب الفرنسى منها أو الجانب المصرى لأنهما يكملان بعضهما وسوف يصدر هذا الفهرس باللغتين العربية والفرنسية . بحيث يستطيع أى باحث . مع افتتاح المكتبة . أن يتعرف مباشرة على الوثيقة التى يبحث عنها .

ويتولى هذان القسمان (فهرسة المخطوطات والميكروفيلم) متابعة قاعة اطلاع المخطوطات ، وقاعة اطلاع الميكروفيلم .

أيضاً من أقسام إدارة المخطوطات قسم الكتب النادرة ، وهو قسم جديد بدأ من عدة أشهر ، واستطعنا أن نجمع فى وقت قياسى من مجموعة الإهداءات وعن طريق الشراء حوالى ألف ومائتى كتاب نادر . وهى كتب من أوائل المطبوعات ، وكتب هى نسخ طبق الأصل من مخطوطات مهمة جداً . أو كتب لم تتكرر طباعتها ، أو كتب طبعت على الحجر فى بداية عصر الطباعة ، وهذه بالطبع تمثل قيمة كبيرة جداً بالإضافة للمخطوطات

المكتبة .

وهذا القسم يعمل به مجموعة من الموظفين يتقنون اللغات الأوروبية كلها. هذا القسم يقوم حالياً بعمل كتاب عن أندر المقتنيات الموجودة بالمكتبة وسوف يصدر هذا الكتاب الشهر القادم ليكون جاهزاً عند الافتتاح الرسمي للمكتبة ، وسوف يتحدث عن هذه المقتنيات بست لغات : اللغة العربية واللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والإيطالية والألمانية .

فجزء من سياسة المكتبة هو فتح الأبواب والمعابر الثقافية مع العالم . وطبيعى أن لدينا تراثا مشتركا مع العالم الأوروبى ونحن نبحث عن نقاط الالتقاء بيننا وبين الثقافات المختلفة .

فهذا الكتاب سيكون نموذجاً لسياسة التثاقف أو المثاقفة مع أوروبا ونقوم حالياً بإصدار سلسلة للنشر التراثى متعدد اللغات وبدأنا بكتاب إبن الهيثم.

وهذه السلسلة سوف يشتمل كل كتاب منها على صورة طبق الأصل لمخطوطة موجودة عندنا ، ثم تحقيق للنص العربى ثم ترجمة إنجليزية ، ثم ترجمة فرنسية لنفس النص بحيث يصدر النص باللغات الثلاث مع صورة المخطوطة. وهذا أيضاً يمثل إحدى المشروعات الرائدة التى تتبناها مكتبة الإسكندرية . ولا يوجد له سوابق لهذا النوع من الإصدارات . وهذا سيكون موجوداً فى الافتتاح الرسمى للمكتبة .

وبالإضافة إلى هذه الأقسام داخل إدارة المخطوطات نجد قسم الترميم . وهو القسم المسئول عن عملية ترميم المخطوطات والخرائط النادرة الموجودة عندنا . وبدأ عمله من حوالى خمس سنوات بعد منحة إيطالية عبارة عن مجموعة معدات مهداة من الحكومة الإيطالية ، وبعض المنح للتدريب ، ولم نكتف بهذا وإنما أرسلنا أيضاً بعض الموظفين والفنيين إلى فرنسا للاطلاع على وسائل الترميم المستخدمة هناك . وبالفعل اكتسب العاملون فى هذا القسم خبرة كبيرة جداً فى التعامل مع المخطوطات القديمة وترميمها وإحيائها.

ومن الأقسام الهامة جداً فى إدارة المخطوطات ، قسم المعمل الرقمى .

وقد أنشىء قبل عدة شهور وهو مسئول عن تحويل الأصول المخطوطة إلى صور رقمية لتكون فى متناول الباحثين ، وقد صدرت أول مجموعة من المخطوطات المحفوظة على اسطوانات الليزر (CD) وعرضت فى المعرض الدولى للكتاب . وتضم سبع مخطوطات من أهم مقتنيات المكتبة يتم وضعها فى صورة رقمية واضحة جداً. وببرنامج تصفح يستطيع أى باحث أو أى دارس للتراث أن يتعامل مع الـ (CD) التى تتيحها المكتبة بسعر تكلفتها . لأن المكتبة مشروع غير ربحى . وبالتالى نستطيع حفظ المخطوطات الأصلية فى متحف خاص بها ، بعيداً عن الأيدى مما يضمن بقاءها زمناً طويلاً .

متحف المخطوطات هو قسم آخر من أقسام إدارة المخطوطات .. وهو القسم الذى يتولى عرض المخطوطات القديمة والكتب النادرة . وتثقيف زائر المتحف عن التراث العربى ، وهناك مجموعة من العاملين الذين أحرص على الالتقاء بهم دورياً لإمدادهم بالثقافة التراثية اللازمة ، وتعريفهم بمحتوى ما تضمه المخطوطات والكتب النادرة حتى يستطيع هؤلاء الموظفون أن يقدموا صورة وافية وجيدة لزائرى المتحف . وقد شهد له كل من زاروه بجودة العرض ، والتعريف الوافى بمحتوياته .



● د. يوسف زيدان

كذلك لدينا فى إدارة المخطوطات معمل كيميائى وهذا المعمل لا يمثل قسماً قائماً بذاته ، ولكنه يمثل مجموعة عمل تقوم بإمداد اللوازم الأساسية لقسمى الترميم والميكروفيلم فهو الذى يتولى عمليات التحميض ، وعمل نسخ إضافية من الميكروفيلم ، ويتولى دراسة التأثيرات التى تحدث للورق نتيجة تعرضه للأصباغ والمواد اللاصقة ، لتكون عملية الترميم مدروسة ودقيقة.

ولدينا فى إدارة المخطوطات مجموعة خاصة بالترجمة تضم ستة موظفين يجيدون اللغات الست الأوروبية كل منهم متخصص فى لغة ، وهؤلاء الذين يقومون



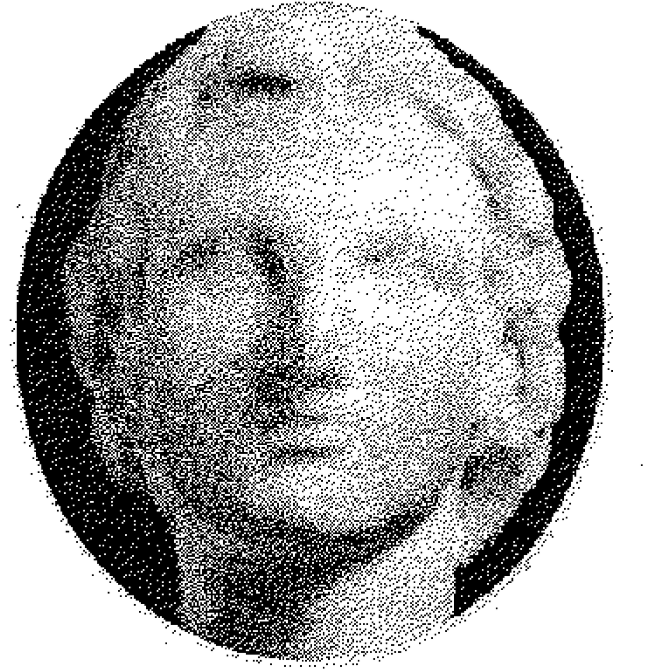
بكتابة بطاقات التعريف للمتحف وبترجمة النصوص التى تصدر فى كتب وسلاسل كما ذكرت من قبل .

أما الإدارة الثانية التى أتولى إدارتها فى المكتبة فهى إدارة التزويد .. والتزويد عملية ضخمة جداً ، وعملية اساسية فى مكتبة الإسكندرية وفى أى مكتبة فى العالم . لأن التزويد هو الطريق الذى يدخل به الكتاب أو أى وعاء من أوعية المعلومات إلى المكان . ونحن لدينا فى إدارة التزويد أربعة أقسام :

١ - قسم الإهداءات:

وقد استطاع هذا القسم أن يدخل ١٣٢ ألف كتاب مهدى إلى المكتبة.

والكتب المهداة فى مجموعات خاصة دائماً ما تكون منتقاة بشكل جيد ، وهى كتب لا يمكن الحصول عليها عن طريق الشراء . لأن من يجمع الكتب يحاول أن يحصل على أفضل الموجود فى أسواق الكتب فكونه يتفضل بإهداء هذه المجموعة فهو فى الحقيقة يعطى المكتبة ثروة حقيقية وهذا ما دعانا إلى إقامة عدة احتفاليات لتكريم أصحاب الإهداءات وكانت الاحتفالية الأولى لتكريم الأفراد من المصريين الذين قدموا مكتباتهم الخاصة إلى مكتبة الإسكندرية .



ولدينا إهداءات مهمة جداً .. المكتبة الخاصة للأديب العالمى لورانس داريل صاحب رباعيات الإسكندرية والتى تفضلت السيدة زوجته إيفا داريل بإهدائها إلى مكتبة الإسكندرية .

هناك أيضاً مجموعات لكتاب وباحثين أوروبيين كبار فضلوا أن يهدوا مجموعاتهم إلى المكتبة.

٢ - قسم الاقتناء:

وهو القسم الذى يتولى تحديد المطلوب للمكتبة من الكتب كما يتولى جمع القوائم الخاصة بالكتب لتغطية خمسة موضوعات رئيسية تم تحديدها بحيث تكون هى الملفات الرئيسية للاقتناء فى مكتبة الإسكندرية، وهى :

أولاً : مكتبة الإسكندرية القديمة وتاريخها وعلمائها .

ثانياً : تاريخ مدينة الإسكندرية عبر العصور .

ثالثاً : مصر القديمة .

رابعاً : ثقافات البحر المتوسط .

خامساً : تاريخ العلوم .

هذه هى الملفات الرئيسية للاقتناء وبالطبع هناك ملفات فرعية مثل الملف الأفريقى .. والموسوعات .. والقواميس .. ووسائل المساعدة للمكفوفين لأن لدينا مكتبة مكفوفين .. والمكتبة السمعية البصرية ، كل هذا يتولى قسم الاقتناء المطلوب فيه ، وينتهى دوره عند هذا الحد .

٣ - قسم التوريدات :

وهذا القسم الذى يتولى الشراء بأفضل الأسعار .

٤ - قسم الاستلام والمراجعة :

وهو القسم الذى يتولى مطابقة ما يرد إلى المكتبة من الناشرين والجهات المختلفة على قوائم الاقتناء التى حددها القسم الأول وبالتالى فعندنا ثلاثة أقسام تتولى عملية التزويد بالشراء ، وقسم واحد يتولى عملية التزويد بالإهداء .

طبعاً هناك سياسة عامة يتبعها كل قسم من هذه الأقسام فى تنمية مقتنيات المكتبة من الكتب وأوعية المعلومات بشكل جيد .

أهم المخطوطات

- القاعد فى المخطوطات هى أن كل مخطوطة مهمة .. لأن المخطوطة ليست مطبوعة . فالكتاب المطبوع يصدر فى عدة آلاف من النسخ ، لكن المخطوطة متميزة لأنها كتبت بخط اليد فى وقت معين ، حتى لو نفس الناسخ الذى كتب المخطوطة عاد لكتابتها مرة أخرى غالباً ما تكون مختلفة . فالقاعدة فى المخطوطات أن الكل نادر .

ومع هذا فعندنا بعض معايير الندرة التى نميز بها قيمة مخطوطة عن الأخرى بشكل عام منها : أن تكون مخطوطة قديمة .. أو بخط مؤلفها .. أو عليها خط المؤلف بمعنى أن يكون كتب بعض الهوامش أو التعليقات عليها. أو أن تكون مخطوطة مزخرفة أو مذهبة ولدينا فى مكتبة الإسكندرية مجموعة من أهم المخطوطات .

● ما أهم هذه المخطوطات ؟

- لدينا مخطوطة « صحيح مسلم » التى كتبت سنة ٣٨٦ هجرية .. يعنى من أكثر من ألف سنة . لدينا أيضاً مخطوطة مهمة جداً فى أربع مجلدات كتبت كلها على الجلود وهى « المدونة فى فقه المالكية » وهذا كتاب أساسى فى

الفقه المالكى بدأت كتابتها سنة ٤٥٠هجرية وانتهت كتابتها سنة ٥٢٠ هجرية وتعد من أقدم نسخ هذا الكتاب ، ومكتوبة بخط مغربى فى فترة امتدت إلى حوالى سبعين سنة .

لدينا أيضاً مخطوطات طبية لأبو بكر محمد بن زكريا الرازى .. كتبت فى حدود سنة ٥٠٠ هجرية .

أما المخطوطات بخط مؤلفيها .. فعندنا عدة مخطوطات لعدة مؤلفين مشهورين مثلاً : عبد الوهاب الشعرانى.. ابن تيمية .. والأهم المقريزى المؤرخ المصرى الشهير .. وجدنا له مخطوطة فى الإسكندرية كتبها بخط يده لكتاب غير معروف للباحثين .. وكان ينوى المقريزى كتابته ، ووضع اسماً له «التاريخ الكبير» . فلدينا مسودة هذا الكتاب ، ولم يمهله القدر حتى ينتهى من كتابته وتبييضه . وهى حوالى أربعمائة صفحة .. وترجع إلى القرن الثامن الهجرى .

لدينا أيضاً كتاب مهم يصحح فكرة هامة عن كتاب « ابن الصلاح » المشهور فى الحديث النبوى . هذا الكتاب يعرف لدى الباحثين والمثقفين باسم مقدمة « ابن الصلاح » . نحن لدينا مخطوطة مكتوبة عليها بخط ابن الصلاح نفسه كتاب « معرفة أنواع الحديث » . وهذا اكتشاف مهم لأنها قديمة جداً ترجع إلى تسعمائة سنة ، بالإضافة إلى كونها تصحح العنوان المشهور الذى كان سائداً والذى نشر به.

● ما أهمية المخطوطات لأى مكتبة بصفة عامة .. ولمكتبة الإسكندرية بصفة خاصة ؟

– أولاً لأنها نادرة .. ولا يتم الحصول عليها بسهولة لذلك فهى تمثل تاج المقتنيات . فقيمة المكتبة لا تنحصر فى مقتنياتها من الكتب المطبوعة .. بل فى كم المخطوطات الموجودة ، وفى قيمة هذه المخطوطات معاً . وليس هذا فقط .. بل فى عمليات الخدمة المكتبية القائمة على هذه المجموعة من المخطوطات .

فهنا - فى مكتبة الإسكندرية - نسعى إلى تقديم خدمة مكتبية متطورة عبر إصدار نسخ رقمية (CD) عبر إرشاد الباحثين عبر إصدار فهارس دقيقة للمخطوطات . فلا نكتفى بوجود المخطوطات نفسها .. بل نسعى إلى أن تكون هذه المقتنيات منصة إطلاق خدمة مكتبية متطورة جداً نستعين بأحدث الوسائل التكنولوجية المعاصرة .

● وهل لهذه المخطوطات قيمة مضافة فى حالة مكتبة الإسكندرية بالتحديد؟

– طبعاً لأن مكتبة الإسكندرية جديدة . فالجميل فى الأمر أن تكون مكتبة جديدة ولديها هذه المقتنيات القديمة، والحقيقة أنه لولا حرص المحافظ محمد عبد السلام المحجوب على نقل مجموعة مخطوطات مكتبة بلدية الإسكندرية إلى مكتبة الإسكندرية الجديدة .. باعتبارها المكان الأنسب .. لما توفر لنا هذا الكم الهائل والقيم من المخطوطات القديمة .



فلولا هذا بالإضافة إلى المجموعات المهداة التى احتوت على مخطوطات نادرة لما حظيت المكتبة بهذه المجموعة الفريدة من المخطوطات النادرة .. فلدينا حوالى مائتى مخطوط مهدى من أهمها مخطوطة من ديوان المثنوى لجلال الدين الرومى الذى أهداها للمكتبة الدكتور مصطفى محمود .

● ما هى الطرق التى تتعاملون بها مع المخطوطات القديمة التى ترد إلى المكتبة ؟

– أولاً نقوم بترميمها حتى نضمن سلامة حالتها ثم نقوم بنقلها إلى الصورة الرقمية ، ونحفظها على الكمبيوتر ، ثم تحفظ المخطوطة حفظاً متحفياً فى المكتبة ، وقد راعينا المواصفات العالمية فى حفظ المخطوطات من أجهزة ضبط الرطوبة ، وأجهزة تنقية الهواء وخصصنا قاعة كبيرة لعرض المخطوطات النادرة صممنا فيها أحدث وأدق الآلات التى تضمن بقاء هذه المخطوطات على حالتها لقرون قادمة .

بالإضافة إلى ذلك لدينا مشروعات نشر هذه المخطوطات والتعريف بها . والخدمة المكتبية التى ذكرناها للاستفادة من هذه المخطوطات .

● وهل هناك تفكير فى نشر هذه المخطوطات فى طبعات حديثة للاقتناء على نطاق واسع ؟

– نعم .. وهذا ما نقوم به الآن .. وقد بدأنا بمخطوطة هامة فى مشروع النشر التراثى متعدد اللغات ، وهى مخطوطة «مقالة فى ماهية الأثر الذى يبدو على

وجه القمر » لابن الهيثم . وهى تمثل حلقة مهمة من حلقات تاريخ العلوم ، لأن ابن الهيثم استطاع فى هذه الرسالة أن يقدم تفسيراً علمياً للظلال الموجودة على وجه القمر عبر نظرية دقيقة جداً فى البصريات ، ولذلك اهتممنا بالبدء بهذه المخطوطة التى ستصحبها ترجمة إنجليزية فرنسية لهذا النص ، وتم إقرار هذه الترجمة بواسطة لجنة الترجمة وضبط النصوص، وهى لجنة خارجية تستعين بها المكتبة لدعم عمل المكتبة وتضم كبار اللغويين فى اللغات الثلاث العربية ، الإنجليزية ، والفرنسية ، وهذا الكتاب أيضاً سيخرج إلى النور قريباً .

وبمناسبة اللجان الخارجية كذلك لدينا لجنة خارجية استشارية للاقتناء فى المكتبة..



وهذه اللجنة تجتمع كل شهر لتحديد الكتب التى يجب ضمها إلى المكتبة .. وهذه اللجنة مكونة من ٢٢ عضواً يجتمعون لمناقشة السياسة العامة للمكتبة فى الاقتناء وهم من كبار المفكرين والمثقفين المصريين.

• وهل يضم الكتاب صورة المخطوطة الأصلية .. مع تحقيقها وتفسيرها.. وترجمتها ؟

– بالطبع .. فنحن نضمن الكتاب الحديث صورة طبق الأصل (مصورة).. وبذلك يشعر القارىء أنه يلامس المخطوطة الأصلية بالإضافة إلى تحديثها وتفسيرها وترجمتها .

• ما الفرق بين المخطوطة والكتاب النادر ؟

– الكتاب مطبوع ولكن نفدت طبعاته ، ولم يعد من الممكن الحصول عليه. أما المخطوطة فهى مكتوبة بخط اليد .

• اهتمام العالم بهذه المخطوطات .. هل هو نفس اهتمامنا بها ؟

– أوروبا تهتم جداً بالمخطوطات .. ورغم أن التراث هو قضيتنا نحن لأنه قضية ثقافية ووعى عام . فالمخطوطات هى كتاب العقل العربى عبر العصور.. والحقيقة أن التدوين هو شرط البقاء فالأمم التى لم تكتب حياتها وتاريخها بادت وانتهت .

ولننظر إلى جماعات كبيرة جداً ومهمة جداً لعبت دوراً كبيراً على مسرح الحياة مثل الهنود الحمر ، وبعض الشعوب الآسيوية وسكان استراليا الأصليين هذه كانت أمماً كبيرة ، لكن ليس لها كتاب أو نص مدون ، فلما تعرضت لخطر حضارى انتهت واختفت.

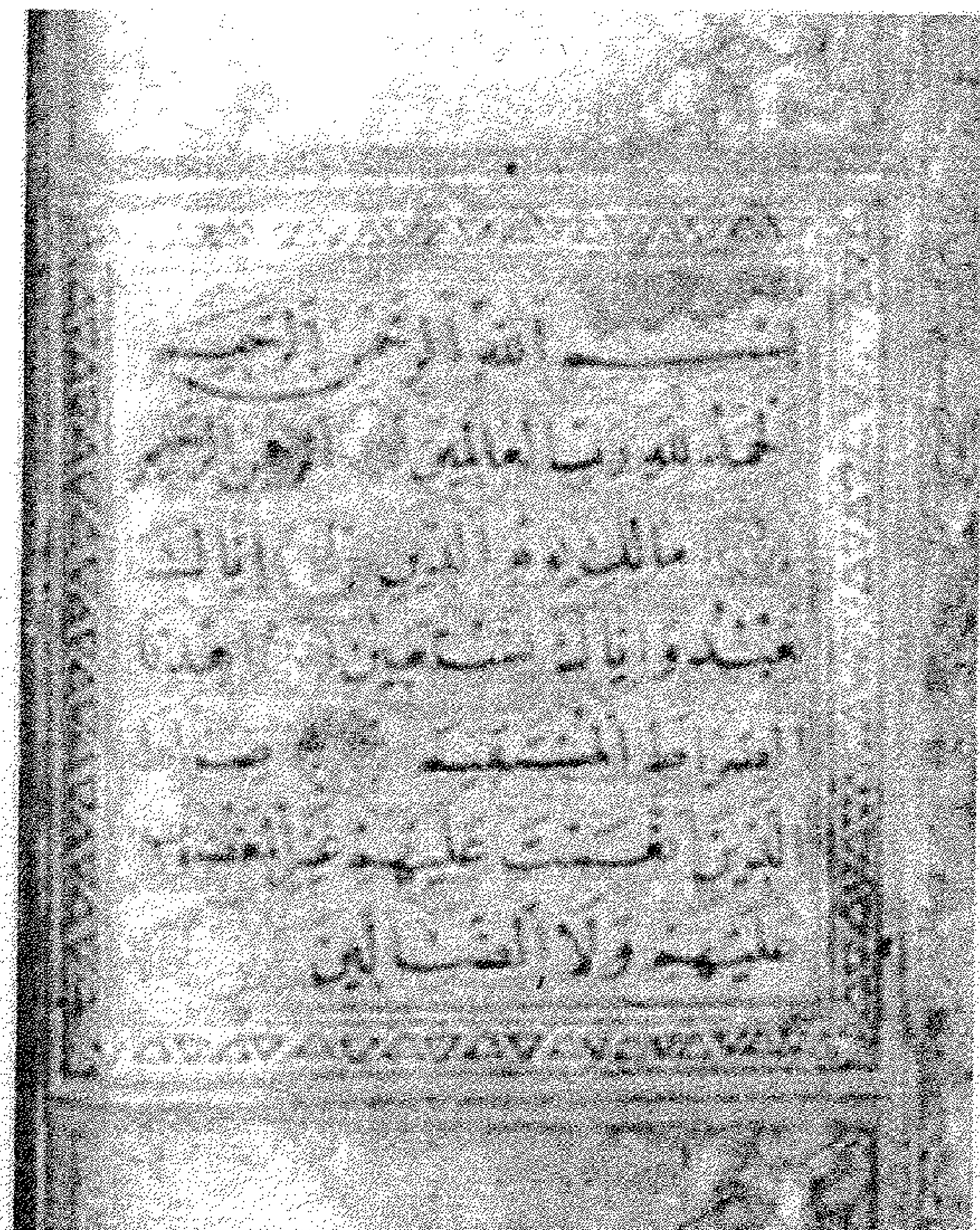
ولكن الأمة الإسلامية التى تعرضت لأخطار كبيرة مثل المغول والحروب الصليبية والحروب الداخلية والانهيارات الكبيرة فإنها بقيت حية لأن لها كتاباً.

وللأسف نحن لا نهتم بالتراث العربى.. فحتى الآن نجد أن ما نشر من التراث العربى لا يزيد على ٥٪ من مجموع هذا التراث ، والأشد حسرة أن أوروبا تهتم بالتراث العربى بدرجة أكبر منا ، صحيح أن أوروبا تخلت عن هذه المهمة فى العقود الأخيرة إلا أنه خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت هذه المهمة نشطة جداً وأهم النصوص العربية التى حقق جزء كبير منها تم تحقيقه فى أوروبا وبالتالى أصبحت صورة «الذات» يتم التعرف عليها عبر عطاء «الآخر» .. هذا خطأ كبير لأن «الآخر» هو الذى اختار النص وهو الذى قدم شيئاً وأخر أشياء وهو الذى أبرز تفسيره الخاص وقدم رؤيته من خلال ذلك.



مصحف شريف

نسخة كاملة من القرآن الكريم ، كتبها : السيد صالح المشتهر بجميشير حافظ بقلم نسخى جميل سنة ١٢١٤ هجرية .. وهى نسخة بديعة ، مزخرفة مذهبة بالكامل ، صفحاتها مؤطرة بإطار ذهبى سميك، ومحلاة فى الهوامش برسوم وأشكال مستوحاة من أوراق الشجر



(تفصيل)

نُسْخَة نَفِيسَـــة من كِتــاب المقُــدمة

لابن الصــلاح تقى الدين أبى عـمـرو عـثـمــان بن عبدالرحمن ، المتوفى 643 هجرية .

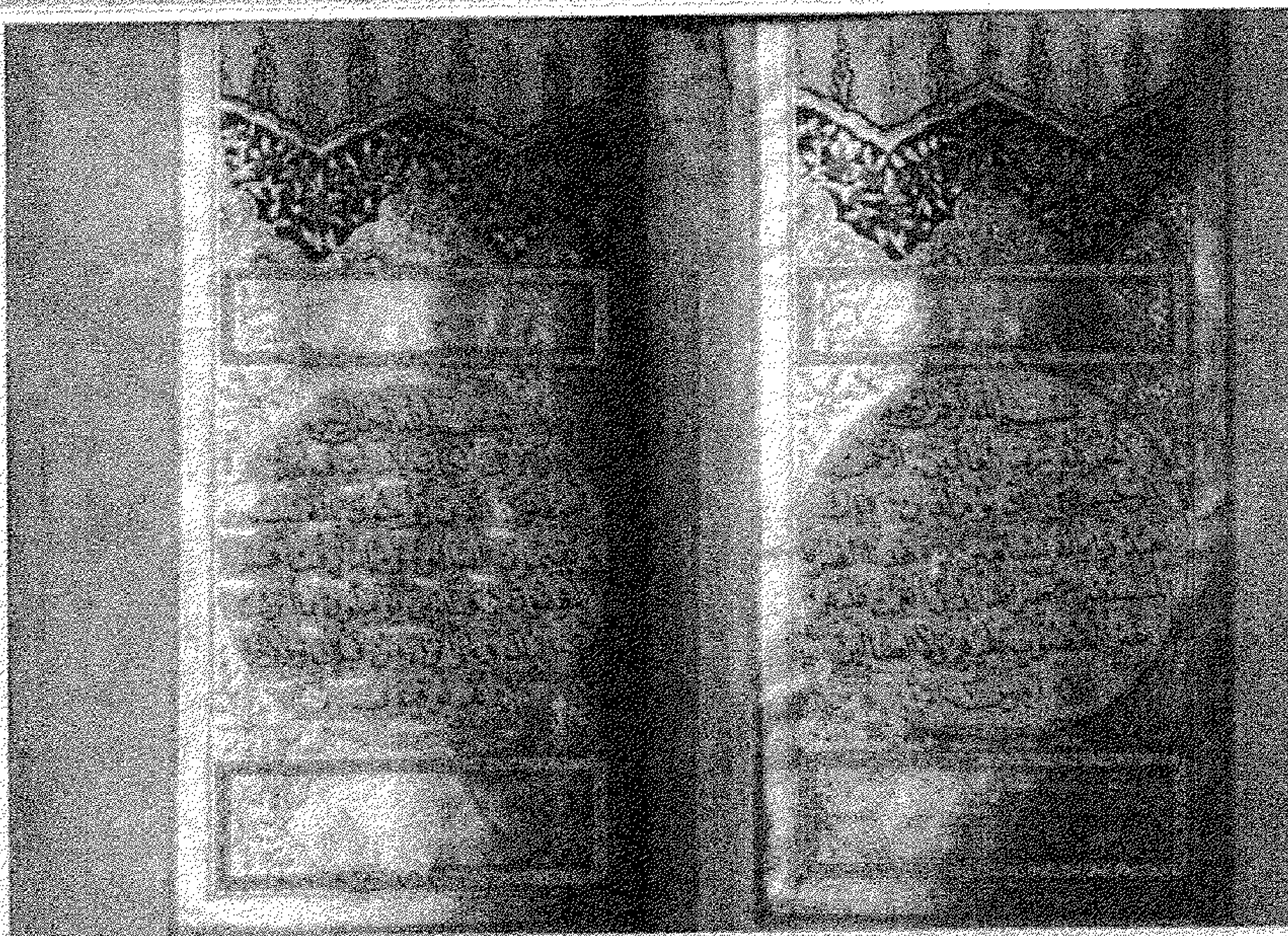
وقـد اشـتــهــر بعنوان «مـقـدمـة ابن الصــلاح » ومـع ذلك ، فـــإن هـذه المخطوطة تحـمـل عنوان «مــعــرفــة أنواع علم الحــديث» واتفق الأئمـة على أنه أحسن كتاب فى علوم الحديث



مصحـف شــريف

نسـخــة رائعــة من القــرآن الكريم، كــاملة، مــذهبــة ، مزخرفة ، مؤطرة ..

كـتـبـهــا حــامـد خلوصى المعروف بأيوب خليفة زادة ، بقـلـم نـسـخ ، ســنــة 1223 هجــرية . تقع المخطوطة فى 308ورقة ، مقاس 18 X 11سم.

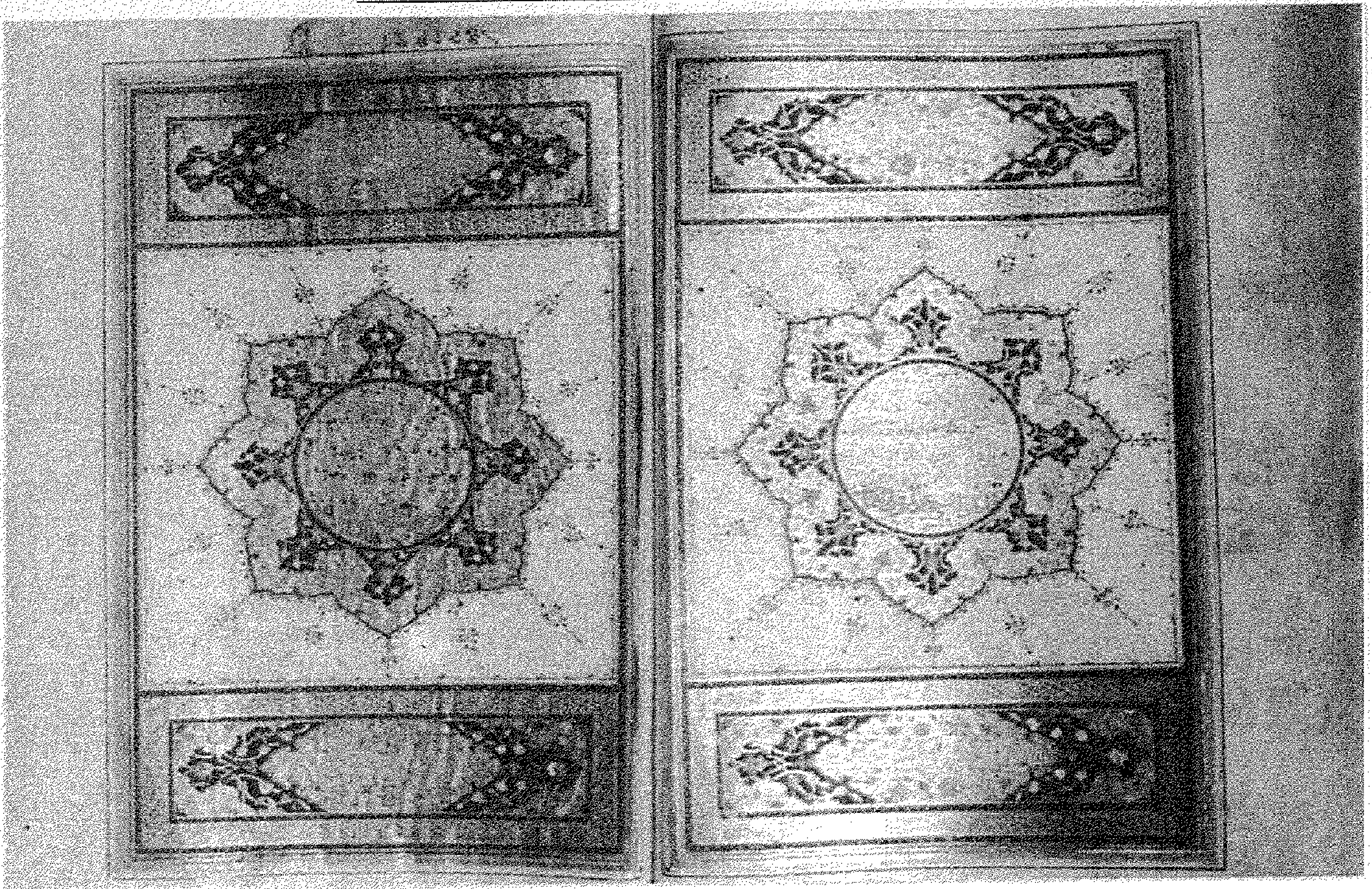




نُسْخَةٌ خطيّةٌ من كتاب (سُلْوَانُ المُطَاعِ فِي عُدْوَانِ الطِّبَاعِ)

نسخة خطية بديعة من كتاب (سلوان المطاع في عدوان الطباع) لابن ظفر ، أبى عبد الله محمد القرشى النحوى المتوفى سنة 568 هجرية .. وهو نص أدبى فريد يقدم فيه المؤلف خلاصة حكمته وشيئاً من نوادر السلاطين وأخبارهم ، وذلك على لسان الطيور والحيوانات .

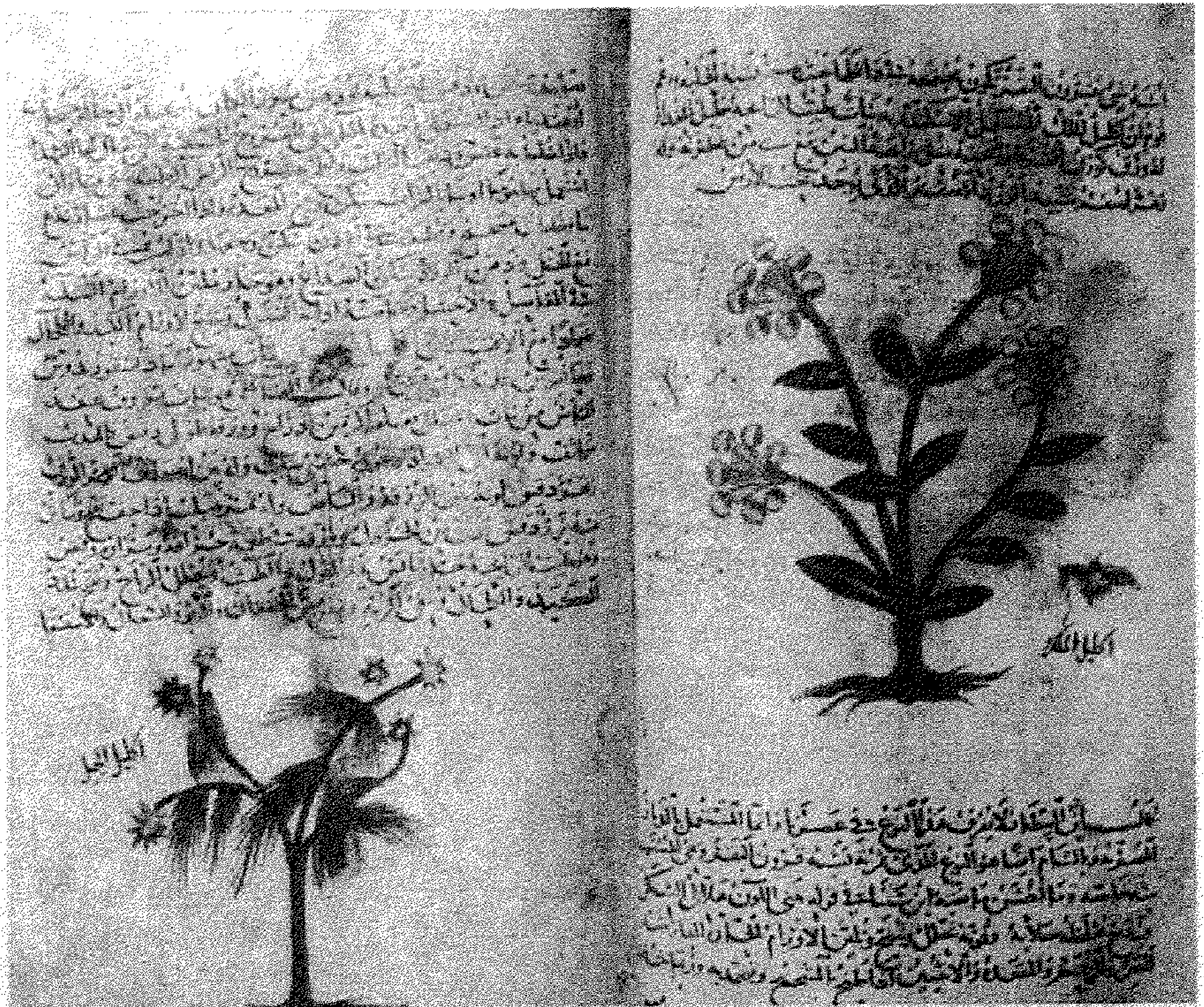
غُلافٌ داخلىٌّ لَمخطوطَةِ (حَاشِيَة تَفْسير)



لابن أبى اللطف المقدسى ، محمد بن يوسف الحنفى ، المتوفى 1028هجرية، وهى نسخة خزائنية بديعة كتبت برسم خزانة الشيخ عبد الرحمن العمادى .

المُجلَّد الثَّانى عَشَر من موسوعة (مَسَالِك الأبْصَارِ فِى مَمالِكِ الأمْصَارِ)

لابن فضل الله العمرى شهاب الدين أحمد بن يحيى الكرمانى ، المتوفى 749 هجرية وهى موسوعة ضخمة تقع فى أكثر من عشرين مجلداً ، وتعد من أهم الموسوعات الكبرى فى التراث العربى .. وفى هذا الجزء يتناول ابن فضل الله أنواع النباتات وخواصها الطبية .

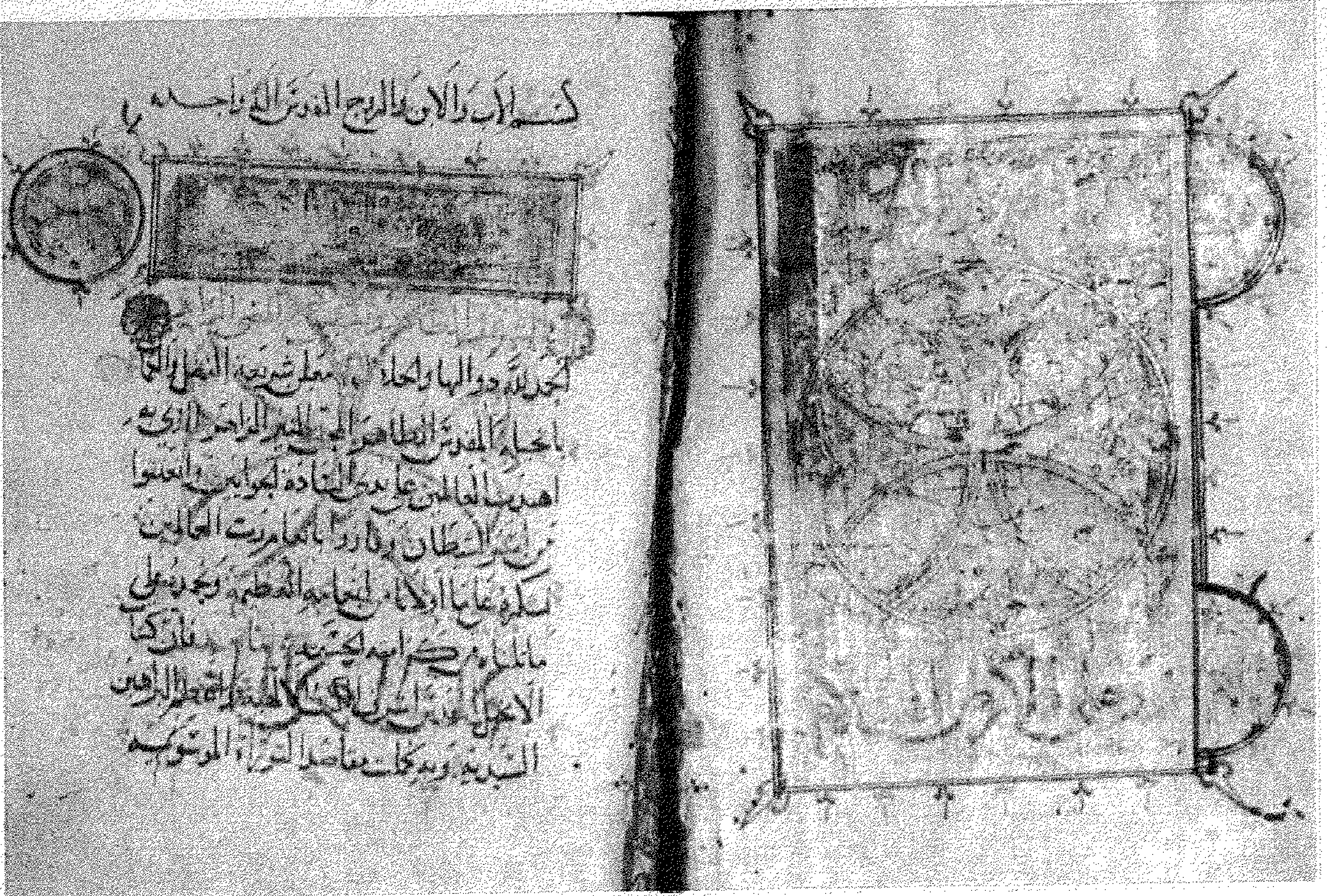


تَجليد خَارجى (غُـــلافُ مَخطـــوطَةِ المُصْحَـــفِ)

وهو ملىء بالزخارف المستوحاة من الزهور والنباتات ، والغلاف سميك ، مصقول ، تظهر فيه آثار الترميم القديم



(تفصيل)



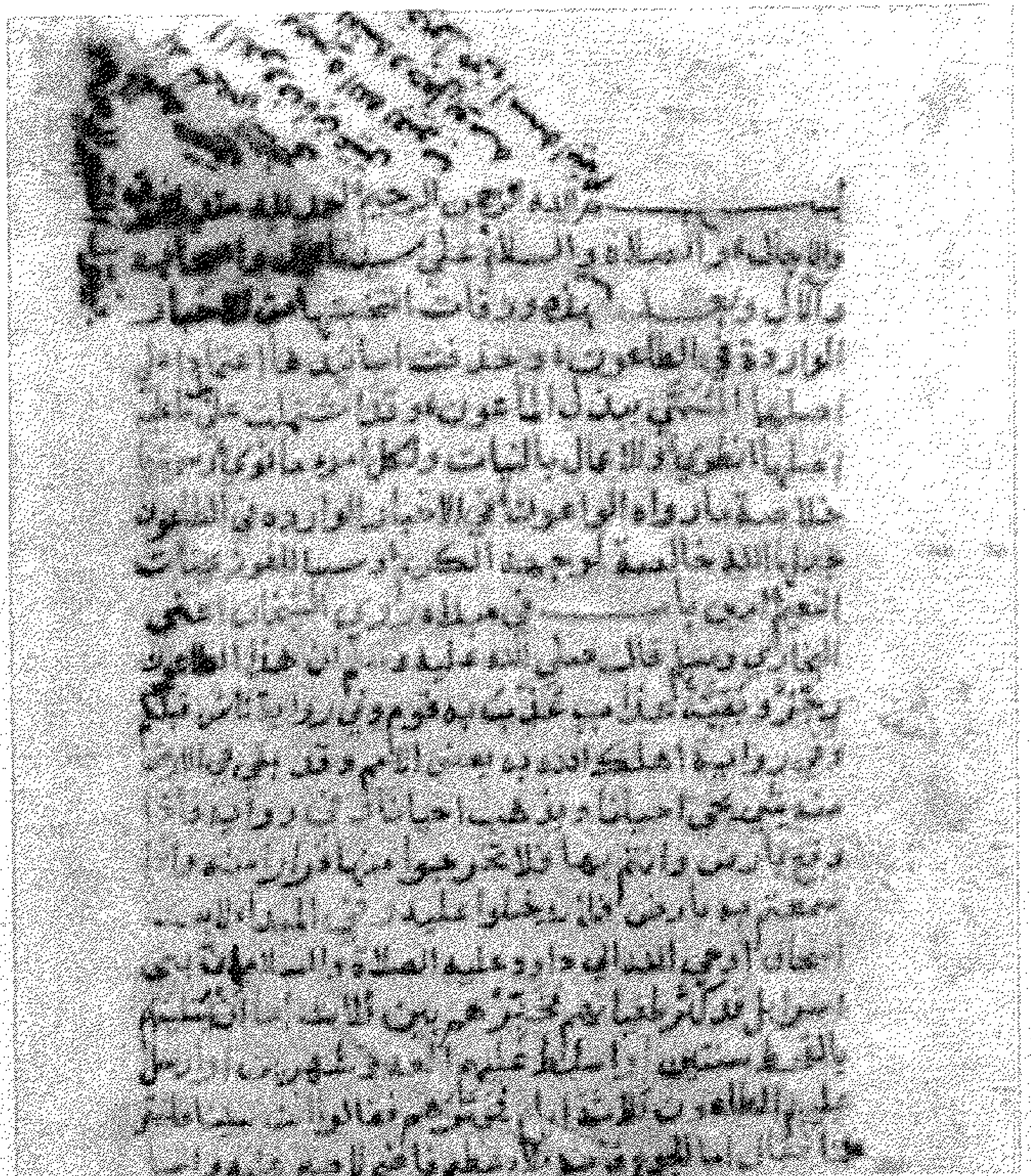
الكِتابُ المُقَدَّس نسخَة جيِّدَة من (الإنْجيل)

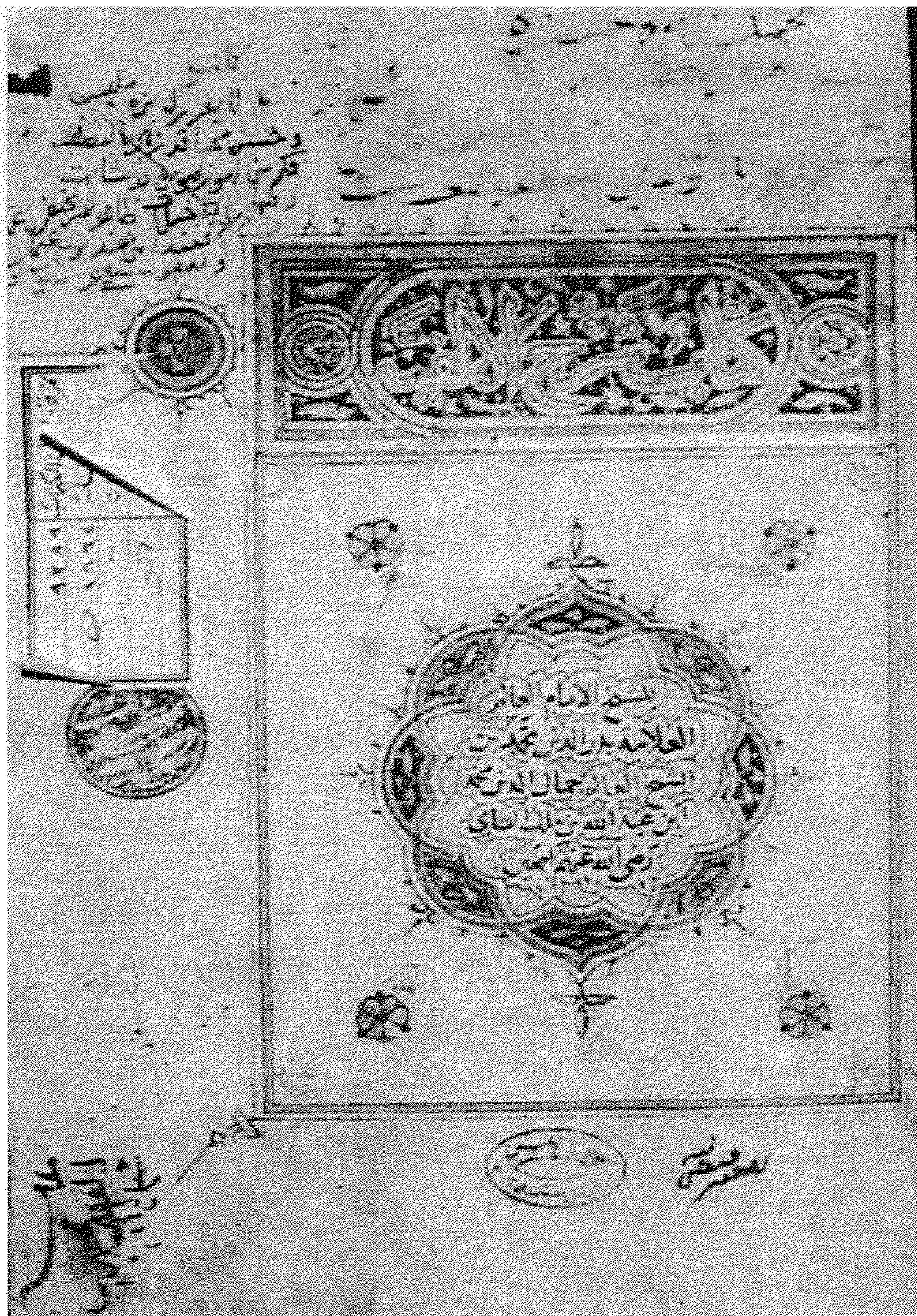
تضم نصوص العهد الجديد .. الورقة الأولى منها مذهبة بالكامل ، وبقية الأوراق لا تخلو من تذهيب وزخرفة . كتبت المخطوطة بقلم النسخ ، مشكولة بالكامل وبها فواصل حمراء وخروم .

الخُلاصَة

(مَخطوطَة خُلاصَة ما رواه الواعُون من الأخبار الواردة فى الطّاعُون)

لابن عتيق .. وهو مختصر كتاب ابن حجر العسقلانى «بذل الماعون فى فضل الطاعون» الذى اختصره - أيضاً - جلال الدين السيوطى فى كتاب اسماه «ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون» وهذه النسخة النادرة من «خلاصة ما رواه الواعون» كتبها مؤلفها محمد الحمصى الشهير بابن عتيق ، بخط معتاد سنة 1053 هجرية .





شَرحُ ابن المُصنِّف

نسخة من كتاب (شرح الألفية) وهو شرح واستدراك على أرجوزة ابن مالك فى النحو «الخلاصة» التى اشتهرت باسم «الألفية» لأن أبياتها ألف بيت شعرى من بحر الرجز.

السُّنَنُ

غلاف داخلى لمخطوطة (سنن ابن ماجة) لأبى عبد الله بن محمد فريد الشهير بابن ماجة، المتوفى 273 هجرية. وكتاب السنن من أهم كتب الحديث النبوى وأحد الكتب الستة المشهورة فى الحديث.


الحمد لوليه والصلوة على نبيه وعلى آله وأصحابه
المتأدبين بآدابه اما بعد فهذه فوائد وافية بحل
مشكلات الكافية للعلامة المشتهر في المشارق و
المغارب الشيخ ابن الحاجب تغمده الله بغفرانه
واسكنه بحبوحة جنانه نظمتها في سلك التقرير ووشحتها بحلية
التحرير للولد العزيز ضياء الدين يوسف حفظه الله
سبحانه عن موجبات التلهف والتأسف وسميتها بالفوائد
الضيائية لانه لهذا الجمع والتأليف كالعلة الغائية
نفعه الله بها وسائر المبتدئين من اصحاب التحصيل وما
توفيقي الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل اعلم ان الشيخ لم
يصدر رسالته بحمد الله سبحانه بان يجعله جزءا منها هضما
لنفسه بتخييل ان كتابه هذا من حيث انه كتابه ليس ككتب
السلف رحمهم الله حتى يصدر به على سننها او لانه لم
ذلك عدم الابتداء به مطلقا حتى يكون منافيا
اثباته بالحمد من غير ان يجعله جزءا من كتابه و بدأ بتعريف
الكلمة والكلام لانه يبحث في هذا الكتاب عن احوالهما

الفَـوائِد

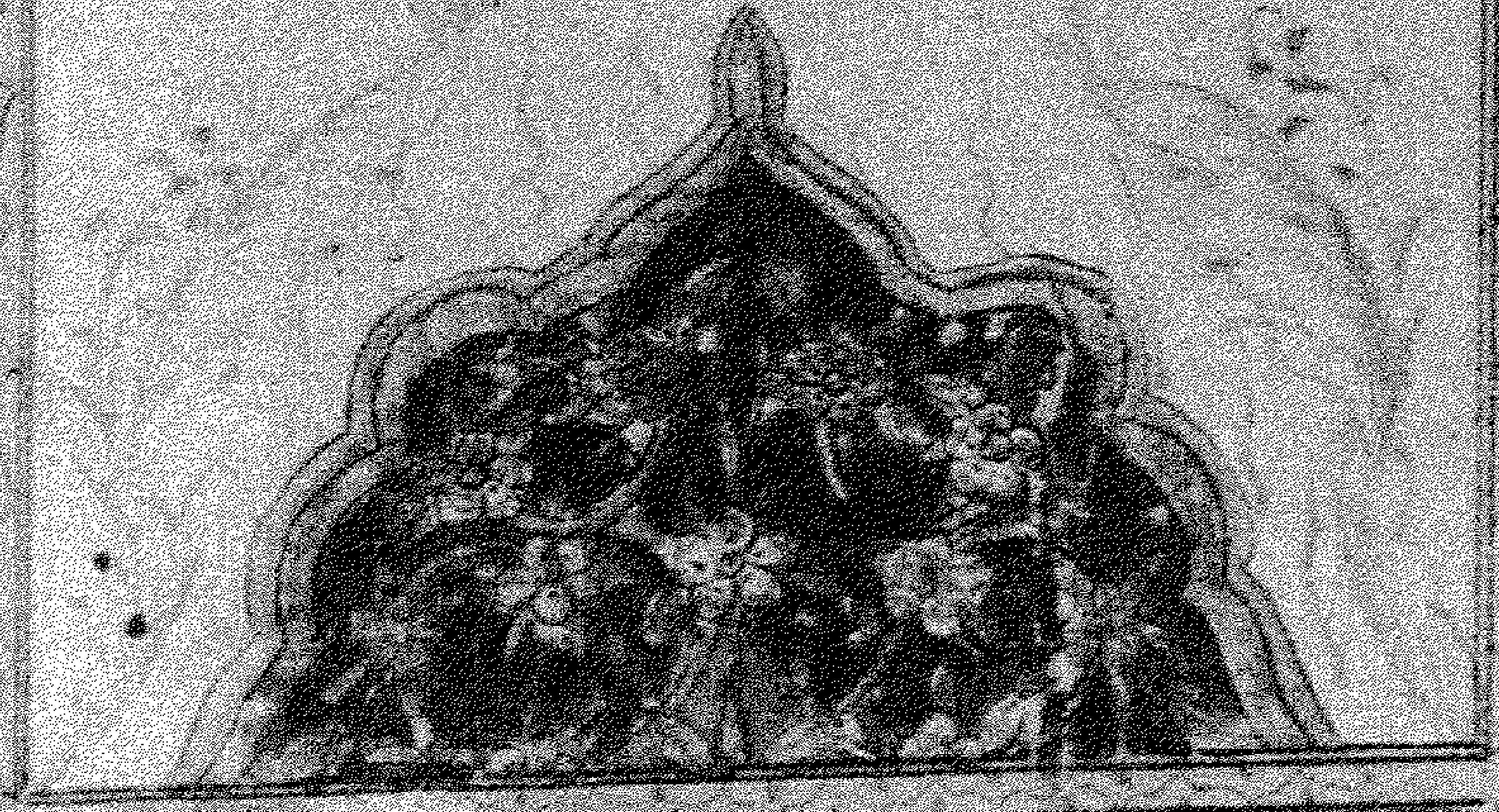
مـخطوطة «الفـوائد الضيائيـة» للجامي، نور الدين عـبـد الرحـمن أحـمـد، المتوفى 888 هجرة.. وهي شـرح لكتـاب «الكافيـة فى النحو» لابن الحاجب، جمال الدين أبى عـمـرو عـثـمـان بن عـمـر المالكي، المتوفى 646 هجرية.

الجامع الصحيح

الجزء الثالث عشر من كتاب « صحيح مسلم » للإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى 261 هجرية وهو أصح كتب الحديث النبوي ، بعد صحيح البخارى .

السِّرَاجُ

الورقة الأخيرة من مخطوطة «سراج الملوك» للطرطوشى - أبى بكر محمد بن الوليد القرشى الفهرى المالكى المتوفى 520 هجرية ، ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفات السياسة الإسلامية ، وضع فيه المؤلف خلاصة حكمته السياسية ومواعظه للحكام والخلفاء ، وقد كتبه أيام حكم الفاطميين (الشيعة) بمصر مع أنه كان سنياً يعيش بالإسكندرية .



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم
الفقيه القاضي أبو علي محسن ابن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي
الفهم التنوخي رحمه الله تعالى الذي جعل بعد الشدة فرجا ومن الحرج
الضيق سعة ومخرجا ولم يخل محنة من منحة ولا نقمة من نعمة ولا نكبة ورزية
من موهبة وعطية وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين
فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر ونفع وضر لم أر
لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء ولا في أيام البلاء أنجع من الصبر والدعاء لأن
من جعل الله عمره أطول من عمر محنته فإنه ستكشف عنه بتطاوله وبرأفته فيصير
ما هو فيه من الأذى كما قال بعض من مضى وبرؤية الأغلب العجلي وغيره العبرات
ثم ينجلينا غمرات يذهبن ولا يجينا ورؤية ثم ينجلين غمرات يذهبن ولا يجيء
فطوبى لمن وثق في العالمين المقام بالواجبين ووجدت أقوى ما يفزع إليه من
أناخ الدهر بمكروهه عليه قراءة الأخبار التي تنبئ عن تفضل الله عز وجل على من حصل
قبله في محنة ونزل به مثل بلائه ومعضل بما أتاحه لمن صنع أسبغه من الإرفاق
ومعونة حلت من الخالق ولطف غريب نجاه وفرج عجيب أنقذه وتلافاه وإن
خفيت تلك الأسباب ولم يبلغ ما حدث من ذلك الفكر والحساب فإن في معرفة

الفَـــرَجُ

هناك عدة كتب فى التراث العربى الإسلامى بعنوان «الفرج بعد الشدة» منها ما هو لابن القاضى، ولابن أبى الدنيا، وللسيوطى، ولمحمد الحلبى.. لكن أشهرها جميعاً هو كتاب التنوخى - أبى على محسن بن على، المتوفى سنة384 هجرية.

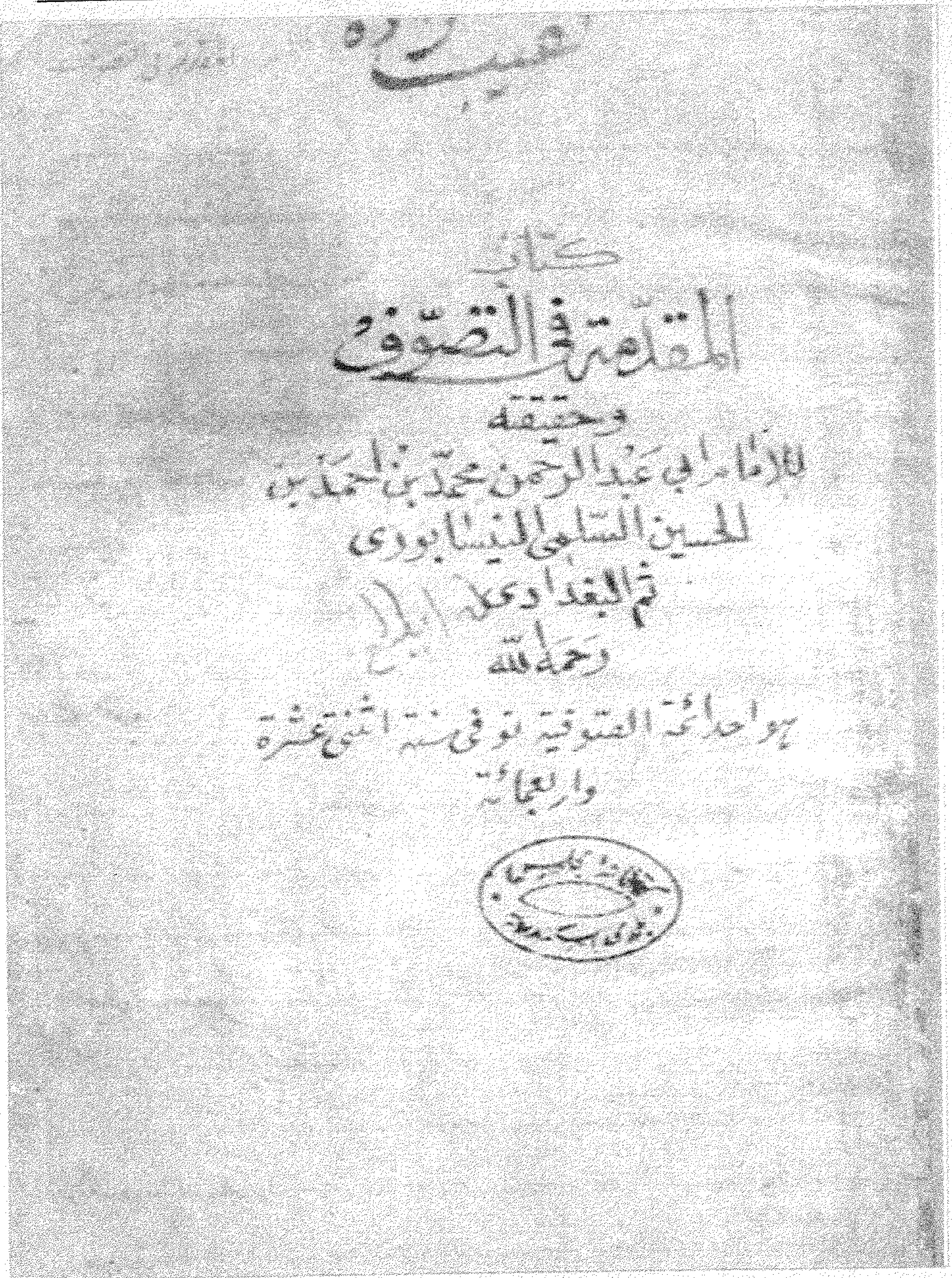
استِخراجُ الطّالِع

رسالة فى التنجيم ، بدون عنوان وبدون مؤلف ! وهى سمة عامة فى مخطوطات التنجيم والعلوم الخفية ، فأغلبها رسائل بدون عنوان ، لا يذكر مؤلفها أو ناسخها إلا فى القليل النادر .. ولا عجب ، فهى علوم خفية !

وفى هذه المخطوطة - التى هى عبارة عن دوائر وجداول - يضع المؤلف طريقة استخراج الطالع، ثم يورد تنبؤات للملوك وما سيقع لهم فى المستقبل .. أوراقها 24 ورقة مقاس 16 X 23 سم ، ويرجع تاريخها إلى القرن الثانى عشر الهجرى تقديراً .

(تفصيل)

مخطوطَةٌ نادرةٌ هِيَ النُّسخَةُ الوحيدةُ فى العالَمْ من كِتاب (المُقدِّمَةَ فى التَّصَوُّف)



كتبها أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى ، المشهور بـ« السلمى» المتوفى 412 هجرية . وهو من أشهر مؤرخى التصوف فى تاريخ الإسلام. والنسخة جيدة ، مرممة . كتبت سنة 1002 هجرية.

مَفَاتِيحُ الغَيبِ

مخطوطة الجزء الأخير من تفسير القرآن المعروف بالتفسير الكبير وبمفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى (محمد بن عمر) المتوفى 606 هجرية. وهذه النسخة كتبها عبدالله الخلوصى، في بلدة قسطنطينية بخط الرقعة سنة 1188 هجرية. وصفحاتها مؤطرة بماء الذهب.

مصحف شريف

نسخة كاملة من القرآن الكريم ، كتبت بقلم نسخى جميل فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديراً .
والمخطوطة محلاة بزخارف كثيرة ، مذهبة، مؤطرة الصفحات ، بأولها وآخرها خروم وآثار رطوبة ، على الرغم من جودة التجليد. وتقع فى 319ورقة مقاس 23 X 14سم.



(تفصيل)

شَــرحُ
المَقصُورةِ

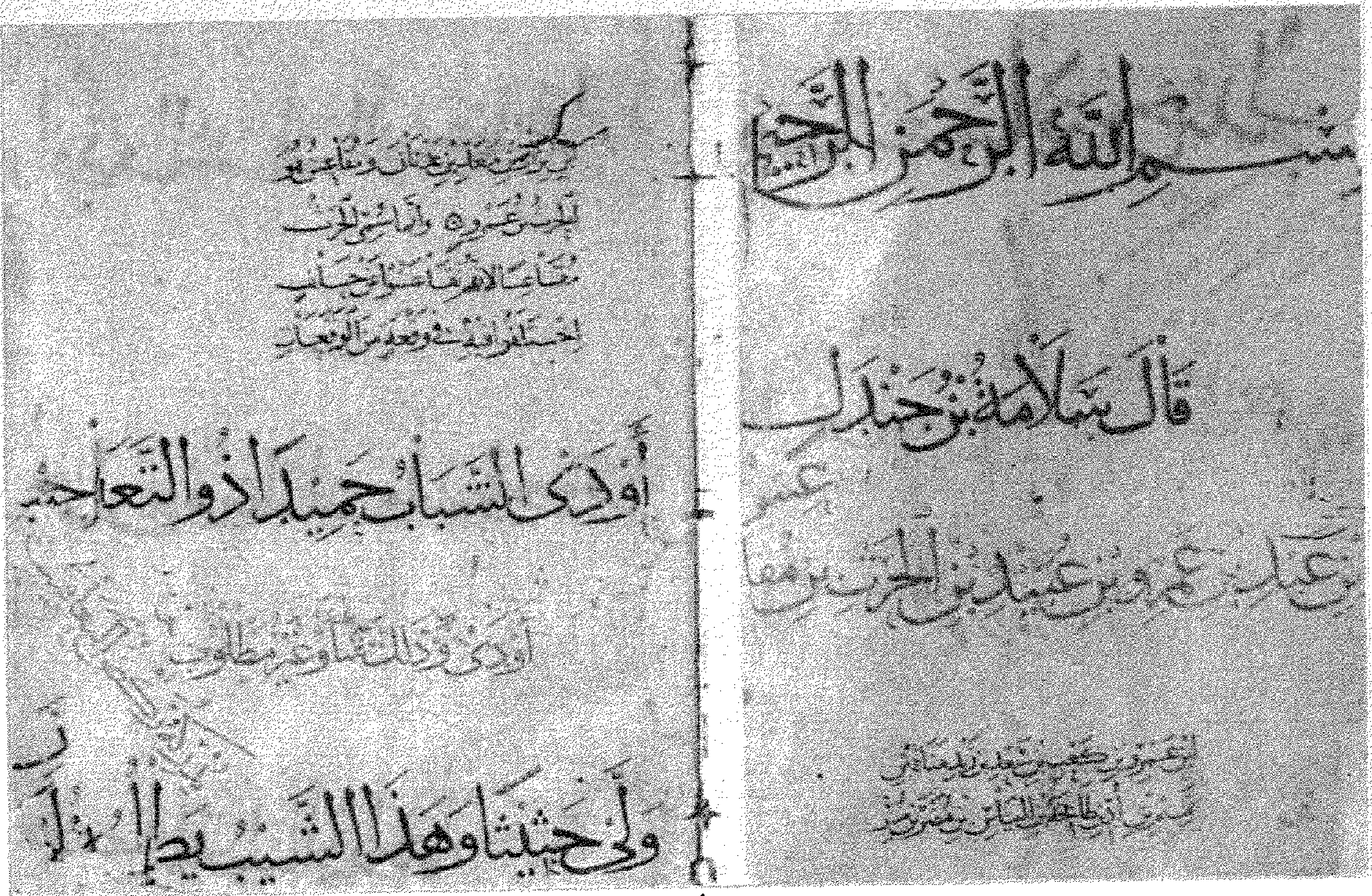
المقصورات قصائد تنتهى قافيتها بحرف الروى (الياء المقصورة) ومن هنا تسمى القصيدة التى تنتهى أبياتها بحرف العين - مثلاً - بالقصيدة العينية .. وهكذا فى حروف الهمزة والباء والتاء ، إلى آخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم ○ وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم ○ الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص
بالملك الاعز الاحمى ○ الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه
مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما ○ والباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شىء رحمة وعلما ○ واسبغ على اوليائه نعما عما ○ وبعث فيهم
رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما ○ وازكاهم محتدا ومنما
وارجحهم عقلا وحلما ○ واوفرهم علما وفهما ○ واقواهم
يقينا وعزما ○ واشدهم بهم رافة ورحما ○ زكاه روحا وجسما
وحاشاه عيبا ووصما ○ واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا

الشِّفَا

لا تكاد مكتبة خطية واحدة فى العالم، تخلو من مخطوطة - على الأقل - لكتاب (الشفا) بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض.. أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى، المتوفى 544 هجرية - فهو واحد من أشهر الكتب العربية فى السيرة النبوية.



دِيـــوَانُ ابن جَنـــدَلِ

مخطوطة نادرة من ديوان الشاعر الجاهلى سلامة بن جندل (حسب رواية الأصمعى) كتبت بقلم الثلث سنة 484 هجرية.



الـــوافى

الورقة الأخيرة من مخطوطة (الوافى). للنسفى ، حافظ الدين أبى البركات عبد الله بن أحمد ، المتوفى 710 هجرية.. وهو كتاب جامع فى الفقه ، أصوله وفروعه.



بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تأليف الامام الحافظ أبي عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه
الله تعالى ورضي عنه قال

باب ما جاء في خلق
النبي صلى الله عليه وسلم

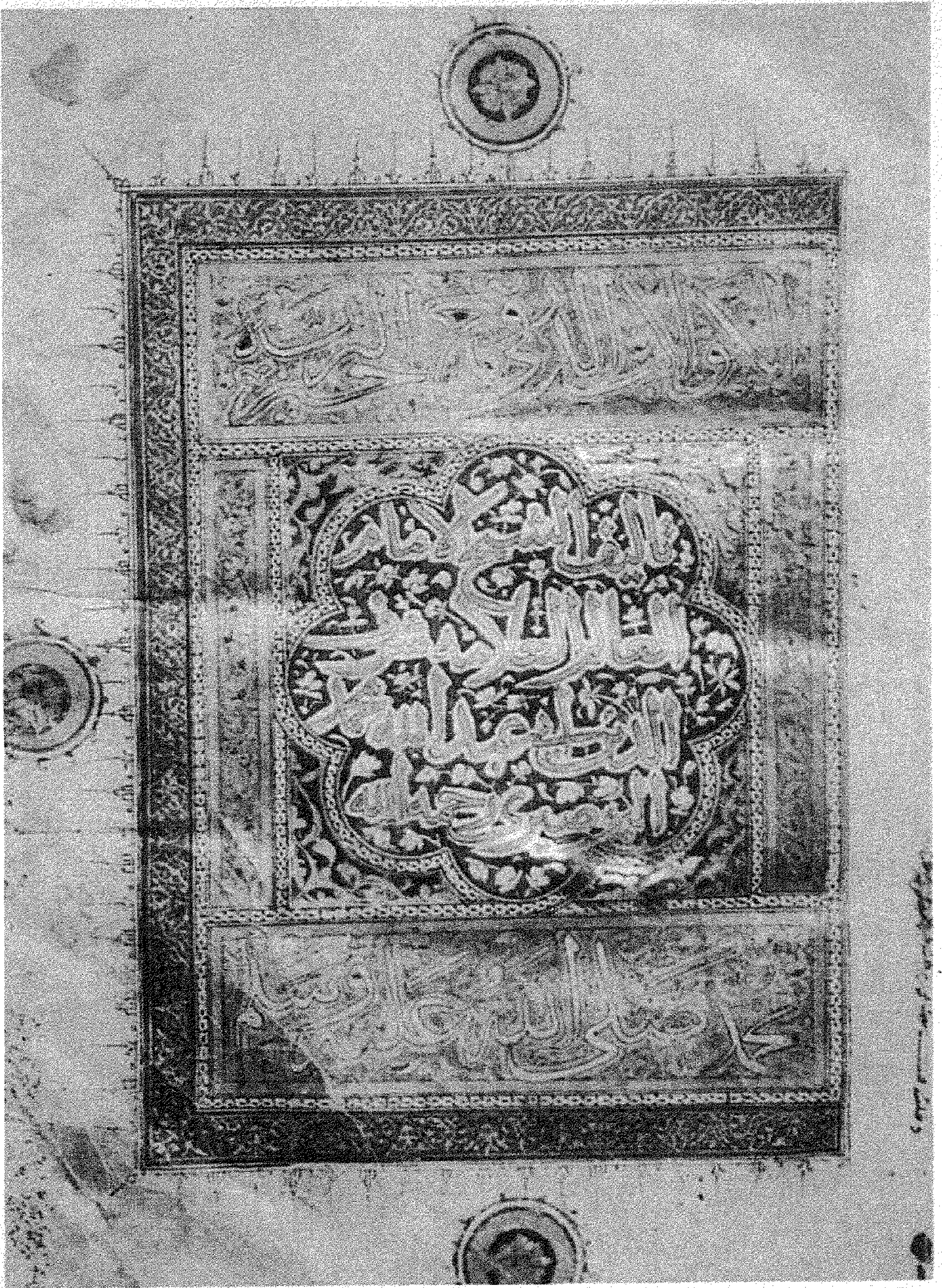
الشَّمَائِل

نسخة بديعة من كتاب (الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية) المعروف أيضاً بعنوان (شمائل النبى) للإمام الترمذى ، الحافظ أبى عيسى محمد بن سورة المتوفى 279 هجرية .



رِحلَةٌ

اهتم العرب المسلمون بأدب الرحلات ، واشتهرت فى التراث كتب رحلات ابن بطوطة ، ابن جبير ، البغدادى ، وغيرهم .. وفى هذه المخطوطة سجل الفقيه المغربى : أبو العباس أحمد بن محمد الفاسى ، وقائع رحلته إلى الحج سنة 1211 هجرية.



الكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ

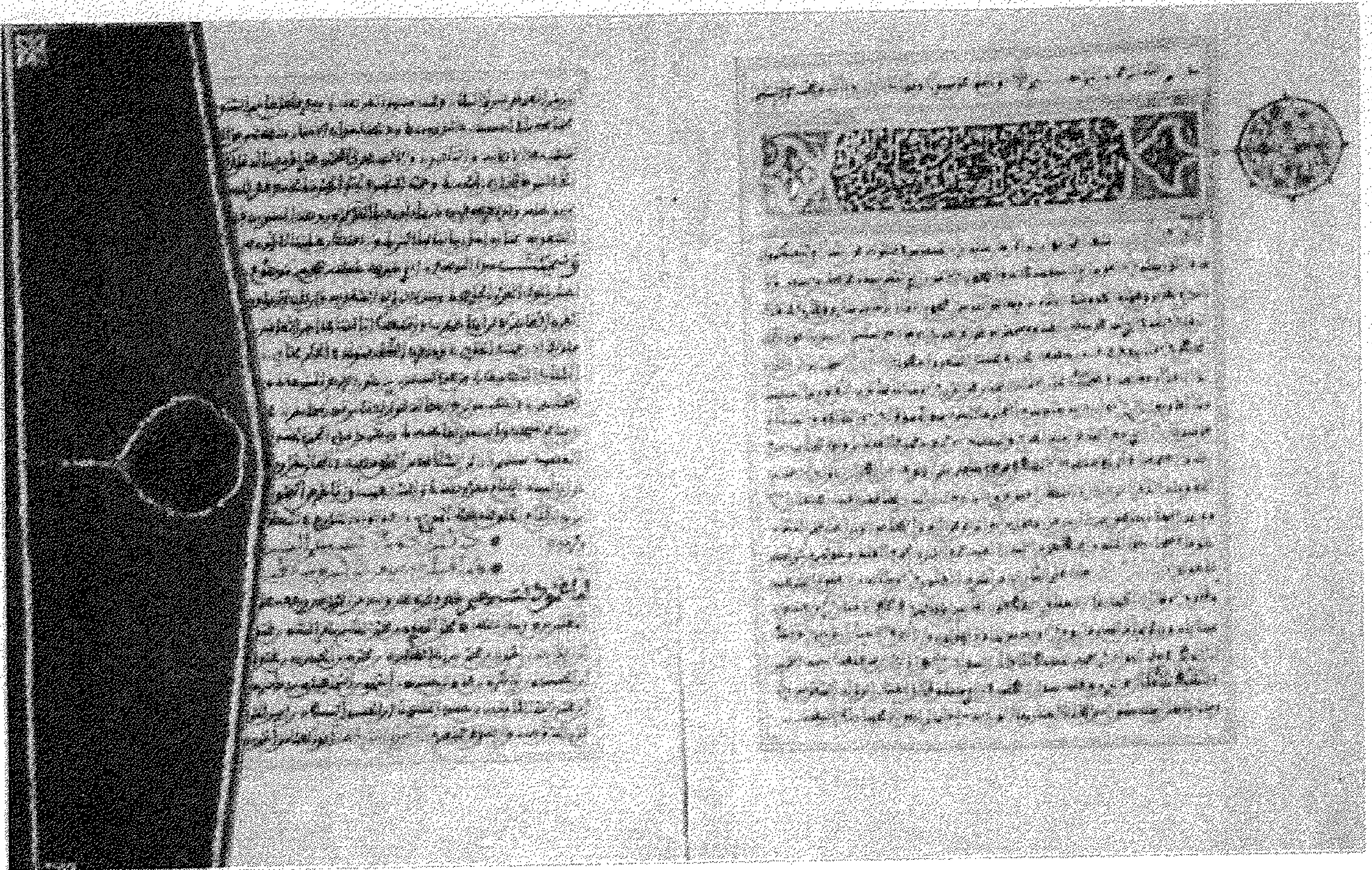
نسخة خزائنية بديعة من قصيدة (الكواكب الدرية فى مدح خير البرية) للبوصيرى ، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصى، المتوفى 694 هجرية وتعرف باسم قصيدة «البردة» ولاتدانيها فى الشهرة من قصائد المديح النبوى ، غير قصيدة كعب بن زهير : بانت سعاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

واحمد على ان خول جزيل الطول وسدد للاصابة في الفعل والقول
وارشد الى مناهج الهدى وانقذ من مدارج الردى حمد من وفق
لاصلاح ما فسد وتثقيف ما كسد ورقع ما خرقتها ايدي التحريف
ورفو ما فتقتها ألسن التصحيف واصلي على من ذكرت له صلوة
البلاغة وغزرت في عهده اخلاف الفصاحة حتى استصفيت بعد
مخضها الزبد ونفي عن محضها الزبد محمد الموصوف بالبهجة المخصوص
بخلوص اللهجة وعلى آله واصحابه ذوي الاوجه الصباح والالسن
الفصاح واسلم تسليما كثيرا وقبل وبعد فهذا ما سبق به الوعد
من تهذيب مصنفي المترجم بالمعرب وتنقيحه وترتيبه على حروف
المعجم وتلفيقه اختصرته لاهل المعرفة من ذوي الحمية والانفة
من ان يتكلم بكلم المحرفة بعدما سرحت الطرف في كتب لم يتعهدها

المُغرِبُ في تَرتِيب المُعَربُ

للمطرزي ، أبي الفتح ناصر بن عبد السيد النحوي الخوارزمي ، المتوفى 610 هجرية.. وهذا الكتاب مختصر وتهذيب لكتاب (المعرب) لنفس المؤلف.. ويتناول غرائب الألفاظ التي يستعملها الفقهاء ، خاصة فقهاء الحنفية .



النُزهَـــــةُ

نسخة نادرة من كتاب (نزهة الحادى فى أخبار ملوك القرن الحادى) للأقرانى، محمد الصغير بن عبد الله المراكشى .



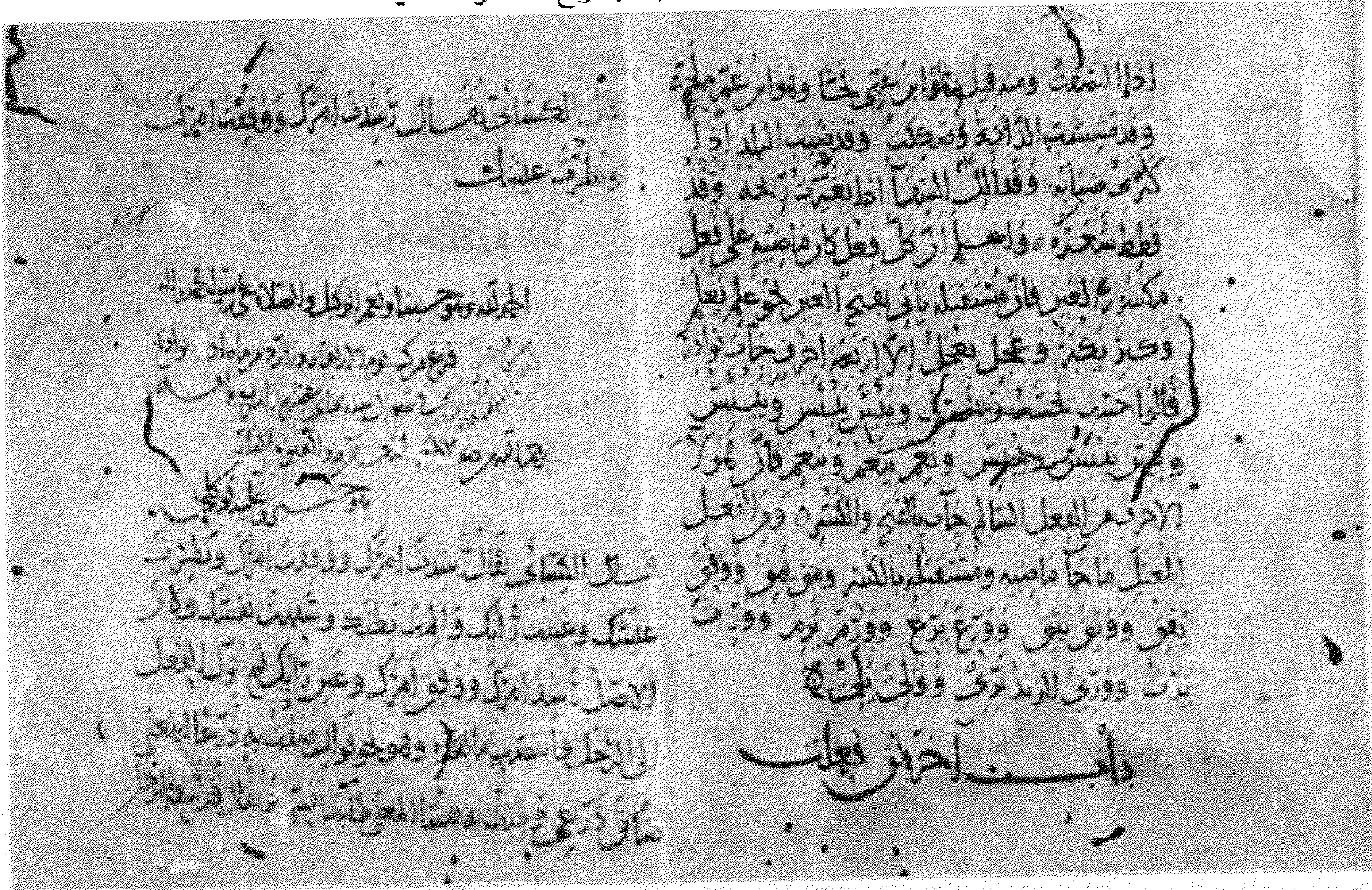
الإبــريــز

مخطوطة (الإبريز) من كلام سيدى عبد العزيز للسجلماسى، أبى العباس أحمد بن مبارك ، المتوفى 1155 هجرية .



نُسَخةٌ من كتاب (إصلاح المَنطِق)

لابن السكيت ويقول حاجى خليفة عن إصلاح المنطق : هو من الكتب المختصرة الممتعة فى الأدب ، ولذلك تلاعب الأدباء بأنواع التصرفات فيه .



إصلاَحُ المَنطق (نسخة أخرى)

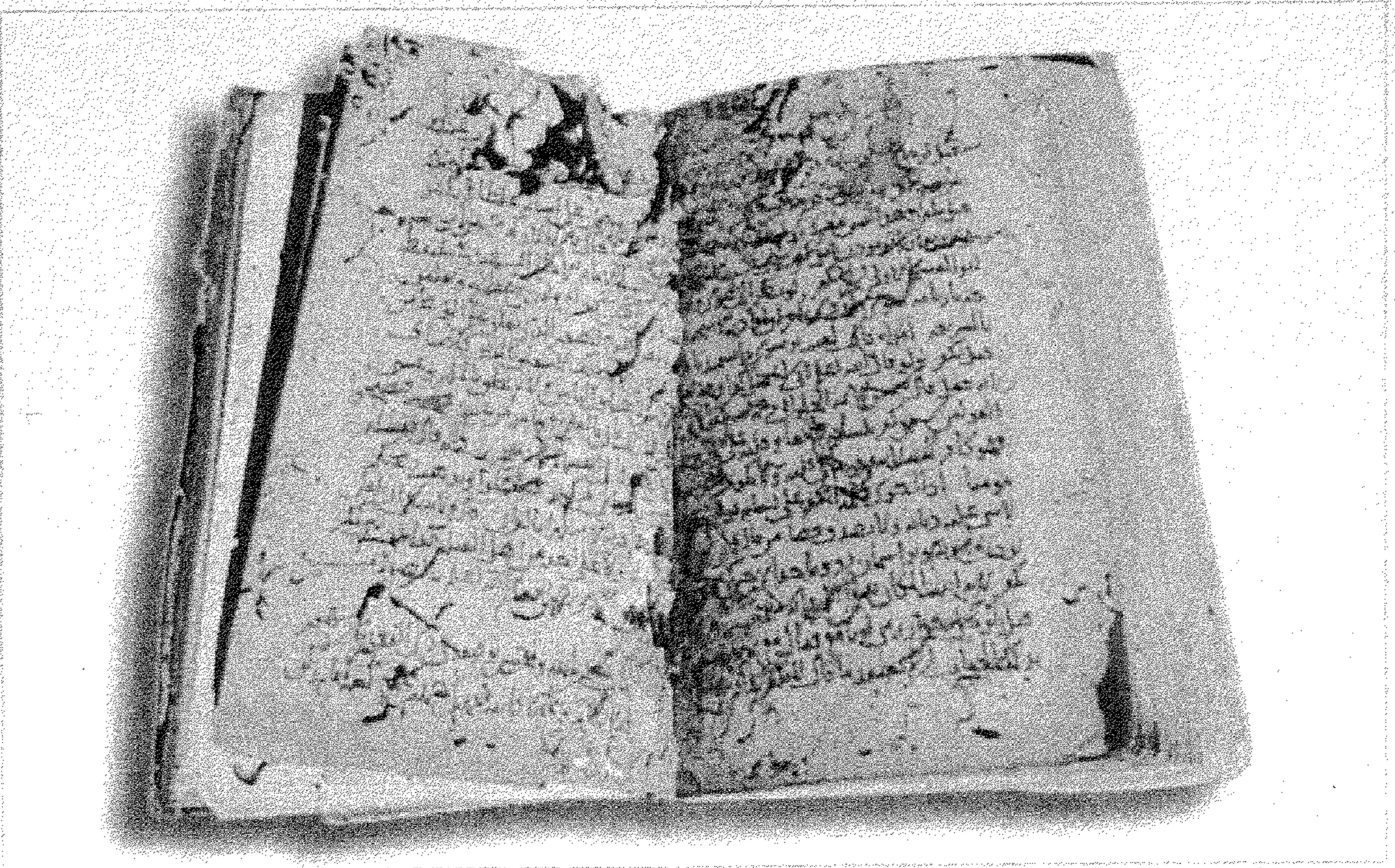
نسخة خطية قديمة من نفس الكتاب لابن السكيت - أبى يوسف يعقوب بن إسحاق ، المتوفى 244 هجرية.. وهو من أهم كتب اللغة والأدب العربى.

جَامِعُ الرُّمُوزِ

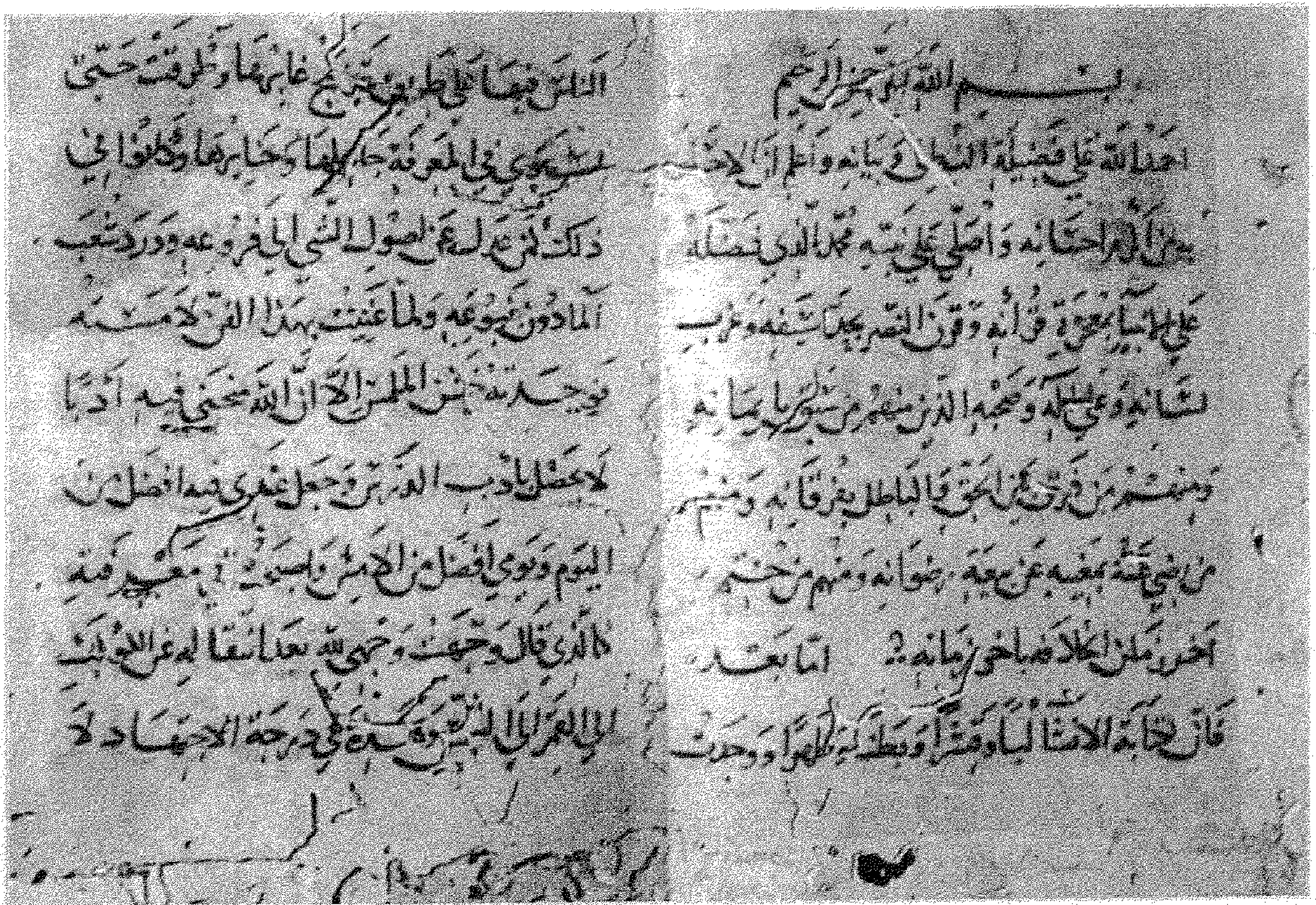
فى التراث العربى كتابان بعنوان (النقاية) الأول لجلال الدين السيوطى المتوفى 911 هجرية. والثانى لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود . وهذه المخطوطة عنوانها (جامع الرموز) وهى شرح لنقاية صدر الشريعة الثانى.

الغَـايـةُ

نسخة نادرة من كتاب (غاية المقصد في زوائد المسند) للهيثمى ، نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان المتوفى 857هجرية. والمسند كتاب شهير فى الحديث النبوى للإمام أحمد بن حنبل ، جمع فيه ثلاثين ألف حديث شريف.

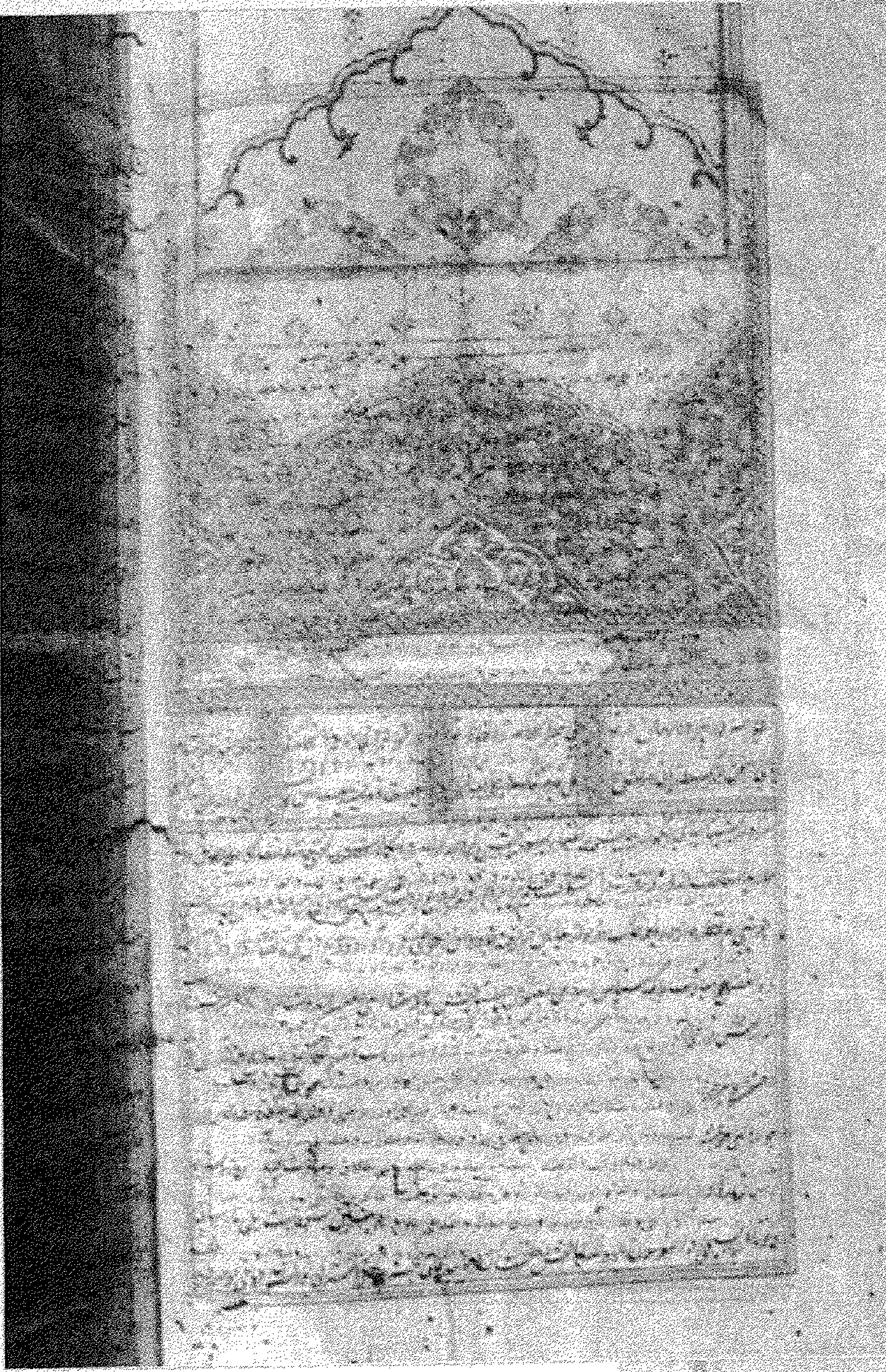


الــوَشى



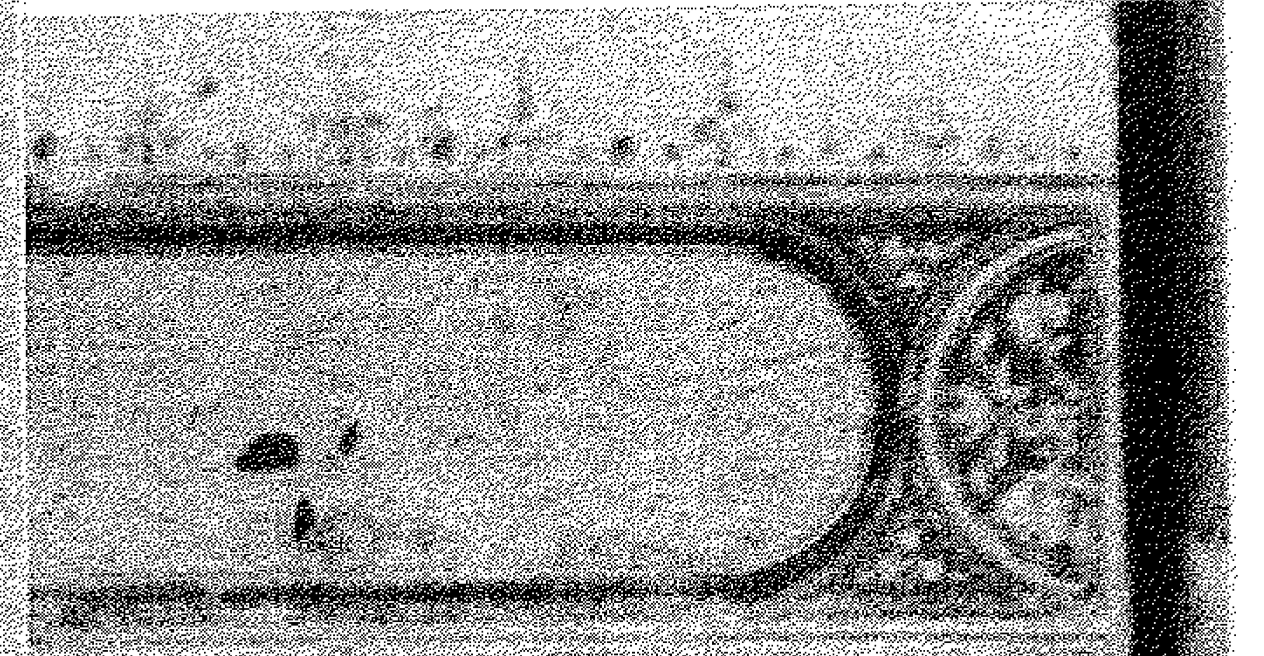
بسم الله الرحمن الرحيم

مخطوطة (الوشى المرقوم فى حل المنظوم) نسبها الناسخ على الغلاف الداخلى لبديع الزمان الهمذانى .. وهي فى الحقيقة من تأليف ابن الأثير الجزرى . وتتناول المخطوطة قواعد الإنشاء والشعر وآيات القرآن والحديث النبوى .. وقد كتبت فى القرن الثامن الهجرى .



المَرَاسِمُ الأكبرية

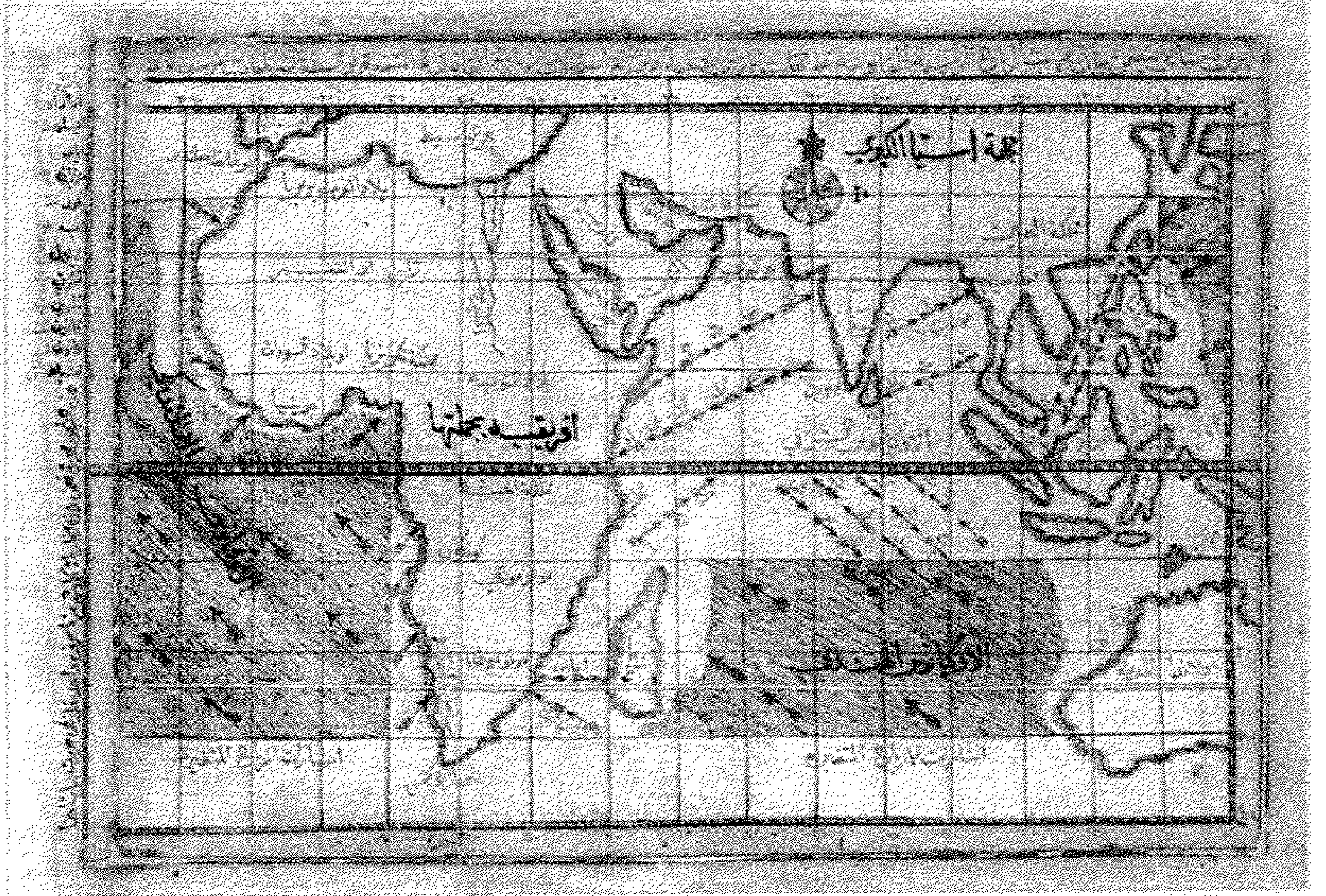
مخطوطة باللغة الفارسية ، عنوانها:
(آيين أكبرى) وتعنى بالعربية القوانين (المراسيم) الأكبرية، نسبة إلى السلطان أكبر شاه المغولى، المتوفى سنة 1014 هجرية = 1605 ميلادية. ومؤلف المخطوطة هو الكاتب الوزير أبو الفضل بن المبارك العلامى، وزير أكبر شاه وفيها يتحدث عن القوانين السياسية فى عهد أكبر شاه.





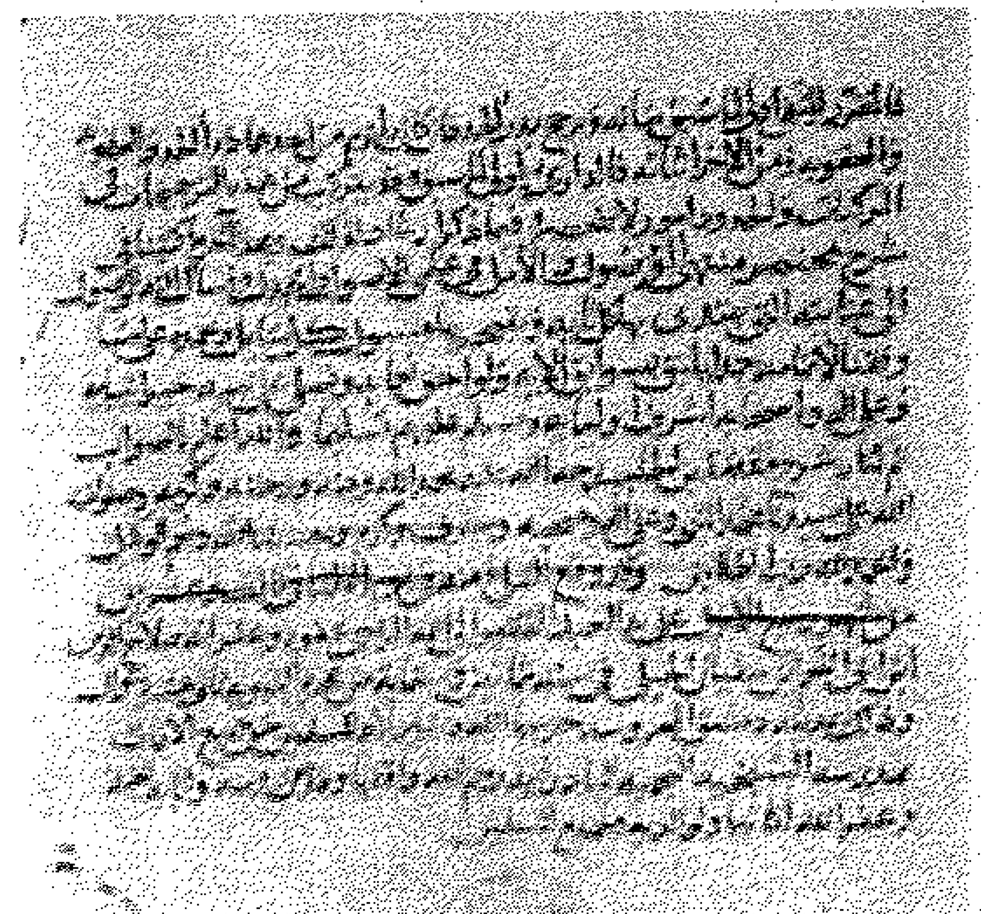
أدب القضاء

لهذا الكتاب ثلاثة عناوين هى : أدب القضاء - أدب الحكام فى سلوك طرق الأحكام - معين الحكام على غوامض الأحكام. وقد أورده بالعنوان الثالث حاجى خليفة فى كشف الظنون .
وهذه المخطوطة الخزائنية البديعة كتبت لخزانة كتب قاسم الصابونى. ومؤلف الكتاب هو شرف الدين عيسي بن عثمان الغزي، المتوفى 799 هجرية.



مَخطوطَةٌ مهمَّةٌ بدون عنوان

وهى رسالة فى العلوم الحديثة أقرب إلى الكتالوج الفنى الوصفى ، منها إلى الكتاب العادى .. ذلك أن صفحاتها عبارة عن رسوم دقيقة للآلات الهندسية والماكينات والموازين والخرائط الفلكية والتليسكوب وآلات الجراحة وأشكال مقطوعية للجسم والنباتات وخرائط لقارات العالم ،بحسب الأسلوب المعاصر فى رسم الخرائط ، وليس على الطريقة التراثية التى نراها عند الإدريسى وابن حوقل . وغيرهما من الجغرافيين القدامى . ويبدو أن المؤلف كان متبحراً فى علم الفلك ، فهو يرسم الأفلاك وكأنه يؤرخ من خلال الرسوم لتطور علم الفلك.



كَاشفُ الرُّمُوز

الورقةَ الأخيرة من مَخطوطة (كاشف الرموز ومظهر الكنوز) للطوسى ، ضياء الدين عبد العزيز بن محمد بن محمد الأذكانى ، المتوفى 706 هجرية .. وهو شرح على مختصر ابن الحاجب ، جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر ، المتوفى 646 هجرية . لكتابه : (منتهى السؤال والأمل فى علمى الأصول والجدل) والنسخة قديمة ، من عصر المؤلف .



القَانون فى الطِّب


ترجمة تركية لكتاب (القانون فى الطب) لابن سينا ، الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبدالله ، المتوفى 428 هجرية .. وهو أشهر وأهم كتاب فى تاريخ الطب الإنسانى، وقد ترجم الكتاب إلى العديد من اللغات الشرقية والغربية.


المراجــــع

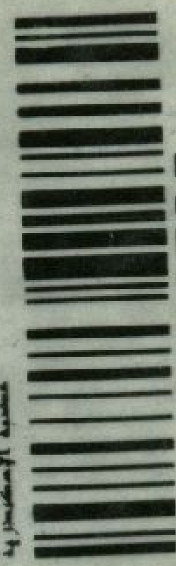
١- نبيل راغب. عصر الإسكندرية الذهبى: رؤية مصرية علمية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.
٢- د. مصطفى العبادى. مكتبة الإسكندرية القديمة: سيرتها ومصيرها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٢.
٣- ألفرد. بتلر. تعريب محمد فريد أبو حديد بك. فتح العرب لمصر. مكتبة مدبولى، ١٩٩٦.
٤- محمد عبدالمنعم عامر. الإسكندرية.. المكتبة والأكاديمية فى العالم القديم. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠.
٥- سارتون، جورج. تاريخ العلم. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢.
٦- بوزر، جورج. معجم الحضارة المصرية القديمة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، ١٩٩٦. ـ مكتبة الأسرة ١٩٩٦.
٧- محمد عواد حسين. تاريخ الإسكندرية القديمة وحضارتها منذ أقدم العصور. ـ الإسكندرية: محافظة الاسكندرية ١٩٦٣.
٨- الموسوعة الفلسفية .
٩ - الأخبار. أخبار اليوم. الأهرام أعداد متفرقة أعوام ١٩٩٠، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢.
١٠- مواقع مختلفة على الإنترنت.
١١- مقابلات شخصية مع:
الدكتور اسماعيل سراج الدين
الدكتور يوسف زيدان
الدكتور مصطفى العبادى

الفهرس

رقم الايداع:
٢٠٠٢/٥٩٨٧
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977 - 08 -1043 - 6






Bibliotheca Alexandrina
0305725